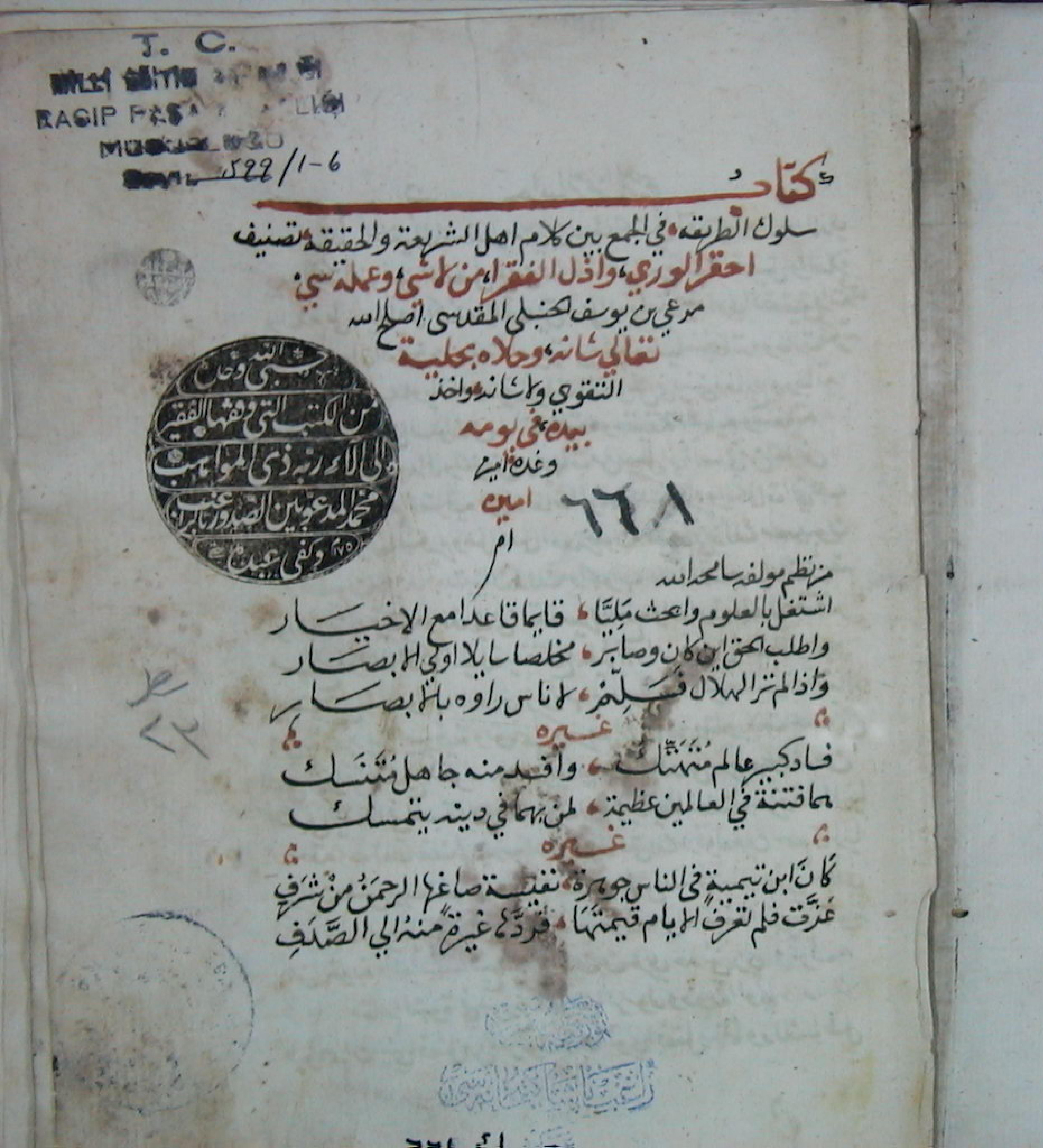


كتاب

سلوك الطريقة في الجمع بين كلام اهل الشريعة والحقيقة تصنيف
احقر الورى واذل الفقرا من لا شي وعمله شي
مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي اصلح الله
تعالى شانه وحلاه بحلية
التقوى وزانه واخذ
بيده في يومه
وغده امين
امين

من نظم مؤلفه سامحه الله

اشتغل بالعلوم وابحث مليا ۞ قايما قاعدا مع الاخيار
واطلب الحق اين كان وصابر ۞ مخلصا سايلا اولي الابصار
واذا لم تر الهلال فسلم ۞ لاناس راوه بالابصار

غيره

فساد كبير عالم متهتك ۞ وافسد منه جاهل متنسك
هما فتنة في العالمين عظيمة ۞ لمن بهما في دينه يتمسك

غيره

كان ابن تيمية في الناس جوهرة ۞ نفيسة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها ۞ فردها غيرة منه الى الصدف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الفقير الى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الحمد لله الذي
بيده ازمة التوفيق، المتفضل على من شا بما شا من العرفان والتحقيق، والصلاة
والسلام على سيد اهل الكشف والتصديق، وعلى اله واصحابه اولي التحقيق والتدقيق
وبعد فان العارف من نارت بصيرته في مشكاة ضيا سبحاته، وحارت فكرته
في ذخاير مطالب ملكوتيات ملوياته، وسيرت زكيات النفوس في اسنى معارج درجاته،
واعترف بالعجز عن السلوك في ماهية ذاته، وحقيقة اسمايه وصفاته،
وان مما كثر فيه الجدال والخوض، وهيهات من يصل الي الصافي من الحوض،
ما وقع في كلام الصوفيه من الالفاظ الموهمة للتكفير، والكلمات التي يجب
ان يبادر اليها بالنكير، وهل العلما المعترضون، عليهم في ذلك مصيبون
او مخطيون، وقد اجبت ببيان ذلك، والجواب عما هنالك، بعبارات رشيقه
واشارات دقيقه، وعذري في التقصير واضح، والعارف بالحال مغتفر
مسامح، وها انا اذكر اسيلة يتفرع عليها الجواب، ومن الله تعالى ارجو
التوفيق للصواب، انه عز وجل وهاب، السوال الاول هذه الالفاظ
التي تصدر عن الصوفية وتوهم الكفر هل لها محامل وتاويلات بحيث ترجع
للحق وتوافق الشرع كقول ابي يزيد البسطامي قدس سره ويروى عن
الشبلي ايضا ما في الجبة الا الله وقول ابي يزيد ايضا خضت بحرا وقف الانبيا
بساحله وقوله طاعتك لي يا رب اعظم من طاعتي لك وقوله حين سمع قاريا
يقرا ان بطش ربك لشديد بطشي اشد من بطش الله وقوله سبحاني سبحاني
وقول بعضهم حقيقة التقوى ترك التقوى وقوله حقيقة التوبة التوبة
من التوبة وقول الشيخ محيي الدين بن عربي حدثني ربي وقوله

مقام النبوة في برزخ، فويق الرسول ودون الولي

فيوهم ان النبي افضل من الرسول وان الولي افضل منهما وذلك باطل

وقوله ان الحق تعالى ذات كل شي والمحدثات اسماوه وقول سيدي عمر
ابن الفارض

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا، وخل سبيل الناسكين وان جلوا

فكيف يامر بالتمسك باذيال الهوى والله تعالى يقول ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ويامر بخلع الحيا والحيا من الايمان ويامر بترك سبيل الناسكين
وكل ذلك غي وضلال الى غير ذلك من كلامهم الموهم للكفر والزندقه
السوال الثاني هل معتقد معاني ظواهر تلك الالفاظ كافر كما يقع لكثير
من متصوفة اهل هذا الزمان وهل يعذر الجاهل الثالث هل يليق
للشخص ان يرتكب في عباراته مثل هذه الالفاظ الرابع هل ياثم العلما
الذين ينكرون عليهم مثل ذلك ويكفرونهم به او هم مصيبون في
الانكار الخامس كثيرا ما نسمع الجهلة يقولون يخشى على المنكر المقت والعالم
الفلاني لما انكر مقت وحصلت له مصيبة كذا فهل هو قول صحيح
او سو ادب صريح، وماذا قاله الايمة الاكابر، في حق من خرج من الصوفية
عن الظاهر، ليصير المرء على بصيرة في دينه، ويحذر من زخرف القول وزينه
اوضحوا الجواب، بقصد الاجر والثواب، ليزول اللبس والارتياب،
الجواب الحمد لله اللهم انا نعوذ بك من الزلل في الاقوال، كما
نستعيذك من سو العمل في الافعال، ونبرا اليك من ان نفضح، كما
نستعصمك من ان نفضح، ونستمنحك بصيرة تشغلنا بالمهمات
عن الترهات، وتنزهنا عن التعلم للمباهاة والمماراة، ونسالك اللهم
ان تجعلنا ممن اذا راى حسنة رواها، وان عثر على سيية واراها، ايم
لا ريب في صدور مثل تلك الالفاظ عنهم، ووقوعها منهم، ولكن
لها محامل وتاويلات وتدقيق، عند ارباب التحقيق، وفي ذلك جوابان
احدهما لا يبعد ان تكون تلك الالفاظ صدرت منهم في حال
الشطح والسكر الروحاني الذي هو سكر المحبة وهذا السكر بمنزلة

شرب الخمر بل اعظم وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة
ادراك المحبوب وتصوره فان كانت المحبة قوية وادراك المحبوب قويا
كانت اللذة تابعة لقوة هذين الامرين فان كان العقل ثابتا لم يتغير لذلك
وان كان ضعيفا حدث السكر وقد حدوا السكر بانه سقوط التمالك في
الطرب وهو عدم التمييز بحيث لا يعي ما يقول بل يختلط كلامه وتتغير افعاله
بحيث يزول عقله ويعربد اعظم من شارب الخمر وربما قتله سكر الفرح بسبب
طبيعي وهو انبساط دم القلب وهلة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو
الحامل للحار الغريزي فيبرد القلب بسبب انبساط الدم فيحدث الموت وهذا
امر معلوم مشاهد فقد وقع ذلك لكثير من المحبين وقد افردت هذا بمولف لطيف
سميته منية المحبين وبغية العاشقين فراجعه وحيث كان كذلك فالفاظ
السكران بسبب غير محرم مما يجب ان تطوى ولا تروى لعدم ترتب الاحكام الشرعية
عليه حينيذ قالوا ولانه ايضا يصدر عن العارف بالله اذا استغرق في بحر التوحيد
والعرفان بحيث تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه
عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان حاله الذي ترقى اليه وحيث
كان كذلك وامكن الحمل على مثل ذلك فلا انكار الثاني وهو الجواب السديد الجاري
على نهج التحقيق هو المصير الى تاويل كلامهم بما يوافق الشرع وهذا اليق لاطراده لان
من وضع منهم كلامه في التصنيف والتاليف ونظم الاشعار لم يضعه في تلك
الحالة عن سكر بل عن صحو لان السكران لا يقدر حال سكره على التصنيف ونظم
الشعر واما مجرد الالفاظ فتصدر عن السكران كالصاحي كما هو مشاهد
وغاية الامر في تلخيص الجواب ان هذه الالفاظ والعبارات الصادرة عنهم في
كلامهم جارية على اصطلاحهم كساير الصوفيه وهو حقيقة عندهم في مرادهم
وان افتقر عند غيرهم ممن لو اعتقد ظاهره عنده كفر الى تاويل لاشعاره
عنده بالاتحاد وغيره اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي

مجاز في غيره فالمعتقد منهم لمعناه معتقد لمعنى صحيح قاله شيخ الاسلام زكريا
في شرح الروض في الفقه عند قول العلامة ابن المقري ان من الردة من
شك في تكفير اليهود والنصارى او في طايفة ابن عربي واما الشطح فقال
العلامة الطوفي وغيره ما زال اهل المعرفة يعيبون الشطح الذي دخل فيه طايفة
من الصوفيه وهو قسمان شطح هو ظلم وعدوان من جنس ظلم الكفار وشطح
هو جهل وهذيان والانسان ظلوم وجهول وقال الامام الغزالي في كتاب
الاحيا واما الشطح فنعني به صنفين من الكلام احدثه بعض المتصوفة احدهما
الدعاوى الطويلة في العشق مع الله والوصال المغني عن الاعمال الظاهرة
حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالروية والمشافهة
بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون بالحسين الحلاج الذي
صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله انا الحق وبما
يحكون عن ابي يزيد البسطامي انه قال سبحاني قال والصنف
الثاني من الشطح هو ان ياتي بكلمات غير مفهومة لها ظواهر رايعة وفيها عبارات
هايلة وليس وراها طايل وهي اما ان تكون غير مفهومة عند قايلها بل يصدرها
عن خبط في عقله وتشوش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه
وهذا هو الاكثر واما ان تكون مفهومة ولكنه لا يقدر على تفهيمها وايرادها
بعبارات تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن
المعاني بالالفاظ الرشيقة قال ولا فايدة لهذا الجنس فانه يشوش القلب
ويدهش العقول ويحير الاذهان ويحمل على ان يفهم منه معان ما اريدت
ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقال الحافظ الذهبي ذكر
لي شيخنا قاضي القضاه تقي الدين بن دقيق العيد قال جلست مع ابن سبعين
من ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته
واما التاويل فقال الامام الغزالي في الاحيا قال الجنيد اهل الانس

يقولون في كلفهم ومناجاتهم في خلواتهم اشيا هي كفر عند العامة **وقال** مرة
لو سمعها العموم لكفروهم وهم يجدون المزيد في احوالهم وذلك يحتمل منهم
ويليق بهم **وقال** الغزالي في الاحيا في موضع اخر للتوحيد اربع مراتب وهو
منقسم الي لب ولب اللب والي قشر وقشر القشر **فالمرتبة الاولي** ~~ان يقول الانسان~~
ان يقول الانسان باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد
المنافق **والثانية** ان يصدق بمعني اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين
الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين
وذلك بان يري اشيا كثيرة ولكنه يراها علي كثرتها صادرة من الواحد القهار
الرابعة ان لا يري في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين ويسميه
الصوفيه الفنا في التوحيد لانه من حيث لا يري الا واحدا فلا يري نفسه ايضا
واذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا فالواجد كان فانيا عن نفسه في توحيده بمعني
انه فني عن روية نفسه **قال** الغزالي فان قلت كيف يتصور ان لا يشاهد
الا واحدا وهو يشاهد السما والارض وساير الاجسام المحسوسة وهي كثيرة
فكيف يكون الكثير واحدا **فاعلم** ان هذا غاية علوم المكاشفات واسرار
هذا العلم لا يجوز ان تسطر في كتاب فقد قال العارفون افشا سر الربوبية
كفر **ثم قال** بعد كلام طويل **فان قلت** كيف الجمع بين التوحيد والشرع
ومعني التوحيد ان لا فاعل الا الله ومعني الشرع اثبات افعال العباد
فان كان العبد فاعلا فكيف يكون الله فاعلا وان كان الله فاعلا فكيف
يكون العبد فاعلا ومفعول بين فاعلين غير مفهوم **قلت** نعم
غير مفهوم اذا كان للفاعل معني واحد واما ان كان له معنيان فلا
كما يقال قتل الامير فلانا ويقال قتله الجلاد وصح ذلك لان الامير قاتل
بمعني والجلاد قاتل بمعني اخر فكذلك العبد فاعل بمعني والله فاعل
بمعني اخر فمعني كون الله فاعلا انه تعالي هو المخترع الموجد ومعني كون

العـ

العبد فاعلا انه المحل الذي خلقت فيه القدرة كما يسمي الجلاد قاتلا
والامير قاتلا لان القتل ارتبط بقدرتهما لكن علي وجهين مختلفين ولاجل
توافق ذلك وتطابقه نسب الله تعالي الافعال في القران مرة الي الملايكة
ومرة الي العباد ومرة الي نفسه كقوله تعالي افرايتم ما تحرثون انتم
تزرعونه ام نحن الزارعون وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قل يتوفاكم ملك الموت الله يتوفي
الانفس حين موتها **قلت** ومن هنا يعلم كيف يتصور ان لا يشاهد
العارف الا واحدا وهو يشاهد السما والارض وغيرهما لان الله تعالي
هو الظاهر المور وبه ظهرت الاشيا كلها ولو كان بعضها موجودا به وبعضها
موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته
عامة في الاشيا علي نسق واحد ووجوده دايم في الاحوال يستحيل خلافه
فمن قويت بصيرته فانه في حال اعتدال امره لا يري الا الله ولا يعرف
غيره ويعلم انه ليس في الوجود الا الله وافعاله اثر من اثار قدرته
فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه وانما الوجود للواحد
الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شي من
الافعال الا ويري فيها الفاعل ويذهل عن الفعل من حيث انه ارض
وسما وحيوان وشجر فلا يكون ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله
ولا محبا الا لله وكان هو الموحد الحق الذي لا يري الا الله بل لا ينظر
الي نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه عبد الله فهذا هو الذي
يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني عن نفسه **وقال** بعضهم
ان الفنا ثلاثة اقسام فنا في الافعال كقولهم لا فاعل الا الله وفنا
في الصفات كقولهم لا حي الا الله وفنا في الذات كقولهم لا موجود
الا الله وهذه الثلاثة مرادة بقول بعض العارفين من شهد الخلق

لا افعال لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد حاز ومن شهدهم
عين العدم فهو الواصل الراسخ القدم لانه وقف علي الحقيقة وترك
المجاز **واعلم** ايدك الله ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله اذ جميع
ما في العالم شواهد ناطقه وادلة شاهدة بوجود خالقها سبحانه لكن لما
زاد ظهوره انبهرت العقول ودهشت عن ادراكه كما ان الخفاش يبصر
بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفا النهار بل لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف
يبهره نور الشمس فلا يري شيا الا اذا امتزج الضو بالظلام فكذلك عقولنا
ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة فصار
ظهوره سبب خفايه **فسبحان** من احتجب باشراق نوره واختفي عن
البصاير والابصار بمزيد ظهوره **اذا تقرر هذا الذي هو عمدة في الجواب**
عما يوهم من كلامهم الاتحاد فلنذكر بعض مسايل مما ذكر في السوال وغيره
ظاهرها مشكل وعند التاويل تجدها حقا موافقة للشرع ايدك الله **فمن ذلك**
قول ابي يزيد او الشبلي ما في الجبة بالجيم والبا الموحدة او الثا المثلثة
الا الله **وجوابه** ان المراد ما في جسدي الا حب الله او ما في الجبة الا سر
الله الذي هو الروح المحرك للاجساد وكم في الكتاب والسنة من كلام
يجب فيه التقدير كقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل **او**
انه قال ذلك في حال الفنا والاستغراق في التوحيد **او** انه من الكلمات
التي تجري علي اللسان ولا يريد قايلها حقيقة معناها كقول القايل لا اله
الا الله ما في الكون غير الله او لا موجود الا الله ومعلوم ان الله ليس في
الكون وان غير الله تعالي موجود **ومن ذلك** قول ابي يزيد قدس سره خضت
بحرا وقف الانبيا بساحله **وجوابه** انه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق
بالانبيا وذلك لانهم خاضوا بحر التوحيد والعرفان ووقفوا من الجانب
الاخر يدعون الخلق الي الخوض **او** انه اراد بحر العجز والتقصير والغفلة

المنزه عن ان يخوض فيه الانبيا **او** اراد بحر النجاة بمعني انه نجا بنفسه
ولم يلتفت الي غيره حيث فاز هو لقصوره بخلاف الانبيا عليهم السلام فانهم
وقفوا بساحله لانقاذ الغرقي وارشاد الحياري والدعاية الي طريق دار
السلام **ومن ذلك** قوله طاعتك لي يارب اعظم من طاعتي لك **وجوابه** انه
اراد بالطاعة اجابة دعايه اي اجابتك يارب دعاي اعظم من اجابتي
انا امتثال امرك اي تطيعني فيما سالتك اياه ولا اطيعك فيما سالتنيه
بل في البعض دون البعض **ومن ذلك** قوله بطشي اشد من بطش الله حين
سمع ان بطش ربك لشديد **وجوابه** انه اراد ان بطش الله بعبده لا يكون الا
مخلوطا بالرحمة لان رحمته سبقت غضبه ولا هكذا بطش ابي يزيد
فانه محض انتقام لا يشوبه رحمة لضعفه فكان بطشه باخيه اشد من
بطش الله بعبده **او** انه اراد بالشدة من حيث الاستعجال وعدم الاناة
في العقوبة بخلاف الله تعالي في العقوبة فانه حليم لا يعجل **وفي** الحديث الصحيح
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ما احد اصبر علي اذي سمعه من الله
الحديث **واما قوله** سبحاني فقال الغزالي ان ابا يزيد البسطامي
لا يصح عنه ذلك وبتقدير صحته فقال لعله كان يحكيه عن الله تعالي
في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
ما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا علي سبيل الحكاية انتهي كلام الغزالي
وايضا فالانسان اذا قال سبحاني بقصد تنزيه نفسه عن شي مذموم
خطر بباله فالظاهر انه لا اثم عليه في ذلك لان سبحان لفظ يراد به التنزيه
فليتامل **ومن ذلك** قول بعضهم حقيقة التقوي ترك التقوي **وجوابه**
اي ترك الاعتماد علي التقوي **او** عدم روية التقوي والعجب بها فان
العبد لا يعتمد الا علي ربه وفي الحديث الصحيح عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال لن يدخل الجنة احد بعمله **او** المراد عدم تزكية النفس فلا تزكوا

انفسكم ولا تروا لكم عملا **وكذلك** قوله حقيقة التوبة التوبة من التوبة
ان المراد عدم الاعتماد علي التوبه والتوبة من ذلك كقول رابعة رضي
الله عنها ان استغفارنا هذا يحتاج الي استغفار **ومن ذلك قول**
الشيخ محيي الدين بن عربي حدثني ربي **وجوابه** ان المراد تحديث الالهام وهذا
ليس بمستبعد قال تعالى واوحى ربك الي النحل وكان يقول مرارا انه ليس
مراده ان الله كلمه كما كلم الانبيا وانما مراده ان الله يكلمه علي لسان ملك
الالهام **ومن ذلك** قوله ايضا

مقام النبوة في برزخ ° فويق الرسول ودون الولي

وجوابه ان هذا باعتبار المراتب الثلاث التي حازها الرسول وهي النبوة
والرسالة والولاية لا باعتبار ولاية اتصف بها غيره واعلاها في حقه
الولاية لانها حالته مع الله ودونها النبوة لانها حالته مع الملك ودونها
الرسالة لانها حالته مع الخلق وقد افردت هذا البيت بمولف فراجعه
ومن ذلك قوله ايضا ان الحق تعالى ذات كل شي والمحدثات اسماوه **وجوابه**
ان المراد اصل وجود كل شي **او** قيوم ذات كل شي فهو قيوم السموات والارض
وبه قامت ذات كل شي **او** انه لما كانت الذات العليه هي المقومة المحققة
للمحدثات وهو قيومها الذي لا قيام لها بدونه اطلقوا عليه ذاتها اطلاقا
اصطلاحيا والا فالمعتقد انه تعالى ذات كل شي حقيقة وانه هو هي بحسب
ما يتبادر للاذهان فهو كافر باتفاق المسلمين فان كل عاقل يميز بين الخالق
والمخلوق بل هذه المقالة لم يقل بها احد من لدن ادم عليه السلام الي يومنا
هذا فيما اعلم سوى ما ينقل عن بعض زنادقة من المتصوفه غايته ان
القايلين بالاتحاد والحلول خصوه بمعين كعيسى بن مريم وعلي بن
ابي طالب وحسين الحلاج لامور صدرت منهم اوهمت ضعاف العقول
الضالين ذلك **واما** الحلول العام المنسوب للشيخ محيي الدين واضرابه

اخذا

اخذا من كلامه المتقدم فانت قد عرفت جوابه ومراده تعالى الله عما يقول
الظالمون الجاهلون علوا كبيرا **واما** كون المحدثات اسماه فقيل لانها دالة
عليه دلالة لازمة ذاتيه كدلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته
على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات اسما لقيومها الذي اوجدها **ومن ذلك**
ما نسب للشيخ محيي الدين من قوله بصحة ايمان فرعون واسلامه **وجوابه**
ان هذا لا يصح عنه بل هو مدسوس عليه كما قاله الشيخ الشعراوي وغيره وبتقدير
صحته عنه فهناك شبهة تدفع عن القايل بذلك الاثم حيث كان مجتهدا
وهو قوله تعالى حكاية عنه حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين **قال** الامام ابن حزم
اتفق العلما علي ان من كربت نفسه من الزهوق فمات له ميت انه يرثه
وان قدر الكافر علي النطق فاسلم فانه يرثه المسلمون من اهله وانه متى
شخص ولم يبق بينه وبين الموت الا نفس واحد فمات من اوصى له
بوصية فانه قد استحقها ومن قتله في تلك الحالة اقيد به **وقال**
شيخ الاسلام ابن تيميه قال ابو العالية سالت اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم عن قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السو بجهالة ثم
يتوبون من قريب فقالوا كل من عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت
فقد تاب من قريب **فعلى هذا** فلا يسعنا شرعا الا الحكم باسلام
من اقر بالتوحيد عند موته وان لم ينفعه باطنا ان كان عند معاينة
الملك ونزول العذاب والباس به لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا ولحديث ابن ابي الدنيا عن علي كرم الله وجهه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد في مهلة من التوبة ما لم يأته
ملك الموت يقبض روحه فاذا نزل ملك الموت فلا توبة حينيذ ولو ان
ظاهر القران ان ايمان فرعون كان حين ذلك لحكمنا نحن ايضا باسلامه

فتامل **ومن ذلك قول سيدي عمر** بن الفارض قدس سره

تمسك باذيال الهوي واخلع الحيا ٭ وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وجوابه ان الهوي في الاصل ما تهواه النفس من معصية او طاعة وان غلب استعماله في المعصية فاطلق الهوي واراد به هوي الطاعة ومحبة ما ينفع حبه **والحيا** قسمان حيا طبعي وحيا شرعي فامر بترك الحيا الطبعي فانه يستقبح فعل من يضع راسه علي الارض مطاطيا وفعل من يطوف حول بنا بل يعده جنونا فالحيا الطبعي مذموم عند العارفين لانه عندهم من جملة الكبر بل الواجب علي المرء ان يتبع ما امر به الشرع ومراده بالناسكين العباد الذين يراعون الخلق ويقفون مع اعمالهم ويعتمدون عليها ومعني وان جلوا اي وان عظموا في اعين العوام **ومن ذلك** قوله ايضا

٣

وقلت لزهدي والتنسك والتقي ٭ تخلوا وما بيني وبين الهوي خلوا

وجوابه ان مراده بذلك عدم الوقوف مع الاعمال والاعتماد عليها دون الله تعالى خصوصا والاعمال في الغالب مشوبة غير متمحضة للاخلاص لله سبحانه فلم يبق ينفع العبد الا هواه وحبه لله ورسوله ومن ينفع حبه **ومن ذلك** وهو مما اشكل علي جوابه مدة طويلة ولا اراه مسطورا وهو من اشكل ما يكون من كلام سيدي عمر بن الفارض قوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت ٭ كما جا في الاخبار في الف حجة

فما عبدوا غيري وان كان قصدهم ٭ سواي وان لم يظهر واعقد نيتي

وجه اشكاله انهم حيث لم يعبدوا غير الله فكيف كفر من لم يعبد غير الله ومن اين جاءه الذم واستحق الخلود في النار **وجوابه** ان العباده معناها الطاعة ومعني الطاعه الانقياد والاستسلام كما قال له اهل اللغة فاراد بالعباده هنا الانقياد والمجوس وغيرهم منقاد دون الله داخلون تحت حكمه ومشيته قال تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض

طوعا

طوعا وكرها وقال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ويدل لذلك قوله في البيت قبله ٭ والسنة الاكوان ان كنت واعيا ٭ شهود بتوحيدي بحال فصيحة اراد بقوله شهود بتوحيدي التوحيد الحالي المدخل للمومن والكافر في حكم العبادة بالحال وصرح بذلك في قوله بحال فصيحة ليخرج بذلك التوحيد القالي فانه لم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمومنين دون الكافرين **او** المراد بالعباده هنا المعرفة الفطرية التي يقر بها المومن والكافر قال ابن عباس في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون والمقصود ان جميع الجن والانس قد وجد منهم ما خلقوا له من العبادة التي هي مجرد الاقرار الفطري بالالوهية **ومن ذلك قوله ايضا**

٥

ولو خطرت لي في سواك ارادة ٭ علي خاطري سهوا قضيت بردتي

وجوابه ان مراده الردة النسبيه لا الدينيه لان الرجوع والنزول من مقام المقربين الي حسنات الابرار ردة والردة لغة معناها الرجوع **ومن ذلك قوله ايضا**

٥

وحزني ما يعقوب بث اقله ٭ وكل بلا ايوب بعض بليتي

وجوابه ان هذا من باب المبالغة وذلك جايز كما هو مبين في علم البديع والجواب بغير ذلك تكلف لا حاجة اليه وهو نظير قوله في البيت الاخر

فطوفان نوح عند نوحي كادمعي ٭ وايقاد نيران الخليل كلوعتي

وقوله خفيت ضني حتي لقد ضل عايدي ٭ وكيف تري العذال من لا له ظل **وقول القايل** ولو انني علقت في رجل نملة ٭ لسارت ولم تدري باني تعلقت فكل ذلك سايغ عند البلغا لا يعد شي منه كذبا **ومن ذلك قوله ايضا**

قلبي يحدثني بانك متلفي ٭ روحي فداك عرفت ام لم تعرف

فكيف يقول في خطابه مع الله عرفت ام لم تعرف فان كان الخطاب الاخر للقلب فكيف يقول في الاول لله تعالى روحي فداك **وجوابه** ان الخطاب

تارة يكون على لسان الحق وتارة على لسان نبيه وتارة على لسان نفسه وتارة
يخاطبهما وتارة يخاطب غيرهما وهذا ليس من باب الخطاب مع الله بل من باب
الخطاب مع غيره ولا مانع من ذلك **او** انه مجرد تغزل من غير قصد احد لاظهار
الفصاحة والبلاغة والتفنن في الكلام كما هو الواقع في مقامات الحريري
وهذا ليس بمستنكر ولا مستقبح وابن الفارض كان يحب الاتيان بالفاظ
فصيحة بمعان فسيحة **واما** جواب من قال ان هذا من باب المثل والامثال
لا تغير كما في قولهم الصيف ضيعت اللبن فتكسر التا وان خوطب به مذكر
فهو خلاف المتبادر وعدول عن الظاهر من غير داع لا سيما مع ما فيه من ايهام
اساة الادب على الله تعالى لا سيما مع قوله روحي فداك وكل ذلك لا يقال
لله بل الجاهل يجتنب مثل ذلك في خطابه مع الله فضلا عن العارف **ومن
ذلك** وهو من المشكل الموهم للاتحاد قوله ايضا

وما زلت اياها واياي لم تزل ۝ ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت

وجوابه ان هذا من باب الاتحاد الواقع بين المحبين من فرط المحبة وشدة
الوجد وهو مثل قول القايل انا من اهوى ومن اهوى انا ويسميه الصوفية
الفنا في التوحيد فعبر بذلك لقصور العبارة عن بيان حاله الذي ترقى اليه
او انه اراد وما زلت اياها من حيث وصفي باوصافها من بعض الوجوه كالقدرة
والسمع والبصر والكلام والحياة والارادة وان كان هنالك فرق ما بين
الوصفين كما ان ازواج نبينا صلى الله عليه وسلم هن امهاتنا لا بمعنى ولادتهن
وارضاعهن ايانا بل من حيث وجوب احترامهن وطاعتهن وتحريم عقوقهن
او انه من باب التجريد فكانه جرد من نفسه نفسا يخاطبها بقوله وما زلت
اياها واياي لم تزل وذلك سايغ مشهور في اللغة **ويفهم منه جواب قوله بعد**
فان دعيت كنت المجيب وان اكن ۝ منادى اجابت من دعاني ولبت
او ان هذا من باب الكلام على لسان الحق فان ذاته المقدسة اذا دعيته

اجابت

اجابت ولبت من يناديها وهذا ظاهر جدا **ويفهم منه ايضا جواب قوله بعد**
وقد رفعت تاء المخاطب بيننا ۝ وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي
واما قوله فكل الجهات الست نحوي توجهت ۝ بما تم من نسك وحج وعمرة
فجوابه انه لا شك ان الجهات الست متوجهة له بل ولكل جسم فان الجهات
الست تحف كل جسم من ساير جوانبه **واما قوله**

لها صلواتي بالمقام اقيمها ۝ واشهد فيها انها لي صلت

فجوابه ان الضمير في لها يصلح للذات المقدسة ويصلح لذات المتكلم
والضمير فيها وانها لي صلت يرجع للمتكلم فان صلاته له لا لغيره من باب
قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه **ويفهم منه قوله بعد**

وما كان لي صلى سواي ولم تكن ۝ صلاتي لغيري في ادا كل ركعة

واما قوله الي رسولا كنت مني مرسلا ۝ وذاتي باياتي علي استدلت
فجوابه انه ان قري بفتح تا كنت فلا اشكال لانه تعالى ارسل الرسل منا الينا
كما قال سبحانه الم ياتكم رسل منكم وقال سبحانه بعث في الاميين رسولا
منهم وان قري بضم التا فالمراد انه ارسل من نفسه لنفسه نذيرا بتفكره
في المبدا والمعاد والمال وغير ذلك وقوله وذاتي باياتي الى اخره وهو
من باب قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
فالمرء العارف يستدل على نفسه بما فيه من الايات التي يطول تقريرها
واما قوله كلانا مصل واحد ساجد الى ۝ حقيقته بالجمع في كل سجدة
فجوابه مشكل لانه وان كان الله يصلي على عبده كما ان العبد يصلي لربه
وهو جواب حسن لكن ما معنى كلانا واحد ساجد الى حقيقته وكيف البارئ
سبحانه يوصف بالسجود وقد فتح الله تعالى علي بالاجوبة السابقة
ولم يفتح علي بجواب هذا فليحرر على وفق الشرع من يقف او يتوقف
واعلم وفقك الله تعالى ان هذه الاجوبة انما تنفع في حق المعترف لله بالربوبية

ولنفسه لانه لو هو وما ثم غيره كما يزعمه الزنادقة من المتصوفة اذ من
يعتقد ذلك من ظواهر كلام الصوفيه فهو كافر مارق زنديق ملحد
واجب قتله ان لم يتب **ومن ذلك** قول سيدي عبد الرحيم القناوي
قدس سره لمن جا يشاوره في امر امهلني حتى اشاور لك فيه جبريل فيمهله
ساعة ثم يقول له افعل او لا تفعل **وجوابه** ان مراده بجبريل وارد الالهام
ولا بدع في هذه التسمية اصطلاحا **ومن ذلك** انه قيل لابي يزيد البسطامي
ما التوكل فقال للسايل ما تقول انت فقال ان اصحابنا يقولون لو ان
السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سرك فقال ابو يزيد
نعم هذا قريب لكن لو ان اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار
يعذبون ثم وقع لك تمييز بينهما خرجت من جملة التوكل **وجوابه** ان
ما ذكره السايل خبر عن اعلى احوال التوكل وما ذكره ابو يزيد عبارة عن
اعز انواع العلم الذي هو من اصول التوكل وهو العلم بالحكمه وان
ما فعله الله تعالى فعله بالواجب فلا تمييز بين اهل النار واهل الجنة
بالاضافة الي اصل العدل والحكمة وهذا اغمض انواع العلوم ووراه
سر القدر **ومن ذلك** قول سيدي علي وفا قدس سره الكامل من هضم
نفسه حتى يزكيه ربه **وجوابه** انه اذا تواضع وعمل صالحا دخل في عموم
من زكاهم الله تعالى بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ونحو ذلك من الايات **او** ان معنى
يزكيه ربه اي ينزل تعالى في قلوب عباده تعظيمه ويطلق السنتهم بمحامده
ومن ذلك قول علي وفا وقول سيدي علي الخواص ان علي بن ابي طالب رفع
كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل قال الخواص ان نوحا عليه
السلام ابقى من السفينة لوحا علي اسم علي بن ابي طالب يرفع عليه الى
السما ولم يزل محفوظا حتي رفع عليه **وجوابه** ان القوم يغلب عليهم

سلام

سلامة الصدر والتغفل عن وضع الوضاعين وكذب الكذابين لسلامة
صدورهم وانما هذه اقاويل الغاليه من الرافضة المبالغين في تعظيم
علي بن ابي طالب والصوفيه يوجد فيهم المصيب والمخطي كما يوجد في
غيرهم وليسوا في ذلك باجل من الصحابة والتابعين وقد وجد منهم
الخطا والصواب **وقد** قال يحيى بن سعيد رضي الله عنه وهو امام ايمة
الحديث ما راينا الصالحين في شي اكذب منهم في الحديث يعني على سبيل
الخطا **وقال** ايوب السختياني رحمه الله ان من جيراني من ارجو بركة
دعايهم في الاسحار ولو شهد احدهم عندي في جرزة بقل ما قبلت شهادته
وقال الامام مالك ادركت في هذا المسجد ثمانين رجلا لهم خير وفضل
وصلاح كل واحد يقول حدثني ابي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ناخذ عن احد منهم شيا يعني في الحديث الشريف لتغفلهم قال وكان
ابن شهاب ياتينا وهو شاب فنزدحم على بابه لانه كان يعرف لهذا الشان
واعلم انه هنا اصل عظيم يجب اعتماده وهو ان الله سبحانه عصم هذه
الامة ان تجتمع على ضلالة ولم يعصم آحادها من الخطا لا صديقا ولا غير
صديق لكن اذا وقع بعضها في خطا فلا بد ان يقيم الله فيها من يكون على
الصواب في ذلك الخطا وليس كل احد معصوما في كل ما يقوله غير الانبيا
عليهم السلام وهذا ينفعك في كثير من كلام الصوفيه غير مقبول لا يحتاج
لتكلف الجواب عنه **فمن ذلك** ما تقدم ذكره عن سيدي علي وفا وسيدي
علي الخواص **ومن ذلك** ايضا ما ذكر عن الشبلي قدس سره انه سيل متى تستريح فقال
اذا لم اره ذاكرا اي يذكره بالغفلة وعدم الحضور بعيد جدا لا سيما وهم
يعدون ذلك من الغيرة على الحق في المحبة كما قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
المحبة ان تغار على المحبوب ان يحبه مثلك **وجوابه** ان ذكر هذا في الغيرة
التي هي طريق اوليا الله من اعظم المنكرات ايفار المومن ان يذكر الله اوان

اذا لم اره ذاكرا يعني لله تعالى والتاويل بان المراد صحو

يحبه مومن آخر ويقاس الحق بالخلق فقايل هذا القول مخطي قطعا لانه ليس
بمعصوم كما مر **او** انه قاله وهو مسلوب العقل لغلبة الوجد فقد كان
الشبلي رحمه الله يغلب عليه الوجد احيانا حتى يزول عقله ويحلق لحيته
ويذهبوا به الي المارستان ويسقط عنه التمييز بين الحق والباطل
وكذلك ابو الحسين النوري قدس سره سمع رجلا يوذن فقال طعنه
وسم الميت وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك فسيل عن ذلك
فقال اما الموذن فيذكره علي راس الغفلة واما الكلب فان الله تعالى
يقول وان من شي الا يسبح بحمده **وهو** استدلال فاسد ومثل هذه الكلمات
لا يصلح ان تذكر للاقتدا والسلوك وان كان فاعلها في الاصل معذور القصور
في اجتهاده او غيبة في عقله فليس من اتبعه بمعذور مع وضوح الحق
والنوري كان يغلب عليه الوجد حتي يزول عقله وقد مات بأجمة قصب
لما غلبه الوجد **والصواب** عند المحققين من علما الظاهر والباطن
ان ما صدر عن الصوفيه مما يخالف الشرع لا يجوز اتباعهم فيه ولا
تصويبهم في كل ما يقولونه كما يتوهمه كثير من الناس لجهلة لعدم
عصمتهم كما مر قريبا وان كان لهم من الصلاح والصدق والمقامات
المحموده ما هو من أعظم الامور **تنبيه** كثيرا ما ينقل الناس
الكذب عن الصالحين **قال** الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه
ما اكثر كذب الناس على الصالحين فغالب ما ينقل عنهم من الحكايات
والالفاظ الموهمه للفسق او الكفر لا تصح عنهم كقول ابي يزيد باع ادم
حضرة ربه بلقمة **وقال** العلامه الطوفي وقد رايت أشيا كثيرة
منسوبة الي الحلاج من مصنفات وكلمات ورسايل كلها كذب عليه
وصار كل من ياتي بنوع من الشطح والطامات يعزوه الي الحلاج لكون
محله اقبل انتهى **قلت** وكذلك ما يعزي من الاشعار التي فيها

الدعاوي

الدعاوي الطويله للشيخ عبد القادر الجيلي وابراهيم الدسوقي واحمد
البدوي كل ذلك كذب عليهم لا سيما وغالب ما ينقل عنهم انما هو برواة
مجاهيل الحال ومن غير اسناد وما احسن قول عبد الله بن المبارك الاسناد
من الدين ولولا الاسناد لقال من شا ما شا وقول سفيان الثوري الاسناد
سلاح المومن فاذا لم يكن له سلاح فباي شي يقاتل وقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم كفي بالمرء كذبا وفي لفظ اثما ان يحدث بكل ما سمع قال
ابن حبان في هذا الخبر زجر للمرء ان يحدث بكل ما سمع حتى يعلم علي اليقين
صحته **وقد وقفت** علي رسالة تنسب لابن كمال باشا تتعلق برد
ايمان فرعون قال فيها ان كتاب الفصوص ليس تصنيف محيي الدين
ابن عربي وانما صنفه رجل يهودي بقصد اخلال عقايد المسلمين
وعزاه للشيخ محيي الدين بقصد الترويج فان صح ما قاله ابن كمال
باشا فقد اراح الله جناب الشيخ واستراح الناس من تكلف الاجوبة
عنه او ان ما فيه من الطامات والعظايم موول او مدسوس عليه
والله تعالي اعلم بحقيقة الحال **فايده** باب التاويل واسع ومن
تبحر فيه لا ينبغي له ان يقول بتكفير مسلم تلفظ بما يوهم الكفر الا بعد
ان يصرح قايله ان مدلول ظاهر ذلك اللفظ هو معتقده **قال**
الامام تاج الدين بن السبكي والواجب تسليم حال القوم اليهم فانا
لا نواخذ احدا الا بحجة ظاهرة ومتي امكننا تاويل كلامهم وحمله
علي محمل حسن فانا لا نعدل عن ذلك لا سيما من عرفناه بالخير ولزوم
الطريقة ثم ندرت منه لفظة عن غلطة او سقطة فانها لا تهدم
عندنا ما مضي انتهى **وقد سيل** شيخ الاسلام تقي الدين السبكي عن
حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهوا والمتفوهين بالكلام علي
الذات المقدسة فقال اعلم ايها السايل ان كل من خاف من الله

استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير
امر هايل عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر انه سيخلد في النار ابد
الابدين وانه مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجري عليه
احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطا في ترك الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من دم امرء مسلم ثم ان تلك المسايل التي يفتي فيها
بتكفير هولاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف
قراينها والاستقصا في معرفة الخطا من ساير صنوف وجوهه والاطلاع
على حقايق التاويل وشرايطه ومعرفة الالفاظ المحتمله وذلك
يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من ساير قبايل العرب في حقايقها
ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقايق التوحيد وغوامضه الى
غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علما عصرنا فضلا عن غيرهم واذا
كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره
من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد
الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب
الوقوف عن تكفير اهل الاهوا والبدع والتسليم للقوم في كل شي قالوه
مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكي **واعلم ايدك الله**
ان غالب هذه الالفاظ المغلقه الدقيقه تتضح بادني شي بمنزلة المغطى
بادني شي يكون كقول القايل

ان فرعون وهامان معا ... والنبيين جميعا في سقر

فهو لفظ هايل موهم للكفر واذا جعلت الواو للقسم اندفع الاشكال
وكقول القايل انا رب كم ارفع كم واضع كم اذا اريد كم القميص
ورفعه ووضعه وكمن قال هو كافر وقال اردت بالطاغوت او اراد
معنى الستر او قال تهودت واراد معناه اللغوي اي ترهدت وكقول

الامام

الامام ابي حنيفة لا يدخل النار الا مومن قيل له واين الكافر قال
يومنون يوميذ لكن لا ينفعهم ايمانهم قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا وكقول الاخر احب الفتنة واكره الحق واشهد بما لم اره
ولا اخاف من الله ورسوله واهرب من رحمة الله واستحل الميتة وقتل
الناس على ارادة المال والولد والموت والشهادة بالبعث والحساب
وخوف الظلم والهروب من المطر واستحلال ميتة السمك والجراد وقتل
الكافر الحربي وكقول الامام الشافعي انا مخالف لابن علية في كل شي حتى
في قول لا اله الا الله لاني اقول لا اله الا الله الذي كلم موسى من وراء الحجاب
وهو يقول لا اله الا الله الذي خلق في الهوى كلاما يسمعه موسى **واعلم**
ان هذه التاويلات انما تقبل بشرط ان لا يكون هناك قراين دالة على
ان المتكلم انما اراد ظاهرها كقول فرعون انا ربكم الاعلى فلا يمكن ان
يقال اراد انا سيدكم الاعلى فان السادات من قومه كثير وهو كان
اعلاهم لقيام القراين على انه انما اراد حقيقة الالوهيه وكذلك
ما لا يحتمل التاويل من الالفاظ كقوله انا الله او اخترعت دين كذا ما لم
يدع انه مكره وتدل له قراين او انه سبق على لسانه فيقبل منه والله
سبحانه اعلم **واما السوال الثاني** وهو هل معتقد معاني ظواهر تلك
الالفاظ الموهمة كافر وهل يعذر الجاهل **فالجواب** نعم لا ريب في كفره
بل لا ريب في كفر من يتوقف في كفره اذ هو اقبح ممن يتوقف في كفر اليهود
والنصارى **ولهذا** قال العلامة ابن المقري في كتاب الروض في باب
الردة من الردة عن الاسلام الشك في تكفير اليهود والنصارى او طايفة
ابن عربي ومراده بذلك من يعتقد منهم ظواهر تلك الالفاظ لان ظواهر
معانيها يشعر بالحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك ومنها ما يشعر بتصويب
الكفار وانهم ما عبدوا الا الله ومنها ما يوهم الاخلال بمقام الانبيا

وتفضيل الاوليا كما في قول محيي الدين مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول
ودون الولي فيوهم ان الولي افضل من النبي وان النبي افضل من الرسول
وان كان عند التاويل حقا ومعتقد ما تقدم بعد قيام الحجة عليه مارق
من الدين خارج عن طريق المسلمين من كبار الفساق والملحدين غير واقف
عند احكام الشريعة كما هو شان كثير من متصوفة اهل هذا الزمان والعياذ
بالله تعالى قال العلامة الطوفي ليس احد من مشايخ الطريق لا اولهم
ولا اخرهم يصوب حسين الحلاج في جميع مقالة بل اتفقت الامة على انه
اما مخطي واما عاص واما فاسق واما كافر قال ومن قال انه مصيب في
جميع هذه الاقوال الماثورة عنه فهو ضال بل كافر باجماع المسلمين وقد
قتل الحلاج على الزندقة باتفاق علما عصره واحسن ما يقوله المناصر له
القايل بانه مخطي في بعض الفاظه انه كان رجلا صالحا صحيح السلوك
لكن غلب عليه الوجد والحال حتى عثر في المقال ولم يدر ما قال
وكلام السكران يطوى ولا يروى فالمقتول شهيد والقاتل مجاهد
في سبيل الله لقيامه بناصر الشرع وهذا لا يعارض الحكم بتكفير معتقد
معاني ظواهر تلك الالفاظ لان هذا صدرت منه الالفاظ عن غلبة
وجد او خطا منه فهو معذور لغلبة وجده او خطايه ومن استفرغ
من المومنين وسعه في طلب الحق واخطا فان الله يغفر له خطاه وان
حصل منه نوع تقصير فهو ذنب لا يجب ان يبلغ به الكفر فقد ثبت
في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي قال اذا انا
مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في اليم فوالله لين قدر الله
علي ليعذبني عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فبعثه الله فقال الله
له ما حملك على ما فعلت قال خشيتك فغفر له فهذا الرجل اعتقد
اولا ان الله لا يقدر على جمعه اذا فعل ذلك وانه لا يبعثه وكل

من هذين الاعتقادين كفر يكفر به من قامت عليه الحجة لكنه كان يجهل
ذلك ولم يبلغه العلم بما يرده عن جهله وكان عنده ايمان بالله وبامره
ونهيه ووعده ووعيده فخاف من عقابه فغفر الله له بخشيته فمن اخطا
في بعض مسايل الاعتقاد من اهل الايمان بالله ورسوله ونطق بالشهادتين
فليس باسوء حال من هذا الرجل وقد غفر الله له خطاه وان كان يعذبه
ان حصل منه تفريط في اتباع الحق على قدر ذنبه ولهذا قال الفقها ومن
جحد وجوب الصلاة عالما كفر وكذا في بقية الاحكام فقيد العلم يخرج
الجاهل فانه لا يكفر الا ان علم واصر قلت وهذا اصل عظيم ينفع
في عدم تكفير كثير من فرق الاسلام فان تكفير شخص علم ايمانه بمجرد الغلط
في ذلك عظيم عند الله تعالى كما مرت الاشارة اليه في كلام السبكي وفي الحديث
الصحيح لعن المومن كقتله ومن رمى مومنا بالكفر فهو كقتله فاذا كان تكفير
المعين على سبيل الشتم كقتله وفي قتله من الوعيد ما لا يخفى فكيف يكون
تكفيره على سبيل الاعتقاد فلا ريب انه اعظم من قتله ولهذا قال
السادة الشافعيه من كفر مسلما بغير حق كفر بخلاف من قتل مسلما فانه
لا يكفر فصار تكفير المسلم اعظم من قتله اذ كل كافر بالردة يباح قتله وليس
كل من ابيح قتله يكون كافرا فقد يقتل الداعي الى بدعة لاضلاله الناس
وافساده مع امكان ان الله يغفر له في الاخرة لما معه من الايمان فقد تواترت
النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بانه يخرج من النار من في قلبه
مثقال ذرة من ايمان ولهذا كان الحق عند جمهور المحققين تحريم القول
بكفر يزيد والحجاج وامثالهما وتحريم اللعن لانه لو اسلم للزم المسلم جعلنا
الله ممن ارتكب الطريق الاسلم امين واما السوال الثالث وهو هل
يليق للشخص ان يرتكب في عباراته مثل هذه الالفاظ الموهمة للاضلال
فالجواب انه والله لا يليق ارتكاب الفاظ توهم الغي والضلال ويتسي

الظن بالكمل من الرجال بل ذلك مما يجب ان يجتنب الا لغرض صحيح وعذر صريح **فقد** نقل البيضاوي وغيره من المفسرين في قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرايع المتقدمة يطلقون الاب علي الله سبحانه باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله تعالى هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معني الولاده فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قايله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد انتهى **قلت** ومثل هذا بعينه ما اصطلح عليه محققوا الصوفيه من الالفاظ التي اوهمت كثيرا من جهلتهم القول بالاتحاد او غير ذلك فالواجب الان المنع من مثل ذلك حسما لمادة الفساد **قال** شيخ الاسلام ابن تيميه وقد جا في الانجيل الذي بايدي النصارى كلمات مجملة ان صح انه المسيح قالها مثل قوله انا وابي واحد ومن راني فقد راي ابي ونحو ذلك وبها ضلت النصارى حيث اتبعوا المتشابه كما ذكر الله تعالى لما قدم وفد نجران وناظروا النبي عليه السلام في المسيح وانما ذلك كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **ولهذا** قيل ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام وجه القدح الي كلام ابن العربي ثم مدحه هو غاية المدح فسيل عن وجه الجمع فقال حتي اصون ظاهر الشرع **وسيل** شيخ الاسلام السراج البلقيني عن ابن الفارض فقال ما احب ان اتكلم فيه وسيل عن الابيات التي انكرت عليه فانكرها خوفا من أن يعتقد ظاهرها **وهذا** هو الواجب **فان قلت** ان الذين قالوا هذه الالفاظ الموهمة من خيار الصوفيه ولهم قدم صدق في الطريق فكيف تنكر الفاظهم ولهم من درجة الصلاح ما هو معلوم **قلت** لا ريب ان الاحكام تختلف بحسب اختلاف الازمنة والامكنة والحكم والمصالح تختلف باختلاف الاحوال وتتبدل بحسب

تبدل الاشخاص والاعصار فرب حكم تقتضيه الحكمة في حال وفي اخري تقتضي نقيضه فكذلك هنا فان هذه الالفاظ قد ضل بها طوايف وفهموا منها غير مراد قايليها وان كان الاليق بهم ايضا تركها لكن الخطا بعد من قلب الصواب **أوْ** انهم قالوا ذلك متاولين فيكون ذلك من قبيل الخطا في مواقع الاجتهاد وهذا سبيل كل صالحي هذه الامة في خطاياهم وذلك كالمتاولين حل يسير المسكر من صالحي اهل الكوفة ومن اتبعهم على ذلك وكذلك المتاولون للمتعة والصرف من اهل مكة متبعين لما كان يقوله ابن عباس وان كان قد رجع عن ذلك او زادوا عليه وكذلك المتاولون اتيان النسا في ادبارهن من اهل المدينة وان كان لاولئك في تحريمهم جميع ذلك من اطلع على نصوص النبي صلي الله عليه وسلم **وكذلك** من دخل من السابقين والتابعين في القتال في الفتنة والبغي بالتاويل فما تاول فيه قوم من ذوي العلم والدين من مطعوم ومشروب ومنكوح او مملوك او ملفوظ او ما علم ان الله قد حرمه ورسوله لم يجز اتباعهم فيه وان كانوا من خيار المسلمين وعند التنازع فالواجب المرد الي كتاب الله وسنة رسوله قال سبحانه فان تنازعتم في شي فردوه الي الله والرسول **فما احدثه الصوفيه** من الاتيان بالالفاظ الموهمة وحلق اللحا وقلع الاسنان والضرب بالطار وسماع الناي والشبابه والتصفيق وقت السماع وغير ذلك مما هو معلوم من الابتداع بينهم كل ذلك مذموم شرعا لم ترد الشريعة به **واما** الرقص فالجمهور على انه مباح لا على معني انه عبادة وان الله يعبد به ويتقرب اليه بذلك فان هذا ذلك لم يقل به احد من اهل العلم فاتخاذ ذلك ونحوه عبادة يكون تشريعا في الدين وذلك مذموم قال سبحانه ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله **ولكن** من ذهب الي الاباحة عملا

بالقول المرجوح الصادر في الاصل عن كثير من العلما الذين يقتدى بهم
في الدين فذلك ينفعه لدخوله في عذر المتاولين فان عامة ما حرمه
الله مثل قتل النفس بغير حق ومثل الزنا والخمر والميسر والاموال والاعراض
قد استحل بعض انواعه طوايف من الامة بالتاويل وفي المستحلين قوم
من صالحي الامة واهل العلم والايمان لكن المستحل لذلك لا يعتقد انه من
المحرمات ولا انه داخل فيما ذمه الله ورسوله فالمقاتل في الفتنة متاولا
لا يعتقد انه قتل مومنا بغير حق كقتال علي ومعاوية رضي الله عنهما والمبيح
للمتعة واتيان النسا في ادبارهن ونكاح المحلل لا يعتقد انه اباح زنا
والمبيح للنبيذ المتاول فيه ولبعض انواع المعاملات الربويه وعقود
المخاطرات لا يعتقد انه اباح الخمر والزنا والميسر ولكن وقوع مثل هذا
التاويل من الايمة المتبوعين اهل العلم والايمان صار من اسباب المحن
والفتنة فان الذين يعظمونهم يقتدون بهم في ذلك وقد لا يقفون
عند الحد الذي انتهى اوليك اليه بل يزيدون زيادات لم تصدر من
اوليك الايمة السادة ومنهم من صار له نصيب من قوله تعالى وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكا وتصدية فالمكا هو الصفير ونحوه من
الغنا والتصدية هي التصفيق بالايدي ومن فعل مثل ذلك من المشايخ
خصوصا المعروفين بالوجد وغلبة الحال فانه لا يجوز تقليد احد منهم
فيما فعله ولا ما قاله ولهذا العلما الراسخون من اهل هذه الطايفة
وغيرهم لا يجيزون مطالعة كتب القوم خوف الفتنة بها والفتنة
الان بها موجودة فالواجب الاعراض عنها والاقبال على مطالعة كتب
الفقه والحديث والدخول في سلك طريقة الفقها التي هي الطريقة
الناجيه الجارية على نهج الكتاب والسنة ظاهرا وباطنا ويريح المرء
العاقل نفسه من ارتكاب فضول الكلام وما فيه المخاطرة خوف

لخروج عن الاسلام لا سيما وقد قال عليه الصلاة والسلام ما حدث
احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال عليه
السلام كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون اتريدون ان يكذب
الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولكن لا يبلغه عقل المستمع
فكيف فيما لا يفهمه قايله كما هو داب غالب من يشطح من الصوفيه ويحتاج
في ذلك كما قال الغزالي الى صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة
الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فايدة كداب الباطنيه في التاويلات
وهذا ايضا حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى
ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو
اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ وتسقط منفعة
كلام الله وكلام رسوله فان ما سبق الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط
له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا من
اقبح البدع الشايعة العظيم ضررها وانما قصد اصحابها الاغراب فان
النفوس مايلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنيه
الى هدم جميع الشريعة بتاويل ظواهرها وتنزيلها على ارايهم كما حكاه الامام
الغزالي عن مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنف في الرد على
الباطنية كما يقول بعضهم في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى
انه اشار الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان
وفي قوله تعالى الق عصاك اي كل ما تتوكا عليه وتعتمد مما سوى الله
تعالى فينبغي ان تلقيه وفي قوله عليه السلام تسحروا فان في السحور
بركة اراد به الاستغفار في الاسحار وامثال ذلك حتى انهم يحرفون
القران من اوله الى اخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس
وساير العلما وذلك كفر وزندقة كتنزيل فرعون على القلب فان فرعون

شخص مخصوص تواتر الينا وجوده ودعوة موسي اياه كابي لهب وابي
جهل وغيرهما من الكفار فصرف الالفاظ عن ظواهرها والاتيان بالفاظ
تضل الناس حرام وضلالة وافساد للدين علي الخلق **هذا** ولم
ينقل شي من ذلك عن الصحابة والتابعين كالحسن البصري مع اكباره
من دعوة الخلق ووعظهم وعلو مرتبته في التصوف وكذلك الفضيل
ابن عياض وابراهيم بن ادهم وبشر الحافي وسري السقطي والجنيد
واضرابهم اوليك اباي فجيني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
لقد اسمعت مذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
قال الامام الغزالي رحمه الله ومن يستجيز من اهل الطامات
مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مرادة بالالفاظ ويزعم انه يقصد
بها دعوة الخلق الي الحق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع علي النبي
صلى الله عليه وسلم بما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع
في كل مسئلة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك
ظلم وضلال لا يخفى وجراة علي الله تعالي ورسوله صلى الله عليه وسلم
نسال الله سبحانه العافيه امين **واما السوال الرابع** وهو هل
ياثم العلما الذين ينكرون عليهم مثل ذلك ويكفرونهم به اوهم
مصيبون في الانكار **فالجواب** لا والله لا اثم علي العلما المنكرين
عليهم في ذلك وهم مصيبون في الانكار بل ذلك واجب عليهم والاقرار
علي ذلك من اعظم المنكرات واقبح المحرمات لما في ذلك من افساد عقايد
عوام المسلمين واضلال ضعاف السالكين وكيف يجوز الاقرار علي ما هو
في ظاهر الشرع منكر كما لا يخفى ذلك علي من استبصر **واعلم**
ان الحق الذي يجب الرجوع اليه ويعول عند التنازع عليه وهو
القول الشامل والحق الفاصل انه يجب على كل مومن عاقل ان ينكر

ما انكره ظاهر الشريعة وان كان في الباطن حقا ويسلم ما سلمه ظاهر
الشريعة وان كان في الباطن فسقا لانا كما قال الامام الشافعي مامورون
باتباع الظواهر والله تعالى يتولي السراير فيجب علي الحاكم ان يعمل
بما شهدت به البينة او اقر به المكلف نظرا لظاهر الامر وان كان الحق
خلاف ذلك في باطن الامر ويحكم ظاهرا بكفر من رايناه سجد للصنم
او للشمس وان كان في الباطن انما نوي السجود لله وحده فان ادعي
ذلك قبل منه مع قراين تصدقه من نحو خوف او رغبة في شي وكذلك
من تكلم بكلام ظاهره الكفر ويحتمل باطنه خلاف ذلك اذا قال لم ارد
ظاهره فيقبل منه لانه محل شبهة والحدود تدرا بالشبهات وهذا
من حيث الحد واما من حيث بينونة الزوجات فيحتمل ويحتمل
وروي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
ايها الناس ان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الان بما ظهر لنا من
اعمالكم فمن اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس لنا من سريرته شي
الله يحاسبه في سريرته ومن اظهر لنا سوا لم نامنه ولم نصدقه
وان قال ان سريرته حسنة **قال** القرطبي في تفسيره في سورة النور
واجمع العلما ان احكام الدنيا علي الظاهر وان السراير الي الله عز وجل
وقال مجاهد يحب الناس علي ما يري من صلاحهم ويبغض الناس
علي ما يري من فسادهم والحساب علي الرب عز وجل **اذا عرفت**
هذا الاصل الذي عليه اجماع فقها الامصار في ساير الاعصار
سلمت من السلوك في ثنيات الطريق وساغ لك سلوك طريق التحقيق
وانما ضل من ضل بتعلق اماله بمعرفة اسرار الحقيقة قبل معرفة احكام
الشريعة **ولهذا** قيل من تحقق قبل ان يتفقه فقد تزندق ثم الخروج
عن ظواهر الشريعة كفر وزندقة وفلسفة محققة وقل من يكون

مصيبا للحق في نفس الامر الا من اطلعه الله تعالى على اسرار الغيوب
فوافق الحق المطلوب كالخضر مع موسى عليهما السلام على انه لو جيء لنا
بمن هو كالخضر علما وعملا وهذا لا يوجد ثم رايناه خرج عن ظاهر الشريعة
في اقواله او افعاله لوجب علينا الانكار عليه والمبادرة بذلك اليه
كما فعل موسى عليه السلام وناهيك به صلى الله عليه وسلم قدوة في ذلك
حيث قال لما راى من الخضر ما ينكر اخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا
امرا اي اتيت امرا عظيما اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جيت شيا
نكرا اي منكرا لان القتل اقبح وهذا حجة قوية للفقها حيث
ان موسى عليه السلام بادر بالانكار على الخضر مع اعلام الله تعالى له
بعلم الخضر ومعرفته واتباع موسى ليتعلم من علمه ومع ذلك لما راى
موسى منه ما هو منكر في ظاهر الشريعة لم يسعه السكوت عنه بل
بادر بالانكار عليه هذا والخضر عليه السلام يعذره في كل ذلك
لعلمه انه متمسك بظاهر الشريعة لوجوب اتباعها فالفقيه مقتد
بموسى عليه السلام في المبادرة بالانكار والصوفي مقتد بالخضر
في عدم المواخذة للفقيه لعلمه بانه معذور لعدم جواز الاقرار
ومن واخذ الفقيه بانكاره ما خالف ظاهر الشرع فليس بصوفي
بل متصوف فافهم ما قلته لك واعرف على انا نقول للمعترض على الفقها
في انكارهم على الصوفية هل الفقها الذين انكروا امروا باتباع الكتاب
والسنة والتقيد بظاهرهما او امروا باتباع الهوى وما تهوى الانفس
لحظوظ انفسهم فلا يسعه الا ان يقول امروا باتباع الكتاب والسنة
والحث على التمسك بهما والا لكذبه الحس والنقل فان كلام الفقها
المنكرين مشحون بذلك كالشيخ عز الدين بن عبد السلام والتقي بن
تيميه والتقي السبكي والحافظ الذهبي وابي حيان النحوي وابن

هشام

هشام وابن النقاش وابن المقري والحافظ ابن حجر وابن الصلاح وابن
الحاجب والبقاعي وغيرهم من ايمة المسلمين المقتدى بهم في الدين ه
فنقول حيث اعترفت بهذا وانهم انما امروا باتباع الكتاب والسنة
فكيف تنكر على قوم تقيدوا بظاهر الكتاب والسنة وامروا باتباعهما مع ان
هذه طريقة كل من يومن بالله ورسوله خصوصا السادة الصوفيه فانهم
اشد حرصا على اقتفا اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع الكتاب
والسنة ولهذا قال بعض المشايخ لتلامذته عليكم بالاستقامة على
الطريق وقدموا فرض الشريعة على الحقيقة ولا تفرقوا بينهما فانهما من
الاسما المترادفة وقال الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة
على الخلق الا من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ايضا من لم
يحفظ القران ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال ابو حفص النيسابوري قدس
سره من لم يزن افعاله واقواله كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم
خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال وقال ابو حمزه البغدادي
قدس سره ما نعلم الطريق الى الله الا متابعة الرسول في احواله واقواله
وافعاله وقال ابو سليمان الداراني قدس سره ربما تقع النكتة
في قلبي من نكت القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين من
الكتاب والسنة وقال ابو الحسين النوري قدس سره من رايته
يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال
ابو يزيد البسطامي قدس سره لو رايتم الرجل يطير في الهوا ويمشي على
الما فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه مع الامر والنهي وقال الامام
الليث بن سعد رضي الله عنه لو رايت صاحب هوى يطير في الهوا
فلا تغترن به وقال شيخ الاسلام تقي الدين بن تيميه رحمه الله اتفق

اوليا الله تعالى على ان الرجل لو طار في الهوا ومشى على الما لم يغتر به
حتى تنظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره
ونهيه ومثل هذا كثير في كلام ايمة المشايخ القوم قال العلامة
الطوفي وهم انما وصوا بذلك لما يعلمونه من حال كثير من السالكين انه
يجري مع ذوقه ووجده وما يراه ويهواه ولهذا كثيرا ما يوجد في كلام
المشايخ الامر بمتابعة العلم يعنون بذلك الشريعة فان متابعتها من
اشق ما يكون على النفس كقول ابي يزيد البسطامي رحمه الله عملت في المجاهدة
ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف
العلما لتعبت واختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد فكل حب وذوق
ووجد لا تشهد له هذه الشريعة فهو في الحقيقة غي وضلال قال تعالى
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون قال
شيخ الاسلام ابن تيميه وانت تجد كثيرا من المتفقهه اذا راي كثيرا من
المتصوفه والمتعبده لا يراهم شيا ولا يعدهم الا جهالا ضلالا ولا يعتقد
في طريقهم من العلم والهدي شيا وتري كثيرا من المتصوفه والمتفقرة
لا تري الشريعة ولا العلم شيا بل يري ان المتمسك بها منقطع عن الله تعالى
وانه ليس عند اهلها مما ينفع عند الله شيا قال وانما الصواب ان ما جا به
الكتاب والسنة من هذا وهذا حق وما خالف الكتاب والسنة من هذا
وهذا باطل وضلال واتباع لهوي ولهذا كان السلف يعدون كل من
خرج عن الشريعة في شي من الدين من اهل الاهوا ويجعلون اهل البدع
هم اهل الاهوا ويذمونهم بذلك ويامرون بان لا يغتر بهم ولو اظهروا
ما اظهروه من العلم والكلام والحجاج او العبادة والاحوال مثل المكاشفات
وخرق العادات كما مرت الاشارة اليه في كلام ابي يزيد البسطامي والامام
الليث بن سعد قال الحافظ الذهبي المكاشفة لما في ضماير الصدور

قد

قدر مشترك بين اوليا الله وبين الكهان والمجانين قال شيخ الاسلام
ابن تيميه انهم يستعملون انواعا من الخلوات بطعام معين وحال معين
وهذا مما يفتح لاصحابها اتصالات بالجن والشياطين فيظنون ذلك من كرامات
الاوليا وانما هي من الاحوال الشيطانيه قال واعرف من هولا عددا ومنهم
من كان يحمل في الهوا الي مكان ومنهم من كان يوتى له بمال مسروق تسرقه
الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله علي السرقات الي ان قال
وتجد كثيرا من هولا عمدتهم في اعتقاد كونه وليا انه قد صدر عنه مكاشفات
في بعض الامور او بعض التصرفات الخارقه للعاده مثل ان يشير الي شخص
فيموت او ان يطير في الهوا الي مكة او غيرها او ان يمشي علي الما احيانا او يملا
ابريقا من الهوا او ينفق بعض الاوقات من الغيب او يختفي احيانا عن اعين
الناس او ان بعض الناس استغاث به وهو غايب او ميت فراه قد جاه
فقضي حاجته او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غايب لهم او مريض او نحو
ذلك من الامور وليس في شي من هذه الامور ما يدل علي ان صاحبها ولي
لله تعالى بل اتفق اوليا الله تعالى على ان الرجل لو طار في الهوا ومشى على
الما لم يغتر به حتى تنظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته
لامره ونهيه وكرامات اوليا الله تعالى اعظم من هذه الامور وان كان قد
يكون صاحبها وليا لله فقد يكون عدوا لله فان هذه الخوارق تكون
لكثير من الكفار والفساق انتهى كلام ابن تيميه ويويده قصة
الخوارج المارقين باجماع الصحابة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
في صفتهم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراته
مع قراتهم يقرون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية وقال لين ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وقال
اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم

يوم القيمة **وفي** الصحيح عن علي رضي الله عنه لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا
لهم على لسان محمد لنكلوا عن العمل **ولا ريب** ان الخوارج كان فيهم من الاجتهاد
في العبادة والورع ما لم يكن في الصحابة رضي الله عنهم كما ذكره النبي صلى
الله عليه وسلم لكن لما كان على غير الوجه المشروع افضى بهم الى المروق
من الدين والخروج عن طريق المسلمين فلا يغتر العاقل بعبادة كثير من
المتصوفة وورعهم وكراماتهم حيث لم يجروا على سنن الشريعة فمن جا
خرج منهم عنها فهو فاسق ملحد ومكاشفاته تعد تلبيسا وخوارقه استدراج
ومن جرى منهم على سننها فذلك كرامة فان كرامات الاوليا حق بلا ريب
رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم وامدنا بمدد منهم امين **واما السؤال
الخامس** وهو كثيرا ما تسمع الجهلة يقولون يخشى على المنكر المقت ه
والعالم الفلاني لما انكر مقت وحصلت له مصيبة كذا فهل هذا قول
صحيح او سوء ادب صريح **فالجواب** لا والله لا يخشى على المنكر المتمسك
بظاهر الشرع المقت ولا اثم عليه بل ذلك مما يجب عليه قياما بظاهر
الشريعة المطهرة **فاهل** الشرع العاملون به هم اوليا الرسول وحزبه
ومن خرج عن سنته فهم اعداوه وحربه لا ياخذهم في نصرة سنته
ملامة اللوام وغوغا العوام والسنة اجل في صدورهم من ان يقدموا
عليها رايا فقهيا او بحثا جدليا او خيالا صوفيا او تناقضا كلاميا او
قياسا فلسفيا او حكما سياسيا فمن قدم عليها شيا من ذلك فباب
الصواب عليه مسدود وهو عن طريق الرشاد مصدود ومن تمسك
بها وقام بناصرها فلا مقت عليه ولا لوم بانكاره ما خالف الشريعة
التي هي عين طريقة القوم وانما المطرود الملوم والكنود المذموم
والمبعود المحروم والممقوت المائوم هو المعرض عنها الرامي لها خلف
ظهره الذي لا يتمسك بظواهرها ولا يقوم بناصرها وهو من اموات الاحيا

فقد قيل لابن مسعود رضي الله عنه من ميت الاحيا فقال الذي لا يعرف
معروفا ولا ينكر منكرا **وسيل** حذيفة رضي الله عنه عن ميت الاحيا
فقال هو الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه **وفي** الحديث
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من راي منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
والمنكر ما انكرته الشريعة سوا الان فاعله من الصوفيه ام غيرهم
وانكاره بالقلب واجب على كل حال اذ لا ضرر فيه ومن لم يفعله
فيكاد ان يكون ليس بمومن لقوله عليه السلام وذلك اضعف الايمان
وما اسوء ادب من يعترض على العوام فضلا عن العلما اذا انكروا المنكر
او بدعوا مرتكبه ويكفي هذا المعترض على العلما الامرين باتباع الكتاب
والسنة من المقت وقبيحته في حقهم وحرمانه بركة اتباع الشريعة **وقد**
قال الحافظ ابن عساكر لحوم العلما سم من شمها مرض ومن ذاقها مات **وقال**
ايضا لحوم العلما مسمومة وهتك استار منتقصهم معلومة ودعوى
المعترض ان العالم الفلاني مقت او حصلت له مصيبة كذا بسبب انكاره
كذب صريح وكلام غير صحيح افلا تنكر المنكرات ويزجر عن المحرمات
ويقال لهذا المعترض على الفقها هذا الحسين رضي الله عنه لما قطع راسه
وطيف به هل ذلك قادح في علو مرتبته وشريف منصبه وكذلك
زكريا عليه السلام لما نشر بالمنشار وولده يحيى عليه السلام لما قطع راسه
وبقية الانبيا والسلف الصلح ممن قتل او اهين او حبس او ضرب او نفي
كالايمة الاربعة وغيرهم ولم تزل العلما الاعلام ينكرون على المتصوفة
الخارجين عن سنن الشريعة لا سيما من يصدق عليه منهم قول الله تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **وقد** قال الحافظ السيوطي لصوفية
الخانقاه بالقاهرة يحرم عليكم الاكل من معلومها لانكم لستم بصوفيه

اذا الصوفي من تخلق باخلاق الصوفيه المذكورين في رسالة القشيري والحلية
لابي نعيم ومن ياكل من المعلوم من غير تخلق باخلاقهم اكل حراما وما قال ذلك
الا لما راه منهم من الخروج عن الشرع فضلا عن طريقة الصوفيه المرضيه
وقال الامام الغزالي رحمه الله في كتاب الاحيا المتصوفة وما اغلب الغرور
عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة **فرقة منهم** ادعت علم المعرفة ومشاهدة
الحق ومجاوزة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول
الي القرب ولا تعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقفت من
الفاظ الطامات كلمات فتجد احدهم يردده ويظن ان ذلك اعلي من علم
الاولين والاخرين فهو ينظر الي الفقها والمفسرين والمحدثين واصناف
العلما بعين الازدرا فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحايك
حياكته ويلازمهم اياما ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فهو يرددها
كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحقر بذلك جميع العُبّاد
والعلما فيقول في العباد انهم اُجرا المتعبون ويقول في العلما انهم بالحديث
عن الله تعالى محجوبون ويدعي لنفسه انه هو الواصل الي الحق وانه من
المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب
من الحمقى الجاهلين لم يحكم احدهم قط علما ولم يرث عملا ولم يراقب
قلبا سوى اتباع الهوي وتلقف الهذيان وحفظه **قال وفرقة اخري**
وقعت في الاباحة فطووا بساط الشرع ورفعوا قواعد الاحكام وسووا
بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن العمل فلم اتعب
نفسي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلب عن الشهوات وعن
حب الدنيا ولا يعلم الاحمق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والغضب
من اصلهما بل تهذيبهما بحيث ينقاد كل واحد منهما بحكم العقل والشرع
وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الي القلوب

وقلوبنا والهة بحب الله تعالي وواصلة الي مغفرة الله وانما نخوض
في الدنيا بابداننا وقلوبنا عاكفة في حضرة الربوبية فنحن مع الشهوات
بالظاهر لا بالقلوب ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا
عن تهذيب النفس بالاعمال البدنيه وان الشهوات لا تصدهم عن
طريق الله تعالي لقوتهم فيها ويرفعون درجة انفسهم عن درجة الانبيا
اذ كان يصدهم عن طريق الله تعالى صورة خطية واحدة حتي كانوا
يبكون عليها وينوحون سنين متواليه واصناف غرور اهل الاباحة
من المتشبهين بالصوفية لا تحصي وكل ذلك بنا علي اغاليط ووساوس
خدعهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم من غير اقتدا
بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتدا واحصا اصنافهم يطول
قال وفرقة اخري ربما تميل الي القناعة والتوكل فيخوض احدهم البوادي
من غير زاد ليصحح دعوي التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل
عن السلف والصحابة وكانوا اعرف بالتوكل منهم فما فهموا ان التوكل
بالمخاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا ياخذون الزاد وهم متوكلون
علي الله لا علي الزاد وهذا ربما يترك الزاد وهو متوكل علي سبب من الاسباب
واثق به وما من مقام من المقامات المنجيات الا وفيه غرور وقد
اغتر به قوم قال وقد ذكرنا مداخل الافات في ربع المنجيات من
الكتاب **قال وفرقة اخري** ضيقت علي نفسها في القوت حتي طلبت
منه الحلال الخالص واهملوا تفقد القلب والجوارح ومنهم من اهمل
الحلال في مطعمه وملبسه ومسكنه واخذ يتعمق في غير ذلك وليس
يدري المسكين ان الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط بل لا
يرضيه الا تفقد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه
الامور تكفيه وتنجيه فهو مغرور **قال وفرقة اخري** ابتدوا

سلوك الطريق وانفتحت لهم طرق المعرفة فكلما شموا من مبادي المعرفة رايحة
تعجبوا منها وفرحوا بها واعجبتهم فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكر
فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده عن غيرهم وكل ذلك غرور اذ
عجايب طريق الله ليس لها نهاية فمن وقف مع كل اعجوبة وتقيد بها قصر حظه
وحرم من الوصول الي المقصد وكان مثاله مثال من قصد ملكا فراي علي باب
ميدانه روضة فيها ازهار وانوار لم يكن راي قبل ذلك مثلها فوقف ينظر اليها
حتي فاته الوقت الذي يمكن فيه لقا الملك **قال وفرقة اخري** جاوزوا
هولاو ولم يلتفتوا الي ما يفيض عليهم من الانوار في الطريق والي ما تيسر لهم من
العطايا الجزيلة ولم يعرجوا علي الفرح بها والالتفات اليها جادين في السير
حتي قاربوا فوصلوا الي حد القربة الي الله تعالى وظنوا انهم وصلوا الي الله
فوقفوا وغلطوا فان لله تعالى سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك الى حجاب
من تلك الحجب الا ويظن انه قد وصل وسالك هذه الطريق قد يغتر بالوقوف
علي بعض هذه الحجب وقد يغتر بالحجاب الاول واول الحجب بين الله وبين
العبد هو نفسه فانها ايضا امر رباني وهو نور من انوار الله تعالى اعني سر
القلب الذي يتجلى فيه حقيقة الحق فاذا تجلي نوره وانكشف جمال القلب
بعد اشراق نور الله تعالى عليه فربما التفت صاحب القلب الي القلب
فيري من جماله الفايق ما يدهشه فربما سبق لسانه في هذه الدهشة
فيقول انا الحق فان لم يتضح له ما ورا ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك
وهذا محل الالتباس اذ المتجلي يلتبس بالمتجلي فيه كما يلتبس لون ما يترايا
في المراة فيظن انه لون المراة وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما **قيل**

رق الزجاج ورقت الخمر ۞ فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ۞ وكانما قدح ولا خمر

وكمن يري كوكبا في مراة او في ما فيظن الكوكب في المراة او في الما فيمد يده

اليه لياخذه وهو مغرور قال وانواع الغرور في طريق السلوك الي الله تعالى
لا تحصى في مجلدات ولا تستقصي الا بعد شرح علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة
في ذكره انتهى كلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى وهذا كلامه في متصوفة
مضوا من نحو خمساية سنة فكيف لو راي متصوفة هذا الزمان خصوصا
بحر وستة مصر الان وما ارتكبوه من الفسق والعدوان من اباحة المحرمات
والكلام علي الذات والصفات بما الله تعالى منزه منه ومتعال عنه تعالى
الله وتقدس **خاتمة** قد احببت ان اذكر هنا بعض
فوايد من معتقدات كثير من المتصوفة التي انكرها اهل الشرع وهي والعياذ
بالله تعالى محض غي وضلال وكفر وزندقة **قال العلامة** المفتي ذو الوزارتين
ابو عبد الله محمد بن الخطيب وزير سلطان الاندلس وكاتب سره الفرع
الخامس في راي اهل الوحدة المطلقة المتوغلين وقد ارتكبت هذه الطايفة
مرتكبا غريبا من القول بالوحدة المطلقة وهو مذهبه وموهوا ورمزوه
واحتقروا الناس من اجله وتقديره علي سبيل الاحاطة لا فايدة فيه
وحاصله ان الباري جل وعلا هو عندهم مجموع ما ظهر وما بطن وانه
لا شي خلاف ذلك وان تعدد هذه الحقيقة المطلقة والانية الجامعة
التي هي عين كل انية والهوية التي هي عين كل هوية انما وقع بالاوهام
من الزمان والمكان والخلاف والغيبة والحضور والبطون والظهور
والالم واللذة والوجود والعدم قالوا وهذه اذا حققت اسما هي اوهام
راجعة الي اخبار الضمير وليس في الخارج منها شي فاذا اسقطت الاوهام
صار مجموع العالم باسره وما فيه واحدا وذلك الواحد هو الحق وانما العبد
مؤلف من طرفي حق وباطل فاذا اسقط الباطل وهو اللازم بالاوهام
لم يبق الا الحق **قال** وصرحت بذلك اقوال شيوخهم **فمنه قول**
قولى ابن احلي حق اقام باطل ببعض صفاته **وقول** الاخر فسبحان

من هو الكل ولا شي سواه الواحد في نفسه المتعدد بنفسه **وقول** ابن احلي

فكيف بهذا ولم يثبت تفرقنا • الا بليس وانت السر والعلن

وقال ابن سبعين

كم ذا تموه بالشعبين والعلم • والامر اوضح من نار على علم

اصبحت تسال عن نجد وساكنه • وعن تهامة هذا فعل متهم

في الحي حي سوى ليلى فتساله • عنه سوالك أينا جر للعدم

وقال الششتري

اي سر ما بدا الا لمن • قد طوى العقل مع الكونين طي

وراي الاشيا شيا واحدا • وراي الواحد فردا دون شي

وقال الاخر

اعاين في كل الوجود جمالكم • واسمع من كل الجهات نداكم

والتذذ ان مرت على جسدي يدي • لاني في التحقيق لست سواكم

قال ويمثلون صدور ذلك كله عن الذات المقدسة بحديث الراهب الذي استلقى في بيته وله جرة سمن معلقه فقال ابيعها بكذا واشتري من ذلك ضيعه تغل كذا وكذا فاشتري كذا وكذا الي ان ملا الاماكن مالا وطعاما وماشية وعبيدا واثاثا ثم قال واتزوج امراة تلد لي غلاما اعلمه الحكمة واجبره على تحصيل العلوم الالهيه واكلفه كذا وكذا فان تمانع او قصر اضربه بالعصا هكذا واهوى بعصاه فاصاب الجرة فاعدمها ولم يبق من كل شي الا وجود الراهب قالوا واليه الاشارة بقوله تعالى يحسبه الظمان ما حتى اذا جاه لم يجده شيا ووجد الله عنده وهم مع ذلك يتحدثون في الصنايع والعلوم ويستدلون على صحة دعواهم ولهم في الامور الشرعيه مرتكبات غريبة قال والتحقيق يطلقونه على هذا العلم وان العلما بالله ومن فوقهم من انبيا الله ورسله واوليايه

علموه وخصوا به من راوه اهلا له ودعوا الخلق الى الله من باب التلبيس والحجب لقصر عقولهم عن ذلك واختلال السياسة التي تحوطهم وتجمعهم ويحملون القران والحديث على بواطن تدل على صحة رايهم حتى قال الشيخ عبد الحق بن سبعين في بعض كتبه وهذا الذي نريد ان ننبه عليه هو مما لم يسمع في عصر ولا قيل انه ظهر في دهر ولا هما دون او علم في فلاة ولا امصر وهو ماخوذ من كلام الله تعالى ورسوله والدرجات عندهم اولها الصوفي للتجريد ثم المحقق لمعرفة الوحدة ثم المقرب وهو الذي احترا بالعين عن غيره غيبة عن الاثر **وقال الامام** ابن النقاش في تفسيره في اثنا كلام ومن ذلك تدرجوا الى وحدة الوجود وهو مذهب الملحدين ممن جعل وجود الخالق هو وجود المخلوقات وقد لا يرضي هولا بلفظ الاتحاد بل يقولون بالوحدة لان الاتحاد يكون افتعالا من شيئين وهم يقولون الوجود واحد لا تعدد فيه **قال** وانقص المراتب عندهم مرتبة اهل الشريعة وهم الفقها الواقفون مع الحلال والحرام واعلى منهم مرتبة المتكلم على طريقة الجهميه والمعتزله ثم مرتبة الفيلسوف ثم مرتبة المحقق والمحقق في عرفهم هو القايل بوحدة الوجود ويسمون العقل العلم ويسمون النفس الفلكيه اللوح ويدعون ان ذلك هو اللوح المحفوظ في كلام الله ورسوله ولهذا يدعي احدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ وهم متالهون للخيال معظمون له لا سيما ابن عربي ويسميه ارض الحقيقة ولهذا يقولون بجواز الجمع بين النقيضين وهو من الخيال الباطل قال وقد علم المعتنون بحالهم من علما الاسلام كالشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن الحاجب وغيرهما ان الجن والشياطين تمثلت لهم والقت اليهم كلاما يسمعونه وانوارا يرونها وانما هي احوال شيطانيه **قال** ولقد حكى ابو سعيد الفرغاني في شرح قصيدة

ابن الفارض ان رجلا نزل دجلة ليغتسل لصلاة الجمعة فخرج من النيل
فاقام بمصر عدة سنين وتزوج وولد له ثم نزل النيل ليغتسل لصلاة
الجمعة فخرج من دجلة فراي غلامه ودابته والناس لم يصلوا بعد صلاة
الجمعة ومن المعلوم لكل ذي عقل ان يوم الجمعة ببغداد ليس بينه وبين
الجمعة بمصر يوم واحد فضلا عن اسبوع فضلا عن شهر ولا الشمس توقف
عدة اعوام في السما ببغداد دون مصر وانما هو الخيال فيظنونه بجهلهم
في الخارج انتهى **قلت** وليس العجب ممن يحكي مثل هذه الحكاية
وانما العجب ممن يصدقها او يمثلها ويخيل له عقله ان اهل مصر يصومون
رمضان ورمضانين واهل بغداد لم يمض عليهم مقدار يوم او يومين
او ان اهل مصر حجوا ووقفوا بعرفات سبع سنين واهل بغداد لم يمض
عليهم مقدار يومين اللهم احفظ علينا عقولنا امين **وقال**
الحافظ الذهبي في كتابه تاريخ الاسلام حيث قال عبد الحق بن سبعين
كان صوفيا على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وله كلام في العرفان
على طريقة الاتحادية والزندقة نسال الله تعالى السلامة في الدين
يا حسرة على العباد كيف لا يغضبون لله تعالى ولا يقومون في الذب
عن معبودهم تبارك اسمه وتقدس في نفسه عن ان يمتزج بخلقه
او يحل فيهم وتعالى الله عن ان يكون هو عين السموات والارض وما
بينهما فان هذا الكلام شر من مقالة من قال بقدم العالم ومن
عرف هذه الكلمة عذري او هو زنديق مبطن الاتحاد يذب عن
الاتحادية والحلولية ومن لم يعرف فالله يثيبه عن حسن قصده
مع انا لا نشهد على اعيان هولا بايمان ولا كفر لجواز توبتهم قبل الموت
وامرهم مشكل وحسابهم على الله تعالى واما مقالاتهم فلا ريب انها
شر من الكفر فيا اخي ويا حبيبي اعط القوس باريها ودعني ومعرفتي

بذلك فاني اخاف الله يعذبني على سكوتي كما يعذبني على الكلام في اوليا
قال واشتهر عنه انه قال لقد تحجر ابن آمنة واسعا بقوله لا نبي
بعدي فان كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج من الاسلام مع ان
هذا الكلام اخف واهون من قوله في رب العالمين انه حقيقة الموجودات
تعالى الله عن ذلك **قال** وحدثني فقير صالح انه صحب فقرا من السبعينية
فكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك **ثم قال** الذهبي اللهم
ربنا ورب كل شي ان كان هذا الشخص واضرابه يعتقدون انك
عين مخلوقاتك وان ذاتك المقدسة البائنة من الخلق هي حقيقة
ما ابدعت واوجدت من العدم فلا ترحمهم ولا ترض عنهم وان
كانوا يومنون بانك رب العالمين خالق كل شي وان مخلوقاتك
غيرك بكل حال وعلى كل تقدير فاغفر لهم وارحمهم فان هولا يقولون
ما ثم غير وما في الكون الا الله وينشدون

وما انت غير الكون بل انت عينه ... ويفهم هذا السر من هو ذايق

تعاليت يا الهنا عن ذلك بل

وما انت عين الكون بل انت غيره ... ويفهم هذا القول من هو مسلم

ويقولون ان الله تعالى هو روح الاشيا وانه في الموجودات سار
كالحياة في الجسم بل يقولون ان الموجودات مظاهر له وانه يظهر فيها
كما قال محيي الدين بن العربي والصحيح انها ليست لغيره

مظاهر الحق لا تعد ... والحق فيها فلا يحد
فباطن لا يكاد يخفى ... وظاهر لا يكاد يبدو
ان بطن العبد فهو رب ... او ظهر الرب فهو عبد

قال وان فتحنا باب الاعتذار عن المقالات وسلكنا طريقة
التاويلات المستحيلات لم يبق في العالم كفر ولا ضلال وبطلت

كتب الملل والنحل واختلاف الفرق قال وقد ذكر الغزالي رحمه الله
في كتابه مشكاة الانوار فصلا في حال الحلاج فاخذ يعتذر عما صدر منه
مثل قوله انا الحق وما في الجبة الا الله ومثل هذه الاطلاقات التي ه
ظاهرها كفر وحملها على محامل سايغة واولها وقال هذا من فرط المحبة
وشدة الوجد وان ذلك مثل قول القايل انا من اهوى ومن اهوى
انا وهذا انما هو بتقدير صحة العقيدة وانما الكلام في من يقول
العالم هو الله ومن طالع كتب هولا علم علما ضروريا انهم اتحادية
مارقة من الدين انتهى كلام الذهبي **وقال شيخ الاسلام**
تقي الدين بن تيميه ومن قال من ضلال المسلمين ان الرب تعالى
يتحد في الانبيا والاوليا وان هذا من السر الذي لا يباح به فقوله من
جنس قول النصارى في المسيح وهذا كثير في قول المشايخ والمدعين
للمعرفة والتوحيد فيجعلون توحيد العارف ان يصير الموحِّد هو
الموحَّد ومنهم من يقول ان الله تعالى يحل في قلب العارف
ويتكلم بلسانه كما يتكلم الجني على لسان المصروع ومنهم من يقول
هذا السر الذي باح به الحلاج وغيره وهذا عندهم من الاسرار
التي يكتمها العارفون ولا يبوحون بها الا لخواصهم ومنهم من يقول
انما قتل الحلاج لانه باح بالسر وينشد

من باح بالسر كان القتل شيمته ... بين الرجال ولم يوخذ له ثار

وامثال ذلك ومنهم من يجعل الصور الجميلة مظاهر الجمال الالهي
قال فمن نظر الى المردان ظانا انه ينظر الى مظاهر الجمال
الالهي وجعل هذا طريقا الى الله كما يفعله طوايف من المدعين للمعرفة
فقوله هذا اعظم كفرا من قول عباد الاصنام فان عباد الاصنام
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهولا يجعلون الله تعالى

موجودا

موجودا في نفس الاجسام وحالا فيها ولا يريدون بظهوره وتجليه في
المخلوقات انها دالة عليه وآيات له بل يريدون انه تعالى ظهر فيها
وتجلى فيها ويشبهون ذلك بظهور الما في الصرمة والزبد في اللبن والزيت
في الزيتون والدهن في السمسم ونحو ذلك مما يقتضي حلول نفس ذاته
في مخلوقاته او اتحاده فيها فيقولون في جميع المخلوقات نظير ما قالته
النصارى في المسيح خاصة بل ابلغ فان النصارى يقولون بتجدد الحلول
وهولا يقولون انه تعالى لم يزل حالا فيها ومتحدا بها وقد يقولون الوجود
واحد ثم يجعلون المردان مظاهر الجمال فيجعلون هذا الشرك الاعظم
طريقا الى الوصول الى استحلال الفواحش بل الى استحلال كل محرم كما
قيل لافضلهم العفيف التلمساني اذا كان قولكم بان الوجود واحد
هو الحق فما الفرق بين امي واختي وبنتي حتى يكون هذا حلال وهذا
حرام فقال الجميع عندنا سوا ولكن هولا المحجوبون قالوا حرام فقلنا
حرام عليكم **قال** ومن هولا الحلولية والاتحادية من يخص الحلول
والاتحاد ببعض الاشخاص اما ببعض الانبيا كالمسيح او ببعض الصحابة
كقول الغالية في علي او ببعض الشيوخ كالحلاجية ونحوهم او ببعض
الملوك كالحاكم بامر الله صاحب مصر او ببعض الصور كالمردان ويقول
احدهم انما انظر الى صفات خالقي واشهدها في هذه الصورة **قال**
والكفر في هذا القول ابين من ان يخفى على من يومن بالله ورسوله
ولو قال احد مثل هذا الكلام في نبي كريم لكان كافرا فكيف اذا قاله
في صبي امرد فقبح الله طايفة يكون معبودها من جنس موطوها **قال**
وهولا لدعواهم الاتحاد لغير المسيح شر من النصارى فان المسيح افضل
من كل من ليس بنبي بل افضل من جماهير الانبيا والمرسلين فاذا كان
من ادعى ان اللاهوت اتحد به كافرا فكيف بمن ادعى ذلك في من هو

دونه **قال** وهذا الاتحاد والحلول الخاص قد وقع فيه كثير العباد
والصوفيه واهل الاحوال فانه قد يفجاهم ما يعجزون عن معرفته وتضعف
عقولهم عن تمييزه فيظنونه ذات الحق وكثير منهم يظن انه راي الله بعينه
وفيهم من يحكي مخاطباته له تعالي ومعايناته وذاك كله انما هو ما وقع في
قلوبهم من المثال العلمي بحسب ايمانهم به ومما يشبه المثال العلمي روية الرب
تعالي في المنام فانه سبحانه يُري بصور مختلفة يراه العبد علي حسب
ايمانه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم ايمانا من غيره راه في احسن
صورة وهي روية منام بالمدينة كما نطقت بذلك الاحاديث قال
والمقصود هنا ان كثيرا من السالكين يرد عليه من الاحوال ما يصطلمه
حتي يظن انه هو الحق وان الحق فيه وان الحق يتكلم علي لسانه وانه يري
الحق ونحو ذلك وانما يكون الذي يشهدونه ويخاطبونه هو الشيطان
وفيهم من يري عرشا عليه نور ويري الملايكه حول العرش ويكون ذلك
انما هو الشيطان وتلك شياطين حوله وقد جري هذا لغير واحد من
السالكين **قال وهذا** الاتحاد الخاص غير الاتحاد والحلول
العام كقول الذين يقولون انه حال بذاته في كل مكان او يتحد بكل
شي وغلاة هولا ومحققوهم يقولون انه عين الوجود والوجود
واحد فيجعلون وجود الخالق القديم الواجب هو عين وجود المخلوق
المحدث الممكن وهولا يقولون ان النصارى انما كفروا لانهم خصوا ذلك
بالمسيح **قال** وهولا الاتحادية مَوَّهوا علي السالكين التوحيد
الذي انزل الله به الكتب وبعث به الرسل بالاتحاد الذي سموه هم
توحيدا وحقيقته تعطيل الصانع ووجود الخالق قال وحقيقة
امرهم انهم يرون عين وجود الحق هو عين وجود الخلق وان وجود
ذات الله عز وجل خالق السموات والارض هي نفس وجود المخلوقات

فلا

فلا يتصور عندهم ان يكون الله خلق غيره ولا انه رب العالمين ولا انه
غني وما سواه فقير لكن تفرقوا علي ثلاث طرق واكثر من ينظر في كلامهم
لا يفهم حقيقة امرهم لانه امر مشتبه ويقولون تارة ان الذوات
باسرها كانت ثابتة في العدم وانها ابديه ازليه حتي ذوات الحيوان
والنبات والمعادن والحركات والسكنات وان وجود الحق فاض
علي تلك الذوات فوجودها من وجود الحق وذواتها ليست ذات الحق
ويفرقون بين الوجود والثبوت فما كنت به في ثبوتك ظهرت به
في وجودك **ثم قال** ابن تيميه في اثنا كلام طويل نقلته في غير
هذا الموضع وهذا المذهب مركب من اصلين **احدهما** ان المعدوم
شي ثابت في العدم كما يقوله كثير من المعتزلة والروافض وهو مذهب
باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة وهذا القول ابتدع في الاسلام
من نحو اربعماية سنة **ثانيهما** ان وجود المحدثات المخلوقات هو
عين وجود الخالق القديم ليس غيره ولا سواه وهذا القول هو الذي
ابتدعه المتاخرون من هولا الصوفيه وانفردوا به عن جميع من
تقدمهم من المشايخ والعلما وقول القايل منهم لا موجود الا الله او
ما ثم الا الله ان اراد به نفي المحدث بالكليه وان العبد هو القديم
ونحو ذلك فهو شر من قول النصارى وان اراد به ان المحدث عدم
وان ما هناك الا الله فهذا مكابرة في المحسوس وان اراد به اسقاط
المحدث من قلب العبد وانه لم يبق في قلبه الا القديم فهذا ان اريد
به ذات القديم سبحانه فهو كقول النسطوريه من النصارى حيث
قالوا بحلول اللاهوت في الناسوت وان اريد به معرفته والايمان
به وتوحيده او المثل العلمي او نوره او نحو ذلك فهذا المعني صحيح
فان قلوب اهل التوحيد مملوة بهذا لكن ليس ما قام بقلوبهم هو

ذات الرب وصفاته القايمه به تعالى عن ذلك بل هو العلم به ومحبته وتوحيده
وقد يسمي ذلك المثل الاعلى ويفسر به قوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات
والارض ويقال له المثال العلمي والحبي وقد يخيل لناقص العقل اذا احب
شخصا محبة تامة بحيث فني في حبه حتى لا يشهد في قلبه غيره ان نفس
المحبوب صار في قلبه وهذا غلط في ذلك بل المحبوب في موضع اخر اما في
المسجد او في بيته ونحوه والذي في قلبه انما هو مثاله وكثيرا ما يقول
القايل انت في قلبي وانت في فوادي والمراد المثال كما يقال انت بين عيني
وانت على لساني كما قال الشاعر

مثالك في عيني وذكرك في فمي ، ومثواك في قلبي فكيف تغيب

ومن هذا قول القايل القلب بيت الرب وما يذكرونه في الاسرايليات من
قوله ما وسعني ارضي ولا سماي ولكن وسعني قلب عبدي المومن قال
واعرف ناسا لهم اشتغال في الفلسفة والكلام وقد تاهوا على طريق الاتحادية
فاذا اخذوا يصفون الرب بالكلام قالوا ليس بكذا ليس بكذا ووصفوه
بانه ليس هو المخلوقات كما يقوله المسلمون واذا صار لاحدهم ذوق ووجد
وتاله سلك على طريق الاتحاديه وقال انه هو الموجودات كلها فان قيل
له اين ذلك النفي من هذا الاثبات قال ذاك عقدي وهذا ذوقي
فيقال لهذا الضال كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد فاحدهما او كلاهما
باطل وانما الاذواق والمواجيد نتايج المعارف والاعتقادات قال
ولو سلك هولا طريق الانبيا والمرسلين واتبعوا طريق السابقين الاولين
لوجدوا برد اليقين وقرة العين اللهم اجعلنا ممن اتبع طريقة
الانبيا والمرسلين والصحابة والتابعين ، واعصمنا من زيغ الزايغين
وتحريف المبطلين ، وشك المرتابين ، وعافنا من الابتداع في الدين
امين امين ، قال مولفه سامحه الله فرغت من جمعه وتهذيب

وضعه

وضعه بعد العشا الاخره بنحو اربعين درجة بمصر المحروسه خامس ليلة
من ذي الحجة ختام سنة احدي وثلاثين والف ووافق الفراغ
من كتابة هذه النسخه المباركه يوم الاثنين المبارك بعد صلاة العصر
بالجامع الازهر الموافق لتاسع عشري ذي القعدة الحرام من شهور سنة
ثلاث واربعين ومايه والف بقلم افقر الورى ، واحوجهم
الى رب الثرى ، من في رعاية ربه العلي محمد يعقوب المقدسي
الحنبلي بن المرحوم الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ يحيي بن
المرحوم الشيخ يوسف ، والد المولف لهذا
الكتاب ، جعلنا الله واياه من الامنين
يوم الحساب ، وادخلنا واياه
الجنة بمنه وكرمه مع الاحباب ،
بجاه سيدنا محمد واله
والاصحاب ،
امين
ام

شعر

تم الكتاب بعون الله ذي الجود ، رب البرية مجري الما في العود
يا قاري الخط قل بالله مجتهدا ، اغفر لكاتبه يا خير معبود



كتاب

مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب تصنيف الشيخ الامام العلامة الهمام مفيد الطالبين الكرام مرعي بن المرحوم الشيخ يوسف المقدسي الحنبلي تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان واسكنه فراديس الجنان بجاه محمد سيد ولد عدنان امين

شعر

يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة ... على المولف واستغفر لصاحبه
واطلب لنفسك من خير تريد به ... وبعد ذلك غفرانا لكاتبه

غيره

ان رمت عيبا فلا تعجل بسبك لي ... اني امرؤ لست معصوما من الزلل

يقال ان العهود التي اخذها الله تعالى على الخلق ثلاثة اخذ على جميع بني ادم ان يقروا بربوبيته وعلى النبيين ان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعلى العلما ان يبينوا الحق ولا يكتموه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال العبد الفقير الى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي لطف الله به امين
الحمد لله الذي تفضل ووهب، وابعد من شا وقرب، يخلق ما يشا
ويختار ما كان لهم الخيرة وانا العجب، ولم ندر ما الحكمة والسبب، والصلاة والسلام
على المبعوث من خير بني آدم واشرف قبايل العرب، وعلى اله واصحابه الحايزين اعلى
الرتب، والحايزين على بحر البلاغة والادب، **وبعد** فهذه مسايل تستعذب
ودلايل تستغرب، تتعلق بفضل العرب، وما حازوه من شرف النسب والحسب،
وسميته مسبوك الذهب، في فضل العرب، وشرف العلم على شرف النسب،
فاقول وعلى الله اعتمد، ومن فضله استمد، **مقدمة** اعلم ارشدك الله ان
العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم والعجم بالضم والتحريك خلاف العرب
من اي جنس كان من ترك وروم وهند وبربر وزنج والعرب العاربة والعرب
العربا الخلص منهم وعرب متعربة ومستعربة دخلا بينهم ويقال العرب العاربة
هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان وهو اللسان القديم والعرب المستعربة
هم الذين تكلموا بلسان اسماعيل وهي لغات اهل الحجاز وما والاها قال في القاموس
والعرب سكان الامصار والاعراب منهم سكان البادية وكلام النحاة يخالف كلام
القاموس فانهم قالوا ابى سيبويه ان يجعل الاعراب جمع عرب لان الجمع اعم من
المفرد والعرب يعم الحاضرين والبادين والاعراب خاص بالبادين قيل بل الاعراب
جمع عربي وقيل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه يفرق بينه وبين واحده
بيا النسب مثل روم ورومي وزنج وزنجي وهذا اظهر **واعلم** ان العرب
موجودة من قبل اسمعيل وابراهيم فان الله تعالى قد بعث اليهم قبل اسمعيل هودا
وصالحا عليهما السلام وما قيل من ان اسمعيل ابو العرب فلعل المراد اشرف العرب
او غالب العرب **ثم** رايت في حديث الترمذي وحسنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ورايت صاحب

تاريخ الخميس ذكر ما حاصله ان ابنا نوح عليه السلام ثلاثة **سام** وهو ابو العرب
وفارس والروم **ويافث** وهو ابو الترك وياجوج وماجوج والخزر والصقالبة
وحام وهو ابو السودان من الحبشة والزنج والقبط والافرنج **قال** ومن
اولاد اولاد سام عراق وكرمان وخراسان وفارس وروم وباسم كل واحد سميت
المملكة التي حل بها **قال** واما ولد ارم بن سام بن نوح فانهم احذق الناس
بما انعم الله عليهم من القوة والبطش واللسان العربي وكانوا سبعة اخوة وهم
عاد وكان اعظمهم قوة وبطشا وثمود وصحار ووبار وطسم وجديس وجاسم
وهولاء كلهم تفرقوا بجزيرة العرب وهم العرب السالفة الاولى الذين انقرض غالبهم
قال وقد فهم الله تعالى العربية لعمليق وطسم وعاد وعبيل وثمود وجديس
وقال صاحب تاريخ الملوك التبابعة وملوك حمير ان هودا عليه السلام
ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح هو ابو العرب العاربة وان ابنه
قحطان هو ولي عهده قد لزم طريقته واقتدى به وان يعرب بن قحطان بن
هود هو اول من الهمه الله تعالى العربية المحضة وقال فابلغ واختصر فاوجز
واشتق اسم العربية من اسمه وان يشجب بن يعرب قام مقامه في النهي والامر
وحاز اليمن والحجاز وان سبا بن يشجب كان ملكا عظيما وهو اول من سبى السبي
غزا ملوك بابل وفارس والروم والشام حتى اتى المغرب ثم رجع الى اليمن فبنى
السد الذي ذكره الله تعالى واسمه العرم وقسم الملك بين ولديه حمير وكهلان
واعلم ان ادم عليه السلام هو اول من تكلم بالعربية بل بالالسنة كلها بجميع
لغاتها وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد وكثروا اقتصر كل قوم على لغة وما
روي اول من تكلم بالعربية اسماعيل او يعرب بن قحطان فالمراد من ولد ابراهيم
او من قبيلته وعلى هذا فالظاهر ان لغة العرب قديمة بل وساير اللغات وان
من كان يتكلم بالعربية من بني ادم قبل الطوفان فهم العرب وان العرب والعجم
والروم والترك والحبش اوصاف حادثة بعد الطوفان وانه كانت للناس

اوصاف واجناس أُخر قبل الطوفان نُسخت ونُسيت فان الطوفان عَمَّ اهل
الارض جميعا بحيث لم يبق علي وجه الارض احد ونوح عليه السلام هو الاب
الثاني للبشر قال تعالي وجعلنا ذريته هم الباقين ثم تناسلوا وكثروا وتكلموا
باللغات كلها اما بالالهام من الله تعالى كما مر او بتلقيها من نوح عليه السلام وتلقاها
اولاده عنه بهذا المحل تردد ولم ار في ذلك نقلا والاقرب تلقيها من نوح عليه السلام
فان اللغة لا يحيط بها الا ملك او نبي **واعلم** ان الاعراب في الاصل
اسم لسكان بادية ارض العرب فان كل امة لها حاضرة وبادية فبادية العرب
الاعراب وبادية الروم الارمن وبادية الترك التركمان وبادية الفرس
الاكراد وارض العرب هي جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم شرقي مصر الي بحر
البصرة ومن اقصي حجر باليمن الي اوايل الشام وقال ابو عبيد جزيرة العرب
من عدن الي ريف العراق طولا ومن تهامة بكسرها الي ما وراها الي اطراف الشام
وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات قد احاطت بها
اذا تقرر هذا فاعلم ان جنس العرب افضل من جنس العجم كما ان جنس الرجل
افضل من جنس المراة واما باعتبار افراد الاشخاص فقد يوجد من النسا ما هو افضل
من الوف من الرجال كمريم وفاطمه وعايشه وقد يوجد من العجم ما هو افضل من
الوف من العرب كصهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وغيرهم
فان كل واحد منهم افضل من الوف من العرب بل افضل من الوف من قريش وبني
العباس والاشراف ويصح ان نقول ان كل واحد من مثل سلمان وبلال وصهيب
لصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر الصادق وموسي الكاظم
وافضل من ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وهل يصح ان يقال ان الواحد
من الصحابة افضل من جميع امة محمد من غير الصحابة المشتملة علي الاقطاب
والانجاب والابدال والعلما والشهدا والاوليا الظاهر صحة ذلك وان كان
العقل يابي ذلك ويستبعده لا سيما وفي الهيئة الاجتماعية من الفضل والقوة

غاية المزية فليتامل **والدليل علي فضل العرب** من وجهين من المنقول
والمعقول **اما النقل** فقد روي الطبراني والبيهقي وابو نعيم والحاكم عن
ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق
الخلق فاختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب
مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم
فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي
ابغضهم فهذا النقل صريح في فضل العرب علي العجم وصريح في فضل جنس بني ادم
علي جنس الملايكة خلافا للمعتزلة ومن وافقهم **وروي** الترمذي وحسنه
من حديث العباس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله خلق
الخلق فجعلني في خير فرقهم ثم خير القبايل فجعلني في خير قبيلة ثم خير البيوت
فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا **وروي** الترمذي ايضا
وحسنه قال جا العباس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه سمع شيا فقام
النبي صلي الله عليه وسلم علي المنبر فقال من انا فقالوا انت رسول الله فقال
انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم قال ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم
ثم جعلهم فريقين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم قبيلة
ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسا **وروي** الامام احمد هذا
الحديث في المسند وفيه فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال من انا
فقالوا انت رسول الله فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق
الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقه وجعلهم قبايل
فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيوت فانا خيركم بيتا وخيركم
نفسا **وروي** الحافظ ابن تيميه من طرق معروفة الى محمد بن اسحاق الصاغاني
باسناده الي ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثم خلق الخلق فاختار
من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من

مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار
الي خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
ففي هذه الاحاديث كلها اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه تعالى جعل بني ادم فرقتين والفرقتان العرب والعجم ثم جعل العرب
قبايل فكانت قريش افضل قبايل العرب ثم جعل قريش بيوتا فكانت بنوا هاشم
افضل البيوت فالاحاديث كلها صريحة بتفضيل العرب علي غيرهم **وروي** الامام
احمد ومسلم والترمذي من حديث الاوزاعي عن شداد عن واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم **وفي** لفظ اخر ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة الي اخره قال الترمذي هذا حديث صحيح
وهذا الحديث يقتضي ان اسمعيل وذريته صفوة ولد ابراهيم وانهم افضل
من ولد اسحق ومعلوم ان ولد اسحق الذين هم بنوا اسرايل افضل من
العجم لما فيهم من النبوة والكتاب وحيث ثبت فضل ولد اسمعيل علي بني
اسرايل فعلى غيرهم بطريق الاولي **وقد** احتج الشافعيه في الكفاة بهذا
فقالوا ان العرب طبقات فلا يكافي غير قرشي من العرب قرشية وليس القرشي
كفوا الهاشميه للحديث السابق ان الله اصطفى الي اخره قالوا واولاد فاطمة
عليها السلام لا يكافيهم غيرهم من بقية بني هاشم لان من خصايصه عليه السلام
ان اولاد بناته ينسبون اليه قالوا وكذا باقي الامم فلا يكون من ليس من
بني اسرايل كفوا الاسرائيليه ومذهب الامام احمد رحمه الله تعالى ان جميع
العرب اكفا لبعضهم كما ان جميع العجم اكفا لبعضهم واعتبر النسب في الكفاة
لان العرب تفتخر به **واعلم** ان الاحاديث الواردة في فضل قريش
ثم في فضل بني هاشم كثيرة جدا وليس هذا موضعها **واما العقل** الدال

علي فضل العرب فقد ثبت بالتواتر المحسوس المشاهد ان العرب اكثر الناس
سخا وكرما وشجاعة ومروة وشهامة وبلاغة وفصاحة ولسانهم اتم الالسنة
بيانا وتمييزا للمعاني جمعا وفرقا يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل اذا
شا المتكلم الجمع ويميز بين كل لفظين مشتبهين بلفظ اخر مختصر الي غير ذلك
من خصايص اللسان العربي ومن كان كذلك فالعقل قاض بفضله قطعا
علي من ليس كذلك ولهم مكارم اخلاق محموده لا تنحصر غريزة في انفسهم
وسجية لهم جبلوا عليها لكن كانوا قبل الاسلام طبيعة قابلة للخير ليس
عندهم علم منزل من السما ولا هم ايضا مشتغلون ببعض العلوم العقلية
المحضة كالطب او الحساب او المنطق ونحوه انما علمهم ما سمحت به
قرايحهم من الشعر والخطب او ما حفظوه من انسابهم وايامهم او ما احتاجوا
اليه في دنياهم من الانوا والنجوم او الحروب فلما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم بالهدي الذي ما جعل الله في الارض مثله تلقوه عنه بعد
مجاهدته الشديدة لهم ومعالجتهم علي نقلهم عن تلك العادات الجاهلية
التي كانت قد احالت قلوبهم عن فطرتها فلما تلقوا عنه ذلك الهدي زالت
تلك الريون عن قلوبهم واستنارت بهدي الله فاخذوا هذا الهدي
العظيم بتلك الفطرة الجيدة فاجتمع لهم الكمال التام بالقوة المخلوقة
فيهم والهدي الذي انزله عليهم ثم خص قريشا علي ساير العرب بما جعل فيهم
من خلافة النبوة وغير ذلك من الخصايص ثم خص بني هاشم بتحريم الصدقة
واستحقاق قسط من الفي الي غير ذلك من الخصايص فاعطى الله سبحانه كل
درجة من الفضل بحسبها والله عليم حكيم الله يصطفي من الملايكة رسلا
ومن الناس الله اعلم حيث يجعل رسالاته **واعلم** انه ليس فضل العرب
ثم قريش ثم بني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما يتوهم
وان كان هو عليه السلام قد زادهم فضلا وشرفا بلا ريب بل هم في انفسهم

افضل واشرف واكمل وبذلك ثبت له عليه السلام انا افضل نفسا ونسبا والا
للزم الدور وهو باطل **وبالجملة** فالذي عليه اهل السنة والجماعة
اعتقاد ان جنس العرب افضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ورومهم
وفرسهم وغيرهم وان قريشا افضل العرب وان بني هاشم افضل قريش وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل بني هاشم فهو افضل الخلق اجمعين واشرفهم
نسبا وحسبا وعلى ذلك درج السلف والخلف **قال** ابو محمد حرب بن اسمعيل
الكرماني صاحب الامام احمد في وصفه للسنة التي قال فيها هذا مذهب
ايمة العلم واصحاب الاثر واهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها قال
وادركت من ادركت من اهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها وان
من خالفها او طعن فيها او عاب قايلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زايل
عن منهج السنة وسبيل الحق وساق كلاما طويلا الى ان قال ونعرف للعرب
حقها وفضلها وسابقتها ونحبهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
حب العرب ايمان وبغضهم نفاق ولا نقول بقول الشعوبية وارادل
الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون بفضلهم فان قولهم بدعة
وخلاف **وقد** وردت احاديث تؤيد مذهب اهل السنة والجماعة
روى الحاكم وصححه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم حب العرب
ايمان وبغضهم كفر من احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب
فقد ابغضني **وروى** الطبراني عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان
وبغضهم كفر فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني
وروى ابن عساكر والسلفي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما
كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان

وبغضهم كفر **وروى** الترمذي وغيره عن سلمان رضي الله عنه قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك
قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب
فتبغضني قال الترمذي هذا حديث حسن غريب فجعل النبي صلى الله
عليه وسلم بغض العرب سببا لفراق الدين وجعل بغضهم مقتضيا لبغضه
عليه السلام ولعله انما خاطب سلمان بهذا وهو سابق الفرس وذو الفضايل
المأثورة تنبيها لغيره من ساير الفرس لما علمه الله تعالى من ان الشيطان
قد يدعو بعض النفوس الى شي من ذلك وهذا دليل على ان بغض جنس
العرب ومعاداتهم كفر او سبب للكفر ومقتضاه انهم افضل من غيرهم
وان محبتهم سبب قوة الايمان **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب وبقاهم فان بقاهم نور في
الاسلام وان فناهم فناء في الاسلام رواه ابو الشيخ ابن حبان **وعن** جابر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذلت العرب ذل الاسلام
حديث صحيح **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم
والناس معادن خيارهم في الاسلام اذا فقهوا هذا حديث صحيح متفق
عليه **وقال** صلى الله عليه وسلم الانصار لا يحبهم الا مومن ولا يبغضهم
الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله حديث صحيح
اخرجه الايمة الستة **قال** شيخ الاسلام ابن تيميه وقد رويت في ذلك
احاديث النكرة ظاهرة عليها كحديث الترمذي من حديث حصين بن عمر
باسناده عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي قال الترمذي هذا
حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث حصين بن عمر **قال** ابن تيميه

حصين هذا الذي رواه قد انكر اكثر الحفاظ حديثه قال يحيي بن معين
ليس بشي وقال ابن المديني ليس بالقوي وقال البخاري وابو زرعة منكر
الحديث وقال ابن عدي عامة احاديثه معاضيل ينفرد عن كل من روي عنه
ومنهم من يجاوز به الضعف الي الكذب **وروي** عبد الله بن احمد في
مسند ابيه من طريق اسماعيل بن عياش عن زيد بن جبيرة باسناده عن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق
قال ابن تيميه وزيد بن جبيرة عندهم منكر الحديث ورواية اسمعيل
ابن عياش عن الشاميين مضطربة **وروي** العقيلي في الضعفا والطبراني
في الكبير والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث
لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي قال الحافظ السلفي هذا
حديث حسن قال ابن تيميه فما ادري اراد حسن اسناده علي طريقة المحدثين
او حسن متنه علي الاصطلاح العام قال وابن الجوزي ذكر هذا الحديث
في الموضوعات وقال قال العقيلي لا اصل له **وعن** ابي هريرة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انا عربي والقران عربي ولسان اهل
الجنة عربي قال الحاكم انه حديث صحيح رجاله كلهم ثقات **ومما
يدل علي فضل العرب** ايضا ما رواه البزار باسناده قال قال سلمان
رضي الله عنه نفضلكم يا معشر العرب لتفضيل رسول الله صلي الله عليه
وسلم اياكم لا ننكح نساكم ولا نومكم في الصلاة قال ابن تيمية وهذا
اسناد جيد قال وقد روي من طريق اخر عن سلمان الفارسي رضي الله
عنه انه قال فضلتمونا يا معشر العرب باثنتين لا نومكم ولا ننكح
نساكم ورواه سعيد في سننه وغيره وهذا الحديث مما احتج به اكثر
الفقها الذين جعلوا العربيه من الكفاءة بالنسبة الي العجمي قايلين

فلا

فلا تزوج عربيه بعجمي قال الفقها في تعليل ذلك لان الله تعالى اصطفى
العرب علي غيرهم وميزهم عنهم بفضايل جمة واحتج اصحاب الامام الشافعي
والامام احمد بهذا علي ان الشرف مما يستحق به التقديم في الصلاة **ولما
وضع** الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه الديوان للعطا كتب الناس
علي قدر انسابهم فبدا باقربهم نسبا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
انقضت العرب ذكر العجم هكذا كان الديوان على عهد الخلفا الراشدين
وساير الخلفا من بني اميه والخلفا من بني العباس الي ان تغير الامر بعد ذلك
وذكر غير واحد ان عمر بن الخطاب حين وضع الديوان قالوا له يبدا امير
المومنين بنفسه فقال لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى فبدا
باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من يليهم حتي جات نوبته
في بني عدي وهم متاخرون عن اكثر بطون قريش فانظر الي هذا الانصاف
من عمر حيث عرف الحق لاهله وبموجب هذا الاتباع للحق ونحوه قدمه
على عامة بني هاشم فضلا عن غيرهم من قريش **فظهر** بما تقرر ان جنس
العرب افضل من جنس العجم وان حب العرب من الايمان وبغضهم نفاق
او كفر وعلي هذا درج السلف والخلف كما تقدم لك ذكره **واعلم
وفقك الله تعالي** ان فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص من
حيث الدين الذي هو المقصود الاعظم وان استلزمه من حيث
الكفاءة وهنا مزلة اقدام وهو ان كثيرا يتوهم ان شرف النسب افضل
من شرف العلم ويقول ان الشرف الذاتي افضل من الشرف الكسبي وبعضهم
يعكس واظن ان كلا من الفريقين لا يعرف تحقيق وجه الافضلية
والصواب التفصيل وعدم الاطلاق وهو ان شرف النسب افضل
من حيث الكفاءة فلا يكافي عجمي عالم بنت عربي جاهل وان الزوجة
الامة المسلمة لا تساوي من حيث القسم الزوجة الحرة اليهودية او النصرانية

فللحرة ليلتان وللامة ليلة الي غير ذلك من الاحكام وشرف العلم افضل
من حيث التقدم في الصلاة ومنصب الافتا والقضا وغير ذلك وينظر
في منصب الخلافة والامامة العظمي فهل يستحق قرشي جاهل او عجمي فاضل
وهذا كله مع الانصاف بتقوى الله تعالى والا فالعالم الفاسق كابليس والعربي
الجاهل كفرعون وكلاهما مذموم وايضا فمن اغتر في الكفاءة بشرف النسب
فيقال له ان العجمي وان كان ليس كفوا للعربيه فالعربي الفاسق ايضا
ليس كفوا للعجمية المرضيه فان الشرع ايضا يعتبر في الكفاءة منصب
الدين كما يعتبر منصب النسب ولا يكافي العربي الجاهل بنت العالم صرح
بذلك الشافعية **اذا علمت هذا** فاعلم ان الذي يرجع اليه ويعول
في الفضل عليه هو الشرف الكسبي الذي منه العلم والتقوى وهو الفضل
الحقيقي لا مجرد الشرف الذاتي الذي هو شرف النسب بشهادة القران وشهادة
النبي عليه السلام وشهادة الاذكيا من الانام

مفرد

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي

فمن الغرور الواضح والحمق الفاضح ان يفتخر احد من العرب على احد من
العجم بمجرد نسبه او حسبه ومن فعل ذلك فانه مخطي جاهل مغرور ورب
حبشي افضل عند الله تعالى من الوف من قريش **قال** الله تعالى في
مثل ذلك يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبايل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم **وقال** تعالى ولعبد مومن خير
من مشرك ولو اعجبكم ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم **وقال**
تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات الي غير ذلك من الايات **وقال**
النبي صلى الله عليه وسلم قد اذهب عنكم عبية الجاهليه وفخرها بالابا
مومن تقي او فاجر شقي انتم بنو ادم وادم من تراب ليدعن رجال فخرهم



باقوام انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون علي الله من الجعلان التي
تدفع بانفها النتن رواه ابو داود وغيره قال ابن تيميه وهو صحيح **وفي**
حديث اخر باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بمنى
يا ايها الناس الا ان ربكم عز وجل واحد الا وان اباكم واحد الا لا فضل
لعربي علي عجمي الا لا فضل لاسود علي احمر الا بالتقوي الا قد بلغت قالوا
نعم قال ليبلغ الشاهد الغايب **وروي** مسلم في صحيحه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اني اوحي الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد علي احد
ولا يبغي احد علي احد فنهى الله سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الفخر
والبغي اللذين هما الاستطالة علي الخلق فمن استطال بحق فقد افتخر
وان كان بغير حق فقد بغي ولا يحل هذا ولا هذا ولو كان الفخر بالحسب او
النسب لكان لليهود فخر واي فخر فهم اولاد يعقوب اسرايل الله بن
اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله انما الفخر بتقوى الله وطاعته
بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
يا فاطمه بنت محمد لا اغني عنك من الله شيا يا عباس عم رسول الله لا اغني
عنك من الله شيا يا صفيه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني
عنك من الله شيا ففي ذلك تنبيه منه عليه السلام لمن انتسب لهولا
الثلاثة ان لا يغتروا بالنسب ويتركوا الكلم الطيب والعمل الصالح
نعم من اتقى الله تعالى من العرب فقد حاز فضيلة التقوي وفضيلة النسب
ومن لم يتق الله فهو الي البهايم اقرب قال الله تعالى ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا وقال تعالى ولعبد مومن خير من مشرك فالفضل
الحقيقي هو اتباع ما بعث الله تعالى به محمدا من الايمان والعلم باطنا
وظاهرا لا انه بمجرد كون الشخص عربيا او عجميا او اسود او ابيض
او بدويا او قرويا **وفي الصحيحين** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه سورة الجمعة
واخرين منهم لما يلحقوا بهم فقال قايل من هم يا رسول الله فلم يراجعه
حتى سال ثلاثا وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال
من هولا **وفي** صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس
او قال من ابنا فارس **وفي** رواية ثالثة لو كان العلم عند الثريا لتناوله
رجل من ابنا فارس **وروى** الترمذي عن ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم انهم من ابنا
فارس الى غير ذلك من اثار رويت في فضل رجال من ابنا فارس الاحرار
والموالي مثل الحسن وابن سيرين وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم ممن
وجد بعد ذلك فيهم من الراسخين في الايمان والدين والعلم بحيث
صاروا في ذلك افضل من كثير من العرب وكذلك في ساير اصناف العجم
من الروم والترك والحبشة فان الفضل الحقيقي هو اتباع ما بعث الله
به محمدا صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولهذا كان الذين تناولوا العلم
والايمان من ابنا فارس انما حصل لهم ذلك بمتابعتهم الدين الحنيف
ولوازمه من العربية وغيرها ومن نقص من العرب فانما هو بتخلفهم عن
مثل ذلك ولهذا كانوا يفضلون من الفرس من راوه اقرب الى متابعة
السابقين من الصحابة والتابعين حتى قال الاصمعي فيما رواه عنه
ابو طاهر السلفي في كتاب فضل الفرس قال عجم اصبهان قريش العجم
وروى ايضا السلفي باسناد معروف عن سعيد بن المسيب قال لو اني
لم اكن من قريش لاحببت ان اكون من فارس ثم احببت ان اكون من
اصبهان **وروى** باسناد اخر عن سعيد بن المسيب قال لولا اني رجل

من قريش لتمنيت ان اكون من اهل اصبهان لقول النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله ناس من ابنا العجم اسعد الناس بها
فارس واصبهان قالوا وكان سلمان الفارسي من اهل اصبهان وكذلك
عكرمة مولى ابن عباس واثار الاسلام كانت باصبهان اظهر منها بغيرها
حتى قال الحافظ عبد القادر الرهاوي ما رايت بلدا بعد بغداد اكثر
حديثا من اصبهان وكان ايمة السنة علما وفقها وحديثا فيها اكثر من
غيرها وانظر الان كيف اصبحت دار بدعة وتحت سلطان الرافضة
المخذولين ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن والدنيا دار تغير وانقلاب
واعلم ان العرب الذين هم سكان القرى والامصار افضل
من الاعراب الذين هم سكان البادية فان الله سبحانه جعل سكنى
القرى يقتضي من كمال الانسان في العلم والدين ورقة القلوب ما لا
يقتضيه سكنى البادية كما ان البادية توجب من صلابة البدن والخلق
ومتانة الكلام ما لا يكون في القرى هذا هو الاصل وقد تكون البادية
احيانا انفع من القرى ولذلك جعل الله تعالى الرسل من اهل القرى فقال
سبحانه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم من اهل القرى ولهذا
قال سبحانه الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله **وروى** ابو داود وغيره عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن
اتى السلطان افتتن **ورواه** ابو داود ايضا من طريق اخر عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال ومن لزم السلطان افتتن وزاد
وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا ولهذا كانوا
يقولون لمن يستغلظونه انك لاعرابي جاف انك لجلف جاف يشيرون
بذلك الى غلظ طبعه وخلقه **واعلم** ان لفظ الاعراب هو في الاصل

اسم لسكان بادية العرب والا فكل امة لها حاضرة وبادية فبادية
العرب الاعراب وبادية الروم الارمن وبادية الفرس الاكراد وبادية
الترك التركمان فساير سكان البوادي لهم حكم الاعراب سواء دخلوا في
لفظ الاعراب ام لم يدخلوا فجنس الحاضرة افضل من جنس البادية واما
باعتبار الافراد فقد يوجد من اهل البادية ما هو افضل من الوف من
اهل الحاضرة **تنبيه** ذكر شيخ الاسلام الحافظ تقي الدين
ابن تيميه رحمه الله ان اسم العرب والعجم قد صار فيه اشتباه فان اسم
العجم يعم في اللغة كل من ليس من العرب لكن لما كان العلم والايمان في
ابنا فارس اكثر منه في غيرهم من العجم كانوا هم افضل الاعاجم فغلب لفظ
العجم في عرف العامة المتاخرين عليهم فصار حقيقة عرفيه عامية فيهم
قال واسم العرب في الاصل كان اسما لقوم جمعوا ثلاثة اوصاف احدها
ان لسانهم كان اللغة العربيه الثاني انهم كانوا من اولاد العرب الثالث
ان مساكنهم كانت ارض العرب وهي من بحر القلزم الي بحر البصره ومن
اقصى حجر باليمن الي اوايل الشام وفي هذه الارض كانت العرب حين المبعث
وقبله فلما جا الاسلام وفتحت الامصار سكنوا ساير البلاد من اقصى
المشرق الي اقصى المغرب والي سواحل الشام وارمينيه وهذه كانت
مساكن فارس والروم والبربر وغيرهم ثم انقسمت هذه البلاد قسمين
منها ما غلب علي اهله لسان العرب حتى لا يعرف عامتهم غيره او يعرفونه
وغيره مع ما دخل في لسان العرب من اللحن وهذا غالب مساكن الشام
والعراق ومصر والاندلس والمغرب قال واظن ارض فارس وخراسان
كانت هكذا قديما ومنها ما العجمة كثيرة فيهم او غالبه عليهم كبلاد
الترك وخراسان وارمينيه واذربيجان ونحو ذلك **وقد روى** الحافظ
السلفي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه



وسلم قال من تكلم بالعربية فهو عربي ومن ادرك له ابوان في الاسلام
فهو عربي قال فهنا ان صح هذا الحديث فقد علقت فيه العربيه
بمجرد اللسان وعلق فيه النسب بان يدرك له ابوان في الدولة الاسلاميه
العربيه وقد يحتج بهذا القول ابو حنيفة في قوله ان من ليس له ابوان
في الاسلام او في الحرية ليس كفوا لمن له ابوان في ذلك وان اشتركا في العجمية
والعتاقه ومذهب ابي يوسف ذو الاب كذي الابوين وهو مذهب الشافعيه
حتى قالوا ان الصحابي ليس كفوا لبنت التابعي ومذهب الامام احمد
انه لا عبرة بذلك **وروى** السلفي ايضا باسناده وفيه فصعد عليه
السلام المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان الرب
رب واحد والاب اب واحد والدين دين واحد وان العربية ليست لاحدكم
باب ولا ام انما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي قال ابن تيميه وهذا
الحديث ضعيف لكن معناه ليس ببعيد بل هو صحيح من بعض الوجوه ولهذا
كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا ارض الشام ومصر ولغة اهلها روميه
وقبطيه وارض العراق وخراسان ولغة اهلها فارسيه وارض المغرب ولغة
اهلها بربريه عودوا اهل هذه البلاد العربيه حتى غلبت علي اهل هذه
الامصار مسلمهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قديما ثم انهم تساهلوا
في امر اللغة العربيه واعتادوا الخطاب بالفارسيه حتى غلبت عليهم وصارت
العربيه مهجورة عند كثير منهم ولا ريب ان هذا مكروه وانما الحسن اعتياد
الخطاب بالعربيه حتى يلقنها الصغار في المكاتب وفي الدور فيظهر شعار
الاسلام واهله ويكون ذلك اسهل علي اهل الاسلام في فقه معاني الكتاب
والسنة وكلام السلف لا سيما ونفس اللغة العربيه من الدين ومعرفتها
فرض واجب فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربيه
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ثم منها ما هو واجب علي الاعيان ومنها

ماهو واجب علي الكفاية **وقد روي** ابن ابي شيبه باسناده **قال**
كتب عمر الي ابي موسي رضي الله عنهما اما بعد فتفقهوا في السنة وتفقهوا
في العربية واعربوا القران فانه عربي وفي لفظ اخر عن عمر تعلموا العربية
فانها من دينكم وتعلموا الفرايض فانها من دينكم **واما الرطانة** التي
هي التكلم بغير العربيه تشبها بالاعاجم فقد قال الامام عمر بن الخطاب
اياكم ورطانة الاعاجم وان تدخلوا علي المشركين يوم عيدهم في كنايسهم
وفي لفظ اخر عن عمر رضي الله عنه لا تعلموا رطانة الاعاجم ولا تدخلوا على
المشركين في كنايسهم يوم عيدهم فان السخطة تنزل عليهم **وقال**
الامام مالك فيما رواه ابن القاسم في المدونة لا يحرم بالاعجمية ولا
يدعو بها ولا يحلف قال ونهى عمر رضي الله عنه عن رطانة الاعاجم **وسيل**
الامام احمد عن الدعا في الصلاة بالفارسيه فكرهه وقال لسان سوء
ومذهبه ان ذلك يبطل الصلاة **وكره** الامام الشافعي لمن يعرف العربية
ان يسمي بغيرها او ان يتكلم بها خالطا بالعجمية وهو ظاهر كلامه فيما حكاه
عنه ابن عبد الحكم **وقد روي** الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من احسن ان يتكلم بالعربيه فلا يتكلم
بالفارسية فانه يورث النفاق حديث صحيح علي شرط الشيخين
ورجاله كلهم ثقات **وروي** السلفي باسناده عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحسن ان يتكلم بالعربية
فلا يتكلم بالعجمية فانه يورث النفاق **ورواه** ايضا باسناد اخر
عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كان يحسن ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية
فانه يورث النفاق وهذان الحديثان يقتضيان تحريم الكلام
بالعجمية لقادر علي العربيه الا لحاجة والمختار ان ذلك مكروه

قال

قال ابن تيميه ونقل عن طايفة انهم كانوا يتكلمون بالكلمة بعد
الكلمة من العجمية والكلمة بعد الكلمة من العجميه امرهم قريب او اكثر
ما كانوا يفعلون ذلك إمّا لكون المخاطب اعجميا قال واما اعتياد
الخطاب بغير اللغة العربيه التي هي شعار الاسلام ولغة القران
حتي يصير ذلك عادة للمصر واهله او لاهل الدار او للرجل مع صاحبه
او لاهل السوق او للامرا او لاهل الديوان او لاهل الفقه فلا ريب ان
هذا مكروه فانه من التشبه بالاعاجم وهو مكروه لا سيما واللسان
العربي شعار الاسلام واهله واللغات من اعظم شعاير الامم التي
بها يتميزون **وقد قال** الحنفيه في تعليل المنع من لباس الحرير في حجة
ابي يوسف ومحمد علي ابي حنيفة في المنع من افتراش الحرير وتعليقه والستر
به لانه من زي الاكاسرة والجبابرة والتشبه بهم حرام قال عمر اياكم
وزي الاعاجم **وقال** الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره ويكره
كل ما خالف زي العرب واشبه زي الاعاجم **وقال** واذا قدم ما تغسل
فيه الايدي فلا يرفع حتي تغسل الجماعة ايديهم لان الرفع من زي الاعاجم
لا سيما وقد ورد ان كلام اهل الجنة بالعربيه لقوله عليه السلام
انا عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة عربي **بل** ورد انه لم ينزل
وحي علي نبي من الانبيا الا بالعربيه لقوله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما انزل الله عز وجل وحيا قط علي نبي من الانبيا
الا بالعربيه ثم يكون بعد ذلك النبي يبلغ قومه بلسانهم رواه الطبراني
في المعجم الاوسط وقال حديث حسن صحيح ورجاله كلهم ثقات والله
اعلم **خاتمة** روي البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتي تاخذ
امتي ما اخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يا رسول الله كفارس

والروم قال ومن الناس الا اوليك فاخبر عليه السلام انه سيكون
في امته مضاهاة لفارس والروم وهم الاعاجم فالتشبه بفارس
والروم مما ذمه الله ورسوله لان الغالب عليهم تعاطي امور من افعال
الجبارين والمتكبرين في الملبس والعمايم والقيام والركوع او السجود
لبعضهم او القيام بين يديه وهو جالس الي غير ذلك من الخصايل المذمومة
وقد قال عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم وانما نهت الشريعة
عن التشبه بمن ارتكب خلاف الشرع لانه كلما كانت المشابهة اكثر كان
التفاعل في الاخلاق والصفات اتم واكمل حتي يول الامر الي ان لا يتميز
احدهما عن الاخر الا بالعين فقط وهذا امر محسوس في بني ادم واكتساب
بعضهم اخلاق بعض بالمعاشرة والمشاكلة بل الادمي اذا عاشر نوعا
من الحيوان اكتسب بعض اخلاقه ولهذا صار الخيلا والفخر في اهل الابل
والسكينة في اهل الغنم وصار الجمالون والبغالون فيهم اخلاق مذمومة
من اخلاق الجمال والبغال وكذلك الكلابون وصار الحيوان الانسي
فيه بعض اخلاق الناس من المعاشرة والموالفة وقلة النفرة قال
ابن تيميه بعد تقريره هذا الكلام وقد راينا اليهود والنصارى
الذين عاشروا المسلمين هم اقل كفرا من غيرهم كما راينا المسلمين الذين
اكثروا معاشرة اليهود والنصارى هم اقل ايمانا من غيرهم والمشابهة
والمشاكلة في الامور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الامور
الباطنة علي وجه المسارقة والتدريج الخفي فينشا عنه الاخلاق
والافعال المذمومة بل في نفس الاعتقادات وتاثير ذلك لا يظهر
ولا ينضبط وقد يتعسر او يتعذر زواله بعد حصوله وقد روي
الامام احمد في المسند عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
عليكم بالمعدية وذروا التنعم وزي العجم امر بالمعدية وهي زي

معد بن عدنان وهم العرب فالمعدية نسبة الي معد وقال الامام
مالك فيما رواه ابن القاسم في المدونة قيام المراة لزوجها حتي يجلس من
فعل الجبابرة وربما يكون الناس ينتظرونه فاذا طلع قاموا فليس هذا
من فعل الاسلام وهو مما نهي عنه من التشبه بالاعاجم قال ويكره
ترك العمل يوم الجمعة كفعل اهل الكتاب في السبت والاحد قيل له فالرجل
يقوم للرجل له الفضل والفقه قال اكره ذلك ولا باس ان يوسع له في مجلسه
وقال انس رضي الله عنه لم يكن شخص احب الي الصحابة من رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلموه من كراهيته لذلك
وقد ثبت في الصحيح من حديث جابر انه صلي الله عليه وسلم صلي
باصحابه قاعدا لمرض كان به فصلوا خلفه قياما فامرهم بالجلوس وقال
لا تعظموني كما يعظم الاعاجم بعضهم بعضا وقال من سره ان يتمثل له
الرجال قياما فليتبوا مقعده من النار قال ابن تيميه فاذا كان عليه
السلام قد نهاهم مع قعوده وان كانوا قاموا في الصلاة حتي لا يتشبهوا
بمن يقومون لعظمايهم وبين ان من سره القيام له كان من اهل النار
فكيف بما فيه من السجود له او وضع الراس وتقبيل الايدي ونحو ذلك
وبالجملة فقد دخل في هذه الامة من الاثار الرومية والفارسية
قولا وعملا وتشبها ما لا يخفي علي مومن عليم بدين الاسلام وليس الغرض
هنا تفصيل الامور التي وقعت في الامة من ذلك وانما الغرض مجرد التلويح
رجا ان يقف عليه مومن موفق فينتفع به ويعمل بموجبه وفي الحديث
ما ابتدع قوم بدعة الا نزع الله عنهم من السنة مثلها نعوذ بالله تعالي
من شر الابتداع ونساله سبحانه حسن الاتباع لما كان عليه جماعة
السلف الصالحين من الصحابة والتابعين والسابقين الاولين
من الانصار والمهاجرين واساله سبحانه حسن الخاتمة في خير وعافية

امين امين تم بخط مولفه عفا الله عنه وذلك بالجامع الازهر في اواخر
ربيع الاول سنة احدي وثلاثين والف ووافق الفراغ من كتابة
هذه النسخة المباركه يوم الجمعه المبارك الموافق لرابع
عشري شهر صفر الخير سنة ثلاث واربعين ومايه والف
بقلم افقر الورى واحوجهم الي رب الثري من
هو في رعاية ربه العلي محمد يعقوب المقدسي
الحنبلي بن المرحوم الشيخ محمد بن المرحوم
الشيخ يحيي بن المرحوم الشيخ يوسف
والد المولف لهذا الكتاب
جعلنا الله واياه
من الامنين
يوم الحساب
امين
ام

بلغ مقابلة

شعر

تم الكتاب بعون الله ذي الجود ❊ رب البرية مجري الما في العود
يا قاري الخط قل بالله مجتهدا ❊ اغفر لكاتبه يا خير معبود

غيره

إني سألتك بالله الذي خضعت ❊ له السموات وهو الواحد البار
اذا تأملت فاستغفر لكاتبه ❊ لعل كاتبه ينجو من النار

غيره

أقول لناظر لرقيم خطي ❊ رجائي من اولي الانصار احمد
فمالك اذا نظرت لما بناني ❊ اجادت بالرقيم تكون أحمد
فتلهج في دعا مستجاب ❊ لكاتبه الفتي الفاني محمد

ووجد ايضا بخط المصنف
اسم هذا الكتاب بشرى
من يعمل الحسنات في قوله
تعالى وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات

الكلمات السنيات في اية وبشر

الذين امنوا وعملوا الصالحات تصنيف الشيخ الامام

العلامة الهمام صدر المدرسين الكرام

عمدة المحققين الفخام مرعي بن المرحوم

الشيخ يوسف المقدسي الحنبلي

تغمده الله تعالى بالرحمة

والرضوان بجاه

نبينا محمد سيد

ولد عدنان

امين امين

امين

آمين

رب لا اشكو لخلق وانما اشكو اليك ، كيف اشكو لمزيد ومن يرى من لديك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

قال العبد الفقير الى الله سبحانه مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي
حمدًا لك اللهم بديع السموات، وشكرا لك على ما اوليت وواليت من
المسرات والبشارات، انت القايل في تنزيلك المقدس وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات، سبحانك لا نحصي ثنا عليك انت كما اثنيت
على نفسك لا علم لنا الا ما علمتنا تعلم ما مضى وما هو آت، وصلاة وسلاما على
عبدك المرتضى ورسولك المجتبى ونبيك المصطفى خير البريات، وعلى اله
واصحابه اولي الفضايل والكرامات، اما بعد فهذه فوايد مشرقات
وفرايد متفرقات، بعد التفرق مجتمعات، في الكلام على قوله سبحانه وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات، جنحت في الكلام على ذلك
لمجرد الظاهر اذ لكل اية من المعاني ما تضيق به الدفاتر، قال بعض العلما ان
احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف كجبل ق تحت كل حرف معان لا يحيط
بها الا الله تعالى ولذلك قال علي كرم الله وجهه لو شيت لاوقرت سبعين
بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال بعض العلما لكل اية ستون الف فهم وما
بقي من فهمها اكثر وقال اخرون القران يحوي سبعة وسبعين الف علم
ومايتي علم ثم يتضاعف ذلك اربعا ومن زعم انه لا معنى للقران الا ما ترجمه
ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه مخطي
في الحكم برد كافة الخلق الى درجته التي هي حده ومحطه بل الاخبار والاثار
تدل على ان في القران متسعا لارباب الفهم ففيه رموز واشارات، ومعان
وعبارات، وتلويح ودلالات، يختص بدركها اهل الفهم من ذوي العنايات
فنقول في الكلام على هذه الاية بحسب الظاهر ونحن بالعجز والتقصير معترفون
قال الله سبحانه وتعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان
لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا

الذي

الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها
خالدون اما قوله تعالى وبشر فالبشارة هي اول خبر يرد على الانسان
وسميت بشارة لانها توثر في بشرة الانسان فان كانت خيرا اثرت المسرة
والانبساط وان كانت شرا اثرت الغم والانقباض والاغلب في عرف
الاستعمال ان تكون البشارة بالخير والنذارة بالشر وربما تستعمل البشارة
في الشر ومنه قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الا ان يكون
استعمالها في ذلك من باب التهكم بالمخاطب وبشر فعل امر معطوف
على الجملة السابقة من عطف قصة على اخرى فلا يطلب له مشاكل حتى
يصح عطفه عليه وقري وبشر على صيغة الفعل مبنيا للمفعول عطفا
على اعدت وتعليق التبشير بالموصول للاشعار بانه معلل بما في خبر الصلة
من الايمان والعمل الصالح لكن لا لذاتهما فانهما لا يكافيان النعم السابقة
فضلا من ان يقتضيا ثوابا موبدا فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده
والخطاب في قوله وبشر للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل من يتاتى منه
التبشير وفيه رمز الى ان الامر لعظمه وفخامة شانه حقيق بان يتولى
التبشير به كل من يقدر عليه واما قوله تعالى الذين امنوا فالذين اسم
موصول محله النصب على المفعولية وجملة امنوا صلته لا محل لها من
الاعراب والايمان لغة مطلق التصديق وشرعا على ما صرح به الاشعري
واكثر الايمة هو تصديق القلب الجازم بما علم ضرورة مجي الرسول به من عند
الله تفصيلا فيما علم تفصيلا كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء واركان
الاسلام الخمس واجمالا فيما علم اجمالا والمراد بتصديق القلب بذلك اذعانه
وقبوله له والتكليف به وان كان من الكيفيات النفسانية دون
الافعال الاختيارية انما هو التكليف باسبابه كالقا الذهن وصرف
النظر وتوجيه الحواس ورفع الموانع وقد افردنا مسيلة الايمان والاسلام

وعمومهما وخصوصهما وهل الاعمال من الايمان وهل هو يزيد وينقص وهل
ايمان المقلد صحيح بالتصنيف واطلنا الكلام على ذلك فلا يليق بهذه
الرسالة اللطيفة **واما** قوله تعالى وعملوا الصالحات فهو معطوف
على امنوا وفي عطف العمل على الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان
مدار استحقاق مفهوم البشارة هو مجموع الامرين فان الايمان اساس
والعمل الصالح كالبنا عليه ولا اعتبار بالاساس لا بنا به كذا قال المفتي في تفسيره
وهل ينفع الايمان ويعتبر بلا عمل على مذهبين منهم من قال ان النطق
بالشهادتين شطر من الايمان وجزء منه داخل في مسماه واليه ذهب
الامام النووي رحمه الله وحكى الاتفاق عليه فقال في شرح مسلم
اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المومن الذي يحكم
بانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام
اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان اقتصر على
احدهما لم يكن من اهل القبلة اصلا الا اذا عجز عن النطق لخلل في لسانه
او لعدم التمكن منه لمعاجلة المنية او لغير ذلك فانه يكون حينئذ مومنا
يعني بالاعتقاد من غير لفظ بالشهادتين وعليه فمدار استحقاق البشارة
مجموع الامرين وصح كلام المفتي لكن يخرج منه من لم ينطق بالشهادتين
لعذر كما مر **قلت** ولعل ما حكاه الامام النووي رحمه الله محمول
على الكافر الاصلي اذا امن بقلبه فقط والا فقد اتفقوا على الاسلام
بالتبعية وفي مسايل اخر بلا نطق بالشهادتين والذي ذهب اليه جمهور
المحققين ان النطق بالشهادتين انما هو شرط لاجرا احكام المومنين في
الدنيا من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الايمان
وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه من النطق بالشهادتين
فهو مومن عند الله ويويد ذلك الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله

عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فاقتصر الشارع على
العلم دون العمل وعليه فعطف العمل على الايمان في الايات لبيان الاشرف
الكامل او الغالب او ان المراد به المستحق للبشارة من غير سابقة عذاب
بخلاف من لم يعمل فهو داخل في المشيئة وان كان لا يخلد في النار كما دل عليه
الحديث الصحيح فتامل والله اعلم والمراد بالاعمال الصالحات ما يشتمل على
كل عمل صالح وحاصله كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والنقل **وعن**
عثمان رضي الله عنه ان المراد اخلصوا الاعمال **وعن** علي كرم الله وجهه ان
المراد اقاموا الصلوات المفروضات والامر في ذلك سهل **واما** قوله تعالى
ان لهم جنات فالجار والمجرور خبر ان مقدم والتحقيق ان الخبر متعلق الظرف
وجنات اسمها موخر وهي جمع جنة وسميت الجنة جنة لاستتار ارضها باشجارها
وسمي الجن جنا لاستتارهم والجنين من ذلك والدرع جنة وجن الليل اذا
ستر وعن بعضهم ان الجنة كل بستان فيه نخل وقال الفرا الجنة ما فيه
النخيل والفردوس ما فيه الكرم وقال الزجاج كل نبت كثف وكثر وستر
بعضه بعضا فهو جنة وفي قوله سبحانه جنات بصيغة الجمع اشعار
بتعددها وهو كذلك لكن اختلفوا في مقدار عددها فقال القرطبي قيل الجنان
سبع دار الجلال ودار السلام ودار الخلد وجنة عدن وجنة الماوى وجنة
نعيم والفردوس وزاد بعضهم عليين ففي حديث البراء يرفعه ان عليين
تحت العرش وقيل الجنان اربع فقط واختاره الحليمي لما روى امامنا احمد
والطيالسي والبيهقي عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم جنات الفردوس اربع جنتان من ذهب حليتهما وانيتهما
وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وانيتهما وما فيهما الحديث وهذه الاربع
توصف بالماوى والخلد والعدن والسلام قال ابن زيد هي اربع جنتان
للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين

والتابعين **لطيفة** اخرج ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده بنا لبنة
من درة بيضا ولبنة من ياقوتة حمرا ولبنة من زمردة خضرا ملاطها المسك
وحشيشها الزعفران وحصاوها اللولو وترابها العنبر ثم قال لها انطقي
فقالت قد افلح المومنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل **واما**
قوله تعالى تجري من تحتها الانهار فاللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان
بستان فيه الما الجاري او عوض من المضاف اليه كما في قوله تعالى واشتعل
الراس شيبا او للعهد والاشارة الى ما ذكر في قوله سبحانه انهار من ما غير
اسن الاية والنهر بفتح الها وسكونها المجرى الواسع فوق الجدول دون البحر
كالنيل والفرات والمراد بها ماوها على الاضمار او على المجاز كما في سال الميزاب
والمراد تجري من تحت شجرها او قصورها او من تحت ارضها لما اخرج ابو نعيم
وابن مردوية والضيا عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله
انها لسايحة على وجه الارض حافاتها خيام اللولو وطينها المسك الاذفر
قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خلط معه واخرجه ابن ابي الدنيا
عن انس موقوفا قال الترمذي وهو اشبه بالصواب واخرج الترمذي
وصححه والبيهقي عن معاوية بن جندب قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان في الجنة بحر الما وبحر العسل وبحر اللبن وبحر
الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد واخرج ابن حبان والحاكم والبيهقي وابن
ابي حاتم والطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهار الجنة تفجر من جبل مسك **لطيفة** اخرج الحارث
عن ابي اسامة والبيهقي عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر
دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الما

في

في الجنة وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فيها انهار من ما غير اسن قال
كعب في تفسير هذه الاية نهر دجلة نهر مايهم ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر
مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار تخرج من نهر الكوثر
وقد اطلنا الكلام على ذكر انهار الجنة وعيونها في غير هذا الموضع **واما** قوله
تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فقال اهل العربية كلما اذا كانت ظرفا
كتبت ما مع متصلة نحو كلما جيتني اكرمتك وانا وان كانت اسما كتبت
منفصلة نحو كل ما عندي لك وكل ما في الدنيا فان ومن الاولى والثانية
للابتدا واقعتا موقع الحال كانه قيل كل وقت رزقوا مرزوقا مبتديا
من الجنات مبتديا من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الثانية
ضميره المستكن في الحال وثمرة جمعها ثمر وجمع ثمر ثمار وجمع ثمار ثمر بضم
الميم وسكونها وجمع ثمر اثمار واثمار الجنة واشجارها كثيرة لا يحيط بها الخلايق
قال ابن عباس في قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان ما في الدنيا
ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل **وقال** المفسرون في
قوله سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان اي بستانان من الياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر ترابهما الكافور والعنبر وورقهما المسك الاذفر
كل بستان مائة سنة وفي وسط كل بستان دار من نور جنة لخوف ربه
وجنة لترك شهوته **وعن** ابن عباس نخل الجنة ذهب احمر وعروقها
زمرد اخضر وثمرها كالقلال احلى من الشهد والين من الزبد لا عجم لها
واخرج البيهقي بسند حسن عن سلمان رضي الله تعالى عنه انه اخذ عودا
صغيرا ثم قال لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قيل فاين النخل
والشجر قال اصولها اللولو والذهب واعلاه الثمر **واخرج** سعيد بن منصور
والبيهقي عن البرا بن عازب في قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا
قال ان اهل الجنة ياكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين

على اي حالة شاوا واخرجا ايضا عن مجاهد قال ارض الجنة من ورق
وترابها مسك واصول شجرها ذهب وورق وافنانها اللولو والزبرجد
والورق والثمار بين ذلك فمن اكل قايما لم توذه ومن اكل مضطجعا
لم توذه ومن اكل جالسا لم توذه وذللت قطوفها تذليلا **واما** قوله
تعالى قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ففيه ثلاثة اقوال للمفسرين **احدها**
ان المعنى هذا الذى طعمنا من قبل فرزق الغداة كرزق العشي وهو مروي
عن ابن عباس والضحاك ومقاتل لان طعام الجنة متشابه الصور كما يحكى
عن الحسن رضي الله عنه ان احدهم يوتى بالصحفة فيا كل منها ثم يوتى
باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملايكة كل فاللون واحد
والطعم مختلف **والثاني** هذا الذي رزقنا من قبل يعني في الدنيا قاله
مجاهد وابن زيد وانما جعل ثمر الجنة كثمار الدنيا لتميل النفس اليه
حين تراه فان الطباع مايلة الى المالوف نافرة عن غير المعروف **والثالث**
ان ثمر الجنة اذا جنى خلفه مثله فاذا راوا ما خلف المجنى اشتبه عليهم
فقالوا هذا الذى رزقنا من قبل قاله يحيى بن ابى كثير وابو عبيدة قال
ابو عبيدة ان نخل الجنة نضيد ما بين اصله الى فرعه وثمرها كامثال
القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى **لطيفة** اخرج الطبراني
عن ابى هريرة رضي الله عنه قال ما من عبد يسبح الله تسبيحة او يحمده
تحميدة او يكبره تكبيرة الا غرس الله له بها شجرة في الجنة اصلها من ذهب
واعلاها من جوهر مكللة بالدر والياقوت ثمارها كثدى الابكار الين
من الزبد واحلى من العسل كلما جنى منها شيا عاد مكانه ثم تلا لا مقطوعة
ولا ممنوعة **واما** قوله تعالى واتوا به متشابها ففيه ثلاثة اقوال
ايضا **احدها** انه متشابه في المنظر واللون مختلف في الطعم قاله ابن
عباس ومجاهد وابو العالية والضحاك والسدى ومقاتل **والثاني**

انه

انه متشابه في جودته لا ردي فيه قاله الحسن وابن جريج **والثالث**
انه يشبه ثمار الدنيا في الخلقة والاسم غير انه احسن في المنظر والمطعم
قاله قتادة وابن زيد فان قال قايل فما وجه الامتنان بتشابهه وكلما
تنوعت المطاعم واختلفت الوانها كان احسن والجواب ما مر من انه
متشابه في المنظر مختلف في الطعم وما كان كذلك كان اغرب عند الخلق
واحسن فانك لو رايت تفاحة فيها طعم ساير الفواكه كان غاية في العجب
وان قلنا انه متشابه في الجوده جاز اختلافه في الالوان والطعوم وان
قلنا انه يشبه صورة ثمار الدنيا مع اختلاف المعاني كان اظرف واعجب
وكل هذه مطالب موثرة **واما** قوله سبحانه ولهم فيها ازواج فازواج
جمع زوج **قال** الفرا اهل الحجاز يقولون لامراة الرجل زوج ويجمعونه
ازواج وتميم وكثير من قيس واهل نجد يقولون زوجة ويجمعونها زوجات
انشد ابو الجراح

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم ... ان ليس وصل اذا انحلت عرى الذنب

فقوله سبحانه وازواج بصيغة الجمع فيه اشارة الى تعدد الازواج
في الجنة وهو كذلك لما اخرج الشيخان عن ابى هريرة رضي الله عنه انهم
تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النسا فقال الم يقل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما في الجنة احد الا وله زوجتان انه ليرى مخ ساقها
من وراء سبعين حلة ما فيها عزب **واخرج** الترمذى وصححه والبزار عن
انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد في الجنة بسبعين
زوجة قيل يا رسول الله ايطيقها قال يعطى قوة ماية **واخرج** الامام احمد
والترمذي عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون الف خادم
واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لولو وياقوت وزبرجد

كما بين لجابيه وصنعا واما قوله مطهرة فقال الزجاج مطهرة ابلغ
من طاهرة لانه للتكثير ومعنى مطهرة كما قال المفسرون اي مطهرات
من الغايط والبول والحيض والنفاس والدرن والمخاط والبزاق والمني
والقي والولد ودنس الطبع وسو الخلق وكل قذر وكل دنس وقال ابن عباس
نقية من القذر والاذي وقرى مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال
النسا فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل فالجمع على اللفظ والافراد
على تاويل الجماعة وفي الحديث في قوله سبحانه فيهن خيرات حسان خيرات
الاخلاق حسان الوجوه وفي التفسير لسن بذربات ولا دفرات ولا بخرات
ولا متطلعات ولا متشرفات ولا متسلطات ولا مايلات ولا طوافات
في الطرق ولا يغرن ولا يوذين وفي حديث ام سلمة من رواية الطبراني
يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا الا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا
الا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى
لمن كنا له وكان لنا واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين
ازواجهن باحسن اصوات ما سمعها احد قط ان مما يغنين نحن الخيرات
الحسان ازواج قوم كرام وان مما يغنين نحن الخالدات فلا نمتنه نحن
الامنات فلا نخفنه نحن المقيمات فلا نظعنه واخرج اماما احمد وابن
حبان والبيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان قال ينظر
الى وجهها في خدرها اصفى من المراة وان ادنى لولوة عليها لتضي ما بين
المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى
يرى مخ ساقها من ورا ذلك واخرج الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود
قال ان المراة من الحور العين ليرى مخ ساقها من ورا اللحم والعظم

من

[illegible]

من تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضا واخرج
ابن ابي الدنيا عن ابن عباس قال لو ان امراة من نسا اهل الجنة بصقت
في سبعة ابحر لكانت تلك الابحر احلى من العسل واخرج البزار والطبراني
عن سعيد بن عامر بن جذيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو ان امراة من نسا اهل الجنة اشرفت لملات الارض ريح مسك
ولاذهبت ضو الشمس والقمر فثبت بذلك انهن مطهرة واي مطهرات
لطيفة اختلف المفسرون في تسميتهن بالحور العين فقال مجاهد
سميت حورا لانه يحار فيها الطرف بادخ ساقها من ورا ثيابها فينظر الناظر
وجهه في كبد احداهن كالمراة من رقة الجلد وصفا اللون وقال مكي
سمي نسا الجنة بالحور لبياضهن ومنه قيل للدقيق الحواري ومنه الحواريون
لبياض ثيابهم قال والحور في العين هو شدة سواد الحدقة مع بياض
ما حولها والعين من الكبيرات الاعين يقال امراة عينا ورجل اعين
تنبيه قد ظهر بما قررناه من الاحاديث وغيرها ان الحور كالادميات
من لحم وعظم ومخ وساق وغير ذلك وهذا ادعى للشهوة واقرب
للذة فان الطباع مايلة الى المالوف نافرة عن غير المعروف وقد سكت
عن هذا والله اعلم واما قوله تعالى وهم فيها خالدون فالخلود هنا هو
البقا الدايم الذي لا انقطاع له فقد دلت الايات القرانية والاحاديث
النبوية على خلود اهل الجنة فيها ابدا وعلى ذلك اجماع اهل السنة والجماعة
واجمعوا على ان عذاب الكفار لا ينقطع كما ان نعيم اهل الجنة لا ينقطع
يدل على ذلك الكتاب والسنة واجماع الامة خلافا للجهمية حيث ذهبوا
الى ان الجنة والنار تفنيان ويفنى اهلهما وخلافا لابي الهذيل المعتزلي
وموافقيه حيث قالوا ينقطع عذاب الكفار وله غاية ونهاية واحتجوا
على ذلك بالمنقول والمعقول وقد بينت شبههم والرد عليهم في مولف

لطيف سميته توقيف الفريقين على خلود اهل الدارين **خاتمة**
اخرج الشيخان البخاري ومسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بالموت يوم القيمة كانه كبش املح
فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون
وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيومر به فيذبح ثم يقال يا اهل
الجنة خلود ولا موت فيها ويا اهل النار خلود ولا موت فيها ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في
غفلة وهم لا يومنون واشار بيده الى الدنيا وفي لفظ للبخاري وهم
في غفلة وهولا في غفلة اهل الدنيا وهم لا يومنون نساله سبحانه
ان يجعلنا من المومنين الامنين الموقنين بمنه امين وصلى الله على محمد
واله وصحبه وسلم قال مولفه الحقير مرعي الحنبلي المقدسي فرغت
من وضع هذه الفوايد اواخر رجب بالجامع الازهر سنة اربع وعشرين
والف ووافق الفراغ من كتابة هذه الفوايد يوم الجمعة المبارك الموافق
لغرة شهر ربيع الثاني من شهور سنة احدى واربعين ومايه والف
بقلم افقر الورى واحوجهم الى رب الثرى من في رعاية
ربه العلي محمد يعقوب المقدسي الحنبلي بن المرحوم
محمد بن المرحوم يحيى بن المرحوم يوسف والد
المولف لهذه الفوايد غفر الله له الذنوب
وستر له العيوب ونظر له بعين الرضا
مع التجاوز والصفح عما قد مضى
بجاه محمد المرتضى مع
كافة المسلمين
امين امين
امين
ام

كتاب تحقيق الرجحان

بصوم يوم الشك من رمضان تاليف الشيخ الامام العلامة الهمام
نفيد الطالبين عمدة المحققين كنز النحاة
والمعربين مرعي بن المرحوم الشيخ يوسف
المقدسي الحنبلي تغمده الله تعالى
بالرحمة والرضوان واسكنه
فسيح الجنان ونفعنا
والمسلمين بركاته
في الدنيا
والاخرة
امين
ام

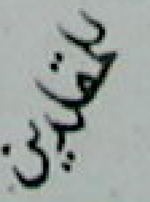
إنْ رُمْتَ عَيْبًا فَلَا تَعْجَلْ بِسَبِّكَ لِي ❊ إنِّي امْرُؤٌ لَسْتُ مَعْصُومًا مِنَ الزَّلَلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

لا آلاء الا الاؤك يا ذا الآلاء لا اله الا انت لا معونة الا بك

الحمد لله ذي الطول والاحسان، والعفو والغفران، والجود
والامتنان، الذي جعل عدة الشهور اثني عشر شهرا من قديم الزمان
وجعل اعظمها وافضلها شهر رمضان، اوجب صيامه وسن قيامه
على اهل الايمان، **احمده** سبحانه على ما منح من مزيد فضل وعرفان،
واشكره شكر معترف بنعمه مغترف من بحر كرمه وموجه الهتان،
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ينزاح معها
غيم الشك ويلوح بها هلال الايقان، **واشهد** ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله افضل العالمين على الاطلاق وسيد الاكوان، صلى الله وسلم
عليه صلاة تملا العرش والفرش والاركان، وعلى اله واصحابه القايل
كثير منهم لان اصوم يوما من شعبان، احب الي من ان افطر يوما من رمضان
صلاة وسلاما دايمين متلازمين لا يعتريهما نقصان، وسلم تسليما

اما بعد فيقول احقر الورى، واذل الفقرا مرعي بن يوسف
المقدسي الحنبلي ان الايمة العلما المجتهدين، والسادة الفضلا الراسخين
قد اختلفوا في صوم يوم الشك قديما وحديثا، ورووا بذلك اثارا
وحديثا، **فمنهم** من ذهب الى وجوب صومه احتياطا، ومنهم من
ذهب الى تحريمه استنباطا، ومنهم من ذهب الى جواز صومه مع
كراهة التنزيه، ومنهم من ذهب الى الجواز من غير كراهة ولا تمويه،
ولم يزل الناس في امر صوم يوم الشك كل عام يضطربون، ويحتارون
في انفسهم كيف يصومون ولمن يقلدون، **فلما** رايت ذلك
وشاهدت ما هنالك، احببت ان اذكر في هذه المسيلة بيان
مذاهب الايمة الاربعة المجتهدين، وبيان ادلتهم في ذلك ترغيبا



للمقلدين، ناحيا في ذلك سبيل الانصاف، مجانبا طريق الميل والاعتساف،
وسميته تحقيق الرجحان، بصوم يوم الشك من رمضان، **فاقول**
وبالله التوفيق، ومنه ارجو الهداية الى اقوم طريق، **مقدمة** اعلم
وفقك الله تعالى ان الشك عبارة عما استوى فيه طرف العلم والجهل
وذلك بان يغم هلال رمضان بنحو سحاب وقتر في اليوم التاسع
والعشرين من شعبان فيقع الشك في اليوم الثلاثين انه من شعبان
او رمضان **وهذه** المسيلة قد اختلف فيها علما السلف ومن بعدهم
فمنهم من صام يوم الشك من رمضان مطلقا في الصحو والغيم احتياطا
وبعضهم كره صومه مطلقا في الصحو والغيم كراهة الزيادة في الشهر
وبعضهم فرق بين الصحو والغيم لظهور العدم في الصحو دون الغيم
فالذين صاموه احتياطا انما صاموه بجواز ان يكون قد راه غيرهم
فيقضونه فيما بعد واما لو علموا انه لم يره احد لم يصوموا كما ان
الجمهور الذين كرهوا صومه لم يلتفتوا الى هذا الجواز اذ الحكم ممدود
الى وقوع الروية لا الى جوازها **واختلف** هولا هل يجوز صومه او يكره
او يحرم او يستحب ان يصام بنية غير رمضان اذا لم يوافق عادة على
اربعة اقوال هذا يجوزه وهذا يستحبه حملا للنهي عن صوم رمضان
وهذا يكرهه وهذا يحرمه لنهيه عن التقدم ولخوف الزيادة ولمعان
اخر ثم اذا صامه بغير نية رمضان او بنية المكروه فهل يجزيه اذا تبين
من رمضان او لا يجزيه بل عليه القضا قولان للايمة واذا لم يتبين
انه ربي الا من النهار فهل يجزيه انشا النية من النهار قولان للايمة ولو
تبين انه ربي في مكان اخر فهل يجب القضا ام لا يجب مطلقا ام يجب
اذا كان دون مسافة قصر ام اذا كانت الروية في الاقليم ام اذا
كان العمل واحدا وهل تثبت الروية بقول الواحد او الاثنين مطلقا

ام لا بد في الصحو من عدد كثير خلاف بين الايمة كل ذلك مبسوط في
كتب الفقه والذي يخصنا منا مجرد بيان مسيلة صوم يوم الشك
والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الاول

في بيان مذاهب الايمة الاربعة في هذه المسيلة

وقد
وقع فيه خلاف كبير ونزاع كثير بين الايمة المجتهدين رضوان الله
عليهم اجمعين **اما** مذهب السادة الحنفية فصوم يوم الشك يقع
علي وجوه **احدها** ان ينوي صوم رمضان وهو مكروه ثم ان ظهر ان اليوم
من رمضان اجزاه وان ظهر انه من شعبان وقع تطوعا **ثانيها** ان ينوي
عن واجب اخر وهو مكروه ايضا الا انه دون المسيلة الاولى في الكراهة
ثم ان ظهر انه من رمضان اجزاه وان ظهر انه من شعبان فقيل يقع تطوعا
وقيل يقع عما نواه وهو الاصح **ثالثها** ان ينوي التطوع وهو غير مكروه
ثم ان ظهر انه من رمضان وقع عنه لان رمضان معيار لا يسع غيره
رابعها ان يتردد في اصل النية كان ينوي ان يصوم غدا ان كان من
رمضان ولا يصوم ان كان من شعبان وفي هذا الوجه لا يكون صايما
لعدم الجزم في العزيمة **خامسها** ان يتردد في وصف النية كان
ينوي ان كان غدا من رمضان فعنه والا فعن واجب اخر وهذا
مكروه ثم ان ظهر من رمضان اجزاه وان ظهر انه من شعبان لم
يجزه عن الواجب للتردد في وصف النية ويقع تطوعا **واما** مذهب
السادة المالكية فيجوز صوم يوم الشك ان كان تطوعا او عادة
ويجب ان كان قضا او نذرا ويحرم على احد القولين ان صامه احتياطا
ولا يجزي في الجميع لو ظهر من رمضان **واما** مذهب السادة الشافعيه
فيحرم على الصحيح عندهم صوم يوم الشك ولا يصح سوا نواه من
رمضان او نفلا لخبر عمار بن ياسر من صام يوم الشك فقد عصي

ابا القاسم صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره وصححوه وعلقه البخاري
فلو نذر صومه لم يصح لخبر مسلم لا نذر في معصية الله ويصح صومه عن
نذر وكفارة ونفل يوافق عادة لخبر الصحيحين لا تقدموا رمضان بصوم
يوم او يومين الا رجل كان يصوم صوما فليصمه ولا خصوصية ليوم الشك
في التحريم بل يحرم عند الشافعيه الصوم نفلا من بعد نصف شعبان
لما روى الاربعة وابن حبان باسناد صحيح عن ابي هريرة ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال اذا انتصف شعبان فلا تصوموا وسياتي الجواب
عن هذه الاحاديث وغيرها **واما** مذهب السادة الحنابلة فاذا حال دون
مطلع الهلال غيم او قتر ليلة الثلاثين من شعبان ففي صوم صبيحة ذلك
اليوم ثلاث روايات عن الامام احمد اصحها انه يجب صوم ذلك اليوم بنية
رمضان احتياطا ويجزيه صومه عن رمضان ان ظهر منه ويجب على الصحيح
من المذهب ان يجزم على انه من رمضان وان لم يتحقق كما في اليوم الاخير
وليس هذا كما قال الحافظ ابن الجوزي بشك في النية بل في المنوي **قال
ابو بكر** الاثرم سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول اذا كان في السما
سحاب او علة اصبح صايما فان لم يكن في السما علة اصبح مفطرا ثم قال
كان ابن عمر اذا راي في السما سحابا اصبح صايما قلت لابي عبد الله فيعتد به
قال كان ابن عمر يعتد به فاذا اصبح عازما على الصوم اعتد به ويجزيه
قلت فان اصبح متلوما يقول ان قالوا هو من رمضان صمت وان قالوا
ليس من رمضان افطرت قال هذا لا يعجبني يتم صومه ويقضيه لانه
لم يعزم **وهذه** الرواية قد نقلها عن الامام احمد ابناه صالح وعبد الله
وابو داود وابو بكر الاثرم والمروذي والفضل بن زياد وهي اختيار
عامة علمائنا منهم ابو بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز وابو بكر النجاد
وابو علي النجاد وابو القاسم الخرقي وابو اسحاق ابن شاقلا وابو الحسن

التميمي وابو عبد الله بن حامد والقاضيان ابو علي بن ابي موسى وابو يعلى
بن الفرا **وهو** مروي عن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن
عمر وانس بن مالك وابي هريرة ومعاوية وعمرو بن العاص والحكم بن
ايوب الغفاري وعايشة واسما ابنتي ابي بكر الصديق **وقال** به من كبرا
التابعين سالم بن عبد الله بن عمر ومجاهد وطاوس وابو عثمان النهدي
ومطرف بن عبد الله وميمون بن مهران وبكر بن عبد الله المزني في اخرين

الباب الثاني في نقل اقوال الصحابة وما الموجب للاحتياط

اما الامام عمر فروى ابو حفص بن رجا العكبري
بسنده المتصل الى مكحول ان عمر بن الخطاب كان يصوم اذا كانت السما
في تلك الليلة متغيمة ويقول ليس هذا بالتقدم ولكنه للتحري
واما عبد الله بن عمر فقال نافع كان عبد الله اذا مضى من شعبان تسع
وعشرون يبعث من ينظر فان راي فذاك وان لم ير ولم يحل دون
منظره سحاب ولا قتر اصبح مفطرا وان حال دون منظره سحاب او
قتر اصبح صايما **واما** الامام علي فروى الربيع عن الشافعي ان علي بن
ابي طالب قال لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر
يوما من رمضان **واما** انس بن مالك فقال اسماعيل بن ابراهيم
حدثنا يحيى بن ابي اسحاق قال راينا الهلال اما عند الظهر واما
قريبا فافطر ناس من الناس فاتينا انس بن مالك واخبرناه برؤية
الهلال وبافطار من افطر فقال هذا اليوم يكمل الى احد وثلاثين
يوما وذلك ان الحكم بن ايوب ارسل الي قبل صيام الناس اني صايم
غدا فكرهت الخلاف عليه فصمت وانا متم صوم يومي هذا الى الليل
واما ابو هريرة فروى الامام احمد بسنده المتصل ان ابا هريرة قال
لان اتعجل في صوم رمضان بيوم احب الي من ان اتاخر لاني اذا تعجلت

لم يفتني واذا تاخرت فاتني **واما** معاوية فروى الامام احمد بسنده
المتصل ان معاوية بن ابي سفيان كان يقول لان اصوم يوما من شعبان
احب الي من ان افطر يوما من رمضان **واما** عمرو بن العاص فروى
الامام احمد بسنده المتصل ان عمرو بن العاص كان يصوم اليوم الذي
يشك فيه من رمضان **واما** عايشة فروى سعيد بن منصور بسنده
عن الرسول الذي اتى عايشة في اليوم الذي يشك فيه من رمضان
قال قالت عايشة لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر
يوما من رمضان **واما** اسما بنت ابي بكر فروى سعيد بن منصور قال
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر
قالت ما غم هلال رمضان الا كانت اسما تتقدمه وتامرنا بتقدمه
وروى الامام احمد قال حدثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن هشام
بن عروة عن فاطمة عن اسما انها كانت تصوم اليوم الذي يشك فيه من
رمضان وسياتي الادلة بالاحاديث فانظر رحمك الله الى هذه الاثار
التي كادت ان تبلغ مبلغ التواتر فاي موضع ارفع للتقليد من هذا
فما بال كثير من الناس يقلدون في حظوظ انفسهم من بيع وشرا ونكاح
وغير ذلك ولا يقلدون الامام احمد في مثل هذه المسيلة والعجب كل
العجب من حنفي او مالكي لا يقول مذهبه بالحرمة كيف يصبح مفطرا
في مثل ذلك اليوم **وقد تحامل** بعض المتعصبين ممن لا ينبغي
ذكره سامحه الله تعالى ورد على الحنابلة واظهر في هذه المسيلة تعصبا
زايدا في الحد وتكلم فيها بكلام المتشفي من عدوه وصار يقول خالف
العرف وقبح قول من قال بصوم يوم الشك لانه ما قال به الا الامام
احمد وحده وانت قد علمت مما مر انه مذهب جماعة من اكابر الصحابة
والتابعين مع انه لو لم يقل به الا الامام احمد وحده لكان في ذلك

اذا قالت حذام فصدقوها ۞ فان القول ما قالت حذام

هذا وللحنفية والمالكية قد قالوا بجواز صوم يوم الشك تطوعًا
من غير كراهة والحنابلة وان اوجبوا صيام يوم الشك فانما هو لظاهر
الاحاديث الصحيحة وللاحتياط في الدين وهو مطلوب ففي الصحيحين
انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر شعبان قال لا
قال فاذا افطرت فصم يومًا مكانه وفي لفظ فصم يومًا وسرر الشهر
اخره سمي به لاستتار القمر فيه قال المنذري وغيره وقد استدل به
الامام احمد على وجوب صوم يوم الشك وسياتي احاديث اخر وروى
ابو يوسف القاضي باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من افطر يومًا من رمضان من غير مرض ولا رخصة لم يقض
عنه صيام الدهر كله وان صامه وفي لفظ من افطر يومًا من رمضان
متعمدًا لم يقضه ولو صام الدهر ومعلوم انه لم يرد القضا الذي
تبرا به الذمة وانما اراد القضا الذي يحرز به فضيلة صوم
رمضان وقد روي عن جماعة من السلف في المبالغة لقضا يوم من
رمضان فعن علي رضي الله عنه انه قال من افطر يومًا من رمضان
متعمدًا فعليه صوم اربعة الاف يوم وعن النخعي عليه صوم شهر
وروي ابو بكر الاجري في كتاب النصيحة ان مذهب ابراهيم النخعي ان
من شرب الخمر في رمضان كان عليه صوم ثلاثة الاف يوم وفي
المغني قال ابراهيم ووكيع يصوم ثلاثة الاف يوم وعجب احمد من
قولهما وقال سعيد بن المسيب عليه صوم شهر متتابع وقال الربيع
بن ابي عبد الرحمن عليه صيام اثني عشر يومًا وفي المغني حكي عن ربيعة
انه قال يجب مكان كل يوم اثني عشر شهرًا لان رمضان يجزي عن

جميع

جميع السنة وهي اثني عشر شهرًا فهذه الاثار فيها استيناس بالاحتياط
فكيف لا يقلد المقلد للامام احمد ويحتاط

الباب الثالث في ادلة الحنابلة نقلا ومعنى

اعلم وفقك الله تعالى ان
الله سبحانه وتعالى قال ويسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج وفي الصحيحين وغيرهما حيث حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
وقد استدار الزمان كما كان قال في خطبته ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثني عشر شهرًا منها اربعة
حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الحديث
وانزل الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب
الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم
فاخبر سبحانه ان هذا هو الدين القيم لا ما عداه فظهر بهذا عود المواقيت
الى الاهلة لا الى العدد والحساب قال العلامة المجتهد تقي الدين
بن تيميه وقد ذهب قوم منتسبة الى الشيعة من الاسماعيلية وغيرهم
يقولون بالعدد دون الروية وهذا اخروج هذه البدعة من الكوفة
فمنهم من يعتمد على جدول يزعمون ان جعفر الصادق دفعه اليهم
وهذا كذب تختلق على جعفر اختلقه عليه عبد الله بن معاوية هذا
وقد ثبت بالنقل المرضي عن جعفر وعامة ايمة اهل البيت ما عليه جماعة
المسلمين ومنهم من يعتمد على ان رابع رجب اول رمضان او على ان خامس
رمضان اول رمضان الحاضر ومنهم من يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم حديثًا لا يعرف في شي من كتب الاسلام ولا رواه عالم قط انه قال
يوم صومكم يوم نحركم وغالب هولا يوجبون ان يكون رمضان تامًا
ويمنعون ان يكون تسعة وعشرين قال شيخ الاسلام تقي الدين
بن تيميه لا خلاف بين المسلمين انه اذا كان مبدا الحكم في الهلال

حبت الشهور كلها هلالية مثل ان يصوم للكفارة في هلال المحرم او
يتوفى زوج المراة في هلال المحرم او يولي من امراته في هلال المحرم او يبيعه
في الهلال الى شهرين او ثلاثة فان جميع الشهور تحسب بالاهلة وان
كان بعضها او جميعها ناقصا فاما ان وقع مبدا الحكم في اثنا الشهر فقيل
تحسب الشهور كلها بالعدد وقيل بل يكمل شهر بالعدد والباقي بالاهلة
وهذان القولان روايتان عن الامام احمد اصحهما الثاني وهو الصواب
الذي عليه عمل المسلمين قديما وحديثا فان كان الشهر الاول كاملا كمل
ثلاثين يوما وان كان ناقصا جعل تسعة وعشرين يوما **اذا تقرر هذا**
فاعلم ان الشهر قد يزيد وينقص **قال** عبد الله بن الامام احمد حدثنا
ابي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الاسود عن قيس
سمعت سعيد بن عمرو بن سعيد انه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الابهام في الثالثة والشهر هكذا
وهكذا وهكذا يعني تمام الثلاثين **وقال** الامام احمد حدثنا عبد الرحمن
عن سفيان واسحاق يعني الازرق حدثنا سفيان عن الاسود بن قيس
عن سعيد بن عمرو عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا
امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا حتى ذكر تسعا
وعشرين قال اسحاق وطبق يديه ثلاث مرات وخنس ابهامه في الثالثة
واخرجه البخاري عن ادم عن شعبه ولفظه انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة
ثلاثين **ورواه** ابو داود عن سليمان بن حرب عن شعبه ولفظه انا امة
امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وخنس سليمان
اصبعه في الثالثة يعني تسعة وعشرين وثلاثين **ورواه** النسائي

من

من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان كما ذكرناه **ومن** طريق غندر
عن شعبة ايضا كما سقناه وقال في اخره تمام الثلاثين ولم يقل يعني
فروايته من جهة المسند اجل الطرق وارفعها قدرا اذ غندر ارفع
من كل من رواه عن شعبة واضبط لحديثه والامام احمد اجل من رواه
عن غندر عن شعبة **قال** ابن تيميه وهذه الرواية المفسرة التي رواها
البخاري وابو داود والنسائي من حديث شعبة تفسر رواية الثوري
وساير الروايات عن ابن عمر مما فيه اجمال يوهم كما هو في كثير من الروايات
وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو اخبرني
يحيى بن عبد الرحمن عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشهر
تسع وعشرون فذكروا ذلك لعايشه فقالت يرحم الله ابا عبد الرحمن
وهل هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساه شهرا فنزل لتسع وعشرين
فقيل له فقال ان الشهر قد يكون تسعا وعشرين **فثبت** بالروايات
الصحيحة عن ابن عمر ان الشهر يكون مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين
واما رواية ايوب عن نافع انما الشهر تسع وعشرون الحديث اي انما
الشهر اللازم الدايم تسعة وعشرون فعلى هذا فالشهر اللازم الدايم
تسعة وعشرون فاما اليوم الزايد فامر جايز يكون في بعض الشهور ولا
يكون في بعضها والمقصود ان التسعة والعشرين يجب عددها واعتبارها
بكل حال بكل وقت فلا يشرع الصوم بحال حتى يمضي تسعة وعشرون
من شعبان ولا بد ان يصام في رمضان تسعة وعشرون لا ايام اقل
منها بحال **قال** الوليد بن عتبه صمنا على عهد علي رضي الله عنه ثماني
وعشرين فامرنا علي ان نقضي يوما **قال** الامام احمد العمل على
هذا ان الشهر هكذا وهكذا وهكذا تسعة وعشرون فمن صام
هذا الصوم قضى يوما ولا كفارة عليه **وقال** الامام احمد

حدثنا اسماعيل قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه
ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له قال نافع فكان عبد الله
اذا مضى من شعبان تسع وعشرون يبعث من ينظر فان رئي فذاك
وان لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر اصبح مفطرا وان حال
دون منظره سحاب او قتر اصبح صايما وفي سنن ابي داود من حديث حماد
بن زيد قال حدثنا ايوب بهذا سوا ولفظه الشهر تسع وعشرون وقال
في اخره فكان ابن عمر اذا كان شعبان تسعا وعشرين نظر له فان رئي
فذاك وان لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر اصبح مفطرا فان
حال دون منظره سحاب او قتر اصبح صايما قال وكان ابن عمر يفطر مع
الناس ولا ياخذ بهذا الحساب ورواه باللفظ الاول عبد الرزاق في مصنفه
عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما الشهر تسع وعشرون وبه عن ابن عمر انه اذا كان سحاب اصبح
صايما وان لم يكن سحاب اصبح مفطرا وروي الشيخان عن مالك عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال لا تصوموا
حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له ورواه عن
نافع غير مالك جماعة منهم عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم واخوه
عبد الله وسلمة بن علقمه وفليح بن سليمان وعمر بن محمد بن زيد العمري
واسامة بن زيد الليثي وعبد العزيز بن ابي رواد والحكم بن عبد الله
ووجه الحجة من هذا الحديث وغيره من جهتين الاولى فعل ابن عمر واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اعلم بمراده فينبغي الرجوع الى ما فهمه
ابن عمر من هذا كما رجعنا اليه في خيار المجلس فانه كان اذا اراد ثبت
البيع ولزومه فارق صاحبه الثانية قوله انما الشهر تسعة وعشرون

يوما مُبَيّن ان الاصل في الشهر ذلك واذا زال الاصل من احدهما ثبت
الاصل من الشهر الاخر فلما كانت الزيادة قد تقع كان المراد ان الاصل
في الشهور هذا وما عداه متردد وللعلما في قوله فاقدروا له قولان
احدهما ان المعنى قدروا للهلال زمانا يمكن ان يطلع فيه وذلك ليلة
الثلاثين فاما الليلة التي بعدها فذاك لا يحتاج الى تقدير وهذا ماخوذ
من قوله تعالى ومن قُدر عليه رزقه اي ضُيّق الثاني ان معنى اقدروا
احكموا بطلوعه من جهة الظاهر ماخوذ من قوله تعالى قدرناها من
الغابرين اي حكمنا بذلك هذا وقد ذكرنا فعل ابن عمر ووجه الحجة
منه لا يقال كان ذلك باجتهاد منه لانه قوله فاقدروا له دل على وجوب
الصوم على ما قلنا ولو دل على الفطر كان ابن عمر قد عمل بخلاف ما روي
والاصل ان الصحابي لا يخالف ما يروي لا سيما مع تكرر ذلك منه
لان الراوي قال كان ابن عمر يفعل كذا وهذا يدل على تكرر الفعل
منه لا سيما وقد مرت النقول عن الصحابة بالحث على صوم يوم الشك
وحديث الصحيحين في سرر شعبان هذا ما يتعلق بالمنقول واما
المعقول من حيث المعنى والحكم ففيه اوجه احدها ان نقول الفطر
في هذا اليوم متردد بين الحظر والاباحة فوجب فيه الصوم كما لو غم الهلال
في اخر رمضان والدليل على تردد الفطر ان هذا اليوم يجوز ان يكون من
رمضان فيكون فيه الفطر محظورا ويجوز ان يكون من شعبان فيكون فيه
الفطر مباحا ولا سبيل الى انكار تجويز الامرين واذا تردد الامر بين الحظر
والاباحة ترجح جانب الحظر ثانيها اذا غم الهلال في اخر الشهر وجب الصوم
اتفاقا لما ذكرنا وهذا اولى لان اليوم الاخير يجوز ان يكون من شوال فيحرم
فيه الصوم ويجوز ان يكون من رمضان فيجب فيه الصوم فاذا كنا نرجح
الصوم مع تردده بين الوجوب والحظر فلان نرجح الصوم ههنا مع تردده

بين الوجوب والاباحة اولى **ثالثها** اذا اشتبهت الميتة بالمذكاة غلبنا
جانب الحظر فحرمنا **رابعها** اذا اشتبهت اخته بنساء اجانب حرمن لذلك
ايضا **خامسها** اذا اشتبه الماء بالبول حرم استعمالهما **سادسها** اذا اطلق احدى
نسايه ونسي عينها حرم الجميع **سابعها** انا اوجبنا امساك جزء من الليل
في اوله واخره وان لم يكن محلا للصوم ليتحقق صوم رمضان واذا اوجب
الامساك في زمان ليس بمحل للصوم اصلا ليتحقق صوم رمضان فلان يجب
في زمان يجوز ان يكون من رمضان اولى **ثامنها** لو لم نوجبه لم نامن
فوات المصلحة واذا اوجبناه فان وافق زمان رمضان حصل الغرض
وان لم يوافق لم يحصل ضرر وصار هذا كما اذا شك في تضايق وقت الصلاة
فانه يجب عليه فعلها حذر الفوت وفارقت الصوم في انا اذا شككنا
في دخول وقتها لم يجب فعلها حذرا من وقوعها قبل وقتها فاذا اخرناها
لم نخف الفوت وفي مسئلتنا اذا قدمنا الصوم لم تفت وظيفته ومتى
اخرناه فاتت **فان قيل** الواجب عليه صوم رمضان وهذا اليوم ليس من
رمضان لانه يثبت اما بالقطع وهي الروية ممن يقع بهم العلم او اكمال عدد
شعبان او بغلبة الظن بشهادة العدل الواحد عند قوم والعدد عند
اخرين ولم يوجد في مسئلتنا شي من ذلك لان الغيم لا يدل على وجود الهلال
ولا على عدمه ولم يكن الشهر ثابتا فلا يثبت بمجرد الشك كما لو شك في وقت
الصلاة وهل طلع الفجر فانه لا يحرم عليه الاكل وخرج على هذا اليوم
الاخير ان الاصل وجوب الصوم وههنا الاصل الفطر **قلنا** قولكم
ليس هذا من رمضان قطعا او ظاهرا الاول مسلم والثاني ممنوع لان الاصل
في الشهور النقصان على ما سبق في الاحاديث الصحيحة وقد كان مقتضاه
ان لا يجب صوم اليوم الاخير لكن اوجبناه احتياطا **سلمنا** انه ليس
من رمضان ظاهرا لكن يحتمل ان يكون منه ام لا الاول مسلم والثاني ممنوع

لان

لان كونه من رمضان وكونه من شعبان على السوا في الاحتمال فوجب
ان يصام احتياطا **سلمنا** ان كونه من رمضان ابعد من كونه من شعبان
ولكن لم لا يجب صومه توصلا الى ادا الواجب بيقين كما اوجبنا غسل
قصاص الشعر مع الوجه **فان قيل** الصوم عبادة فلا يجوز الدخول فيها
الا على يقين كساير العبادات وبيانه ان الشرع لما اوجب العبادات
الموقتة نصب لها اسبابا واعلاما فدخول وقت الصلاة سبب لوجوبها
فلو شك فيه لم يجز له فعلها وكذلك لو شك في ملك نصاب او في
وجود الزاد او الراحلة وهل طلق او اعتق ام لا ويوضحه ان الخطاب
يتعلق بالذمة فيقصد المكلف باداء العبادة ان يبرا وههنا لم يتعلق
بذمته شي يحتاج ان يبرا منه **قلنا** هذا ليس بشك لما قررناه من
الادلة السابقة **سلمنا** انه شك لكن من العبادات ما يلزم مع الشك
وهو ما اذا نسي صلاة لا يعلم عينها واما دخول الوقت فقد سبق جوابه وهو
ان تاخير الصلاة لا يودي الى ترك الاحتياط بخلاف مسئلتنا وقولهم لم
يتعلق بذمته شي غير مسلم **فان قيل** الشك بالغيم ليس باكثر من الشك
الحاصل بشهادة من رد الحاكم شهادته مع انه هناك لا يجب الصوم فكذلك
في الغيم لانه في الموضعين يحتمل ان يكون الهلال طالعا وبيانه ان الغيم
ليس بسبب في وجوب الصوم انما السبب رويته او شهادة برويته ونحن
على الاصل وهو شعبان فلا بد من ناقل عن هذا الاصل والغيم لا يصلح ان
يكون ناقلا **قلنا** روية الهلال خبر لا شهادة وليس من شرط الخبر ان يقبله
حاكم وان رد خبره لفسقه فليست تلك شهادة ولا خبرا موجبا شكا ولو
سلمنا انها شهادة لكن رد الحاكم اياها اسقاط لها فكانها لم توجد وقولهم
الغيم ليس بسبب قلنا ليس بسبب بانفراده مسلم ولكن قد اضيف اليه
ما يوجب الترجيح وهو صلاحية الزمان لطلوع الهلال وذلك يوجب

الاحتياط للصوم كما نقول في اخر الشهر يدل عليه ان الامام اباحنيفة قبل
شهادة الواحد مع الغيم ولم يقبلها مع الصحو والقياس في هذا واسع المجال
وفيما ذكرناه كفاية للمقلدين والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الرابع في ادلة القايلين بعدم وجوب صوم يوم الشك والقايلين بحرمته والاجوبة عن ذلك

اعلم وفقك الله تعالى ان القايلين بعدم
وجوب صوم يوم الشك والقايلين بحرمته انما قالوا بذلك للاحاديث الواردة
في ذلك وان امكن الجواب عنها ولم نحن نذكرها ونذكر الجواب عنها **قال**
عبد الله بن الامام احمد حدثني ابي قال حدثنا روح قال حدثنا زكريا بن اسحاق
قال سمعت ابا الزبير يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا رايتم الهلال فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان اغمي عليكم
فعدوا ثلاثين يوما **وقال** مسلم بن الحجاج حدثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن
زياد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرويته وافطروا
لرويته فان غمي عليكم فاكملوا العدة **وقال** صلح بن الامام احمد حدثني ابي
قال حدثنا اسماعيل بن عليه عن ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته
فان غم عليكم فعدوا ثلاثين **وقال** ابو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن
جعفر قال حدثنا يونس بن حبيب قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران
القطان عن قتادة عن الحسن عن ابي بكرة قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين
يوما **والجواب** ان هذه الاحاديث محمولة على الطرف الاخير
لانه اقرب المذكورين **دليل ذلك** ما قال عبد الله بن الامام احمد حدثني ابي
قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الهلال فصوموا واذا رايتموه

فافطروا

فافطروا فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما اخرجه مسلم في الصحيح **وقال**
الدارقطني حدثنا ابن صاعد قال حدثنا محمد المكي قال حدثنا اسماعيل بن
جعفر قال حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فعدوا
ثلاثين يوما ثم افطروا **ورواه** ابو بكر بن عياش واسامة بن زيد عن محمد بن
عمرو بهذا الاسناد **قال** الدارقطني وهي اسانيد صحاح **وقال** الواقدي
حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن ابيه عن حنظلة بن علي الاسلمي عن
رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احصوا عدة شعبان
لا تقدموا الشهر بيوم واذا رايتموه فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان
غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين يوما ثم افطروا فان الشهر هكذا وهكذا
وهكذا ثلاثا وضم ابهامه في الثالثة **وقال** ابو داود حدثنا الحسن
بن علي قال حدثنا حسين يعني الجعفي عن زايدة عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصيام
يوم ولا بيومين الا ان يكون شيا يصومه احدكم لا تصوموا حتى تروه
ثم صوموا حتى تروه فان حال دونه غمامة فاتموا العدة ثلاثين ثم افطروا
والشهر تسع وعشرون **وروي** الشعبي عن مسروق عن البراء بن عازب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته
فان اغمي عليكم فاتموا ثلاثين يوما وقال بيده الشهر هكذا وهكذا يعني
ثلاثين وخنس في الثالثة يعني تسعا وعشرين **فظهر** من هذه الاحاديث
ان جميع ما ورد في الاحاديث من قوله فان اغمي عليكم فعدوا ثلاثين او
فاكملوا العدة ثلاثين ان المراد به الطرف الاخير وهو رمضان **واجاب
الخصم** بان حملكم له على الطرف الاخير تحكم منكم لانه قد جاء في الحديث
حمله على الطرف الاول وهو شعبان **قال** البخاري حدثنا ادم قال

حدثنا شعبة قال حدثنا محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غمي عليكم
فاكملوا عدة شعبان ثلاثين انفرد باخراجه البخاري وقال عبد الله
ابن الامام احمد حدثني ابي قال حدثنا اسماعيل قال انبانا حاتم عن سماك
ابن حرب عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته فان حال بينكم
وبينه سحاب فكملوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا
قال حاتم يعني عدة شعبان قال الامام احمد وحدثنا روح قال
حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة عن ابي البختري قال ترايا هلال
رمضان بذات عرق فارسلنا الى ابن عباس نساله فقال ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قد مده لرويته فاذا غم عليكم فاكملوا
العدة اخرجه مسلم وفي لفظ فاكملوا العدة ثلاثين قال احمد وحدثنا
يحيى بن زكريا قال حدثنا حجاج عن حسين بن الحارث قال خطب عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب في اليوم الذي يشك فيه فقال الا اني جالست اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسايلتهم الا وانهم حدثوني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال صوموا لرويته وافطروا لرويته وانسكوا
لها فان غم عليكم فاتموا ثلاثين وان شهد شاهد او شاهدان مسلمان
فصوموا وافطروا وقال الدارقطني حدثنا محمد بن موسى بن سهل
قال حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا جرير عن منصور عن ربعي عن
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر حتى
تروا الهلال او تكملوا العدة قبله ثم صوموا حتى تروا الهلال او تكملوا
العدة قبله ورواه ابو داود والنسائي عن حذيفة ايضا ورواه منصور
عن ربعي عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا حتى تروا

الهلال

الهلال او تكملوا العدة ثلاثين ثم صوموا ولا تفطروا حتى تروا الهلال
او تتموه وتكملوا العدة ثلاثين وقال يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا
محمد بن عمرو بن سليمان قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا هشام
وهو ابن حسان عن محمد بن جابر عن قيس بن طلق عن ابيه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله فقال يا رسول الله اليوم يصبح الناس
يقول القايل هو من رمضان ويقول القايل ليس هو من رمضان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الهلال فصوموا واذا رايتموه
فافطروا فان اغمي عليكم فاتموا العدة ثلاثين وقال ابو قتيبة
حدثنا حازم بن ابراهيم البجلي عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال تمارى
الناس في روية هلال رمضان فقال بعضهم اليوم وقال بعضهم غدا
فجا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه قد راه فقال تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال نعم فامر النبي صلى الله عليه
وسلم بلالا ينادي في الناس صوموا ثم قال صوموا لرويته وافطروا لرويته
فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما
قال الخصم وهذا الحديث اولى ان يوخذ به من حديث ابن عمر لما فيه
من البيان الشافي واللفظ الواضح الذي لا يحتمل التاويل وقال الدارقطني
حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد قال حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن عبد الله بن ابي قيس
عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال
شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم رمضان لرويته وان غم عليه
عد ثلاثين يوما ثم صام وقال علي بن الفضل بن طاهر البلخي حدثنا
عبد الصمد بن الفضل بن عصام بن يوسف حدثهم عن محمد بن عبد الله
ابن عبيد بن عمير عن محمد بن المنكدر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال احصوا عدة شعبان لروية رمضان فان غم عليكم
فاقدروا له ثلاثين **ورواه** الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صوموا الرويته وافطروا الرويته فان غم
عليكم فاقدروا له ثلاثين **والجواب** عن هذه الاحاديث
التي احتج بها الخصم ان اكثرها معلول كما قاله الحافظ ابو الفرج بن الجوزي
اما حديث ابي هريرة السابق الذي اخرجه البخاري فجوابه من وجهين
احدهما انه لم يقل فيه فاكملوا عدة شعبان ثلاثين غير البخاري وكل
من روي عن شعبة وعن ادم قال فان غم عليكم فعدوا ثلاثين فيحمل
على ان يكون ادم رواه للبخاري على التفسير من عنده للخبر **قال** ابو بكر
البرقاني حدثنا احمد بن ابراهيم الاسماعيلي قال حدثنا الحسن بن علوية
قال حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا شعبة عن محمد بن زياد قال سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا
الهلال فان غم عليكم الشهر فعدوا ثلاثين **قال** الاسماعيلي قد رواه
البخاري عن ادم عن شعبة فقال فيه فاكملوا عدة شعبان ثلاثين
قال وقد رويناه عن غندر وعبد الرحمن بن مهدي وابن علية
وعيسى بن يونس وشبابة وعاصم بن علي والنضر بن شميل ويزيد
بن هرون وابن داود وادم كلهم عن شعبة ولم يذكر احد منهم فاكملوا
عدة شعبان ثلاثين **قال** وهذا يجوز ان يكون من ادم رواه على
التفسير من عنده للخبر والا فلا وجه لانفراد البخاري عنه بهذا من بين
من رواه عنه ومن بين ساير من ذكرنا ممن يرويه عن شعبة **الثاني**
انا نحمل ما انفرد به البخاري من ذكر شعبان اذا لم يكن غلطا على ما اذا غم
هلال رمضان وهلال شوال فانا نحتاج الى اكمال شعبان ثلاثين احتياطا
للصوم لانا وان كنا قد صمنا يوم الثلاثين من شعبان فلسنا نقطع

انه

انه من رمضان وانما صمناه احتياطا **واما** حديث ابن عباس فجوابه
من ثلاثة اوجه **احدها** ان راويه سماك بن حرب عن عكرمة وكان شعبة
وسفيان يضعفانه **وقال** ابن عمار كانوا يقولون انه يغلط ويختلفون
في حديثه **وقال** يحيى بن معين اسند احاديث لم يسندها غيره **وقال**
احمد بن عبد الله العجلي الحافظ في حديث عكرمة كان ربما وصل الشي عن
ابن عباس وربما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثانيها** انا
قد ذكرنا فيما تقدم هذا الحديث عن عكرمة عن ابن عباس فاتموا العدة
ثلاثين فقول حاتم يعني عدة شعبان راي منه **ثالثها** انا نحمل عدة
شعبان اذا غم هلال رمضان وشوال على ما سبق بيانه **واما** حديث
ابن عباس الثاني فالذي في الصحيح منه فان غم عليكم فاكملوا العدة
وهذا محمول على اخر الشهر واما ذكر شعبان فيه فانفرد بروايته ادم
ابن ابي اياس دون جميع من رواه والظاهر كما قال الحافظ ابن الجوزي
انه على سبيل التفسير من ادم كما قال في حديث ابي هريرة الذي رواه
البخاري من طريق ادم فيكون ادم قد فسر الحديثين من عنده او
روي على ما يظنه المعنى **واما** حديث حذيفة فقد ضعفه الامام
احمد بن حنبل وقال ليس ذكر حذيفة بمحفوظ ثم هو محمول على حالة الصحو
او على ما اذا غم هلال رمضان وهلال شوال وانما قلنا بهذا الجمع
بين الاحاديث فان الفقها يحملون الاحاديث على الصور البعيدة
ليجمعوا بينها **واما** حديث طلق فيرويه محمد بن جابر قال يحيى بن معين
ليس بشي **وقال** الامام احمد لا يحدث عنه الا شر منه **وقال** الفلاس
هو متروك الحديث **وقال** ابن حبان كان يلحق في كتبه ما ليس في
حديثه ويسرق ما ذوكر به فيحدث به **واما** حديث ابن عباس
الذي زعم الخصم انه اولى من حديث ابن عمر فهو فاسد من اوجه

احدها ان حديث ابن عمر في الصحاح كلها وهذا ليس في الصحاح ثانيها
انا قد ذكرنا تضعيف راويه وهو سماك بن حرب ثالثها انه قد اختلف
على سماك ابن حرب فيه فرواه سفيان وغيره عن سماك عن عكرمه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلا قال ابو داود قد رواه جماعة
كذلك وفي بعضها انه قال ثم افطروا فاذا كان قد اختلف في هذا
الحديث على هذه الاوصاف مع ما سبق من تضعيف ما يرويه سماك
وانه قد يرفع ما ليس بمرفوع فكيف يحسن بالخصم ان يعارض به الحديث
المتفق على صحته واما حديث عايشة فيرويه معاوية بن صالح قال
ابو حاتم الرازي لا يحتج به وكان يحيى بن سعيد لا يرضاه فاذا روى ابن
مهدي عن معاوية زبره يحيى بن سعيد واما حديث ابي هريرة فجوابه
انه يرويه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير قال الدارقطني ليس بشي
وقال النسائي متروك وقال ابن حبان تجب مجانبته واما رواية
الاعرج فيرويها علي بن غراب قال ابن حبان حدث بالاشيا الموضوعة
فبطل الاحتجاج به فالعجب من الخصم كيف كثر العدد بالفارغ الخالي

فصل في الادلة الصريحة بحرمة صوم يوم الشك مما احتج

الشافعية قال الدارقطني حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا احمد بن
الخليل قال حدثنا الواقدي قال حدثنا داود بن خالد ومحمد بن مسلم
عن المقبري عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صيام ستة ايام اليوم الذي يشك فيه من رمضان ويوم الفطر
ويوم الاضحى وايام التشريق ورواه البزار وقال الترمذي حدثنا
ابو سعيد عبد الله بن سعيد الاشج قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو
ابن قيس عن ابي اسحاق عن صلة بن زفر قال كنا عند عمار بن ياسر
فاتي بشاة مصلية فقال كلوا فتنحى بعض القوم فقال اني صائم فقال



عمار من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه
وسلم وروى الخطيب عن جماعة انهم نهوا عن صيام يوم الشك منهم عمار
وحذيفة وابن عباس فعن ابن عباس من صام اليوم الذي يشك فقد
عصى الله ورسوله رواه الخطيب في تاريخ بغداد والجواب
عن هذه الاحاديث التي احتج بها القايل بحرمة الصوم اما الحديث الاول
فراويه الواقدي قال الامام احمد بن حنبل الواقدي كذاب وقال
يحيى ليس بشي وقال البخاري متروك الحديث وذكر ابو حاتم الرازي
وابو عبد الرحمن النساى انه كان يضع الحديث وقال ابن عدي احاديثه
غير محفوظة والبلا منه واما الحديث الثاني وما رواه الخطيب فعنه
جوابان احدهما ان خبر عمار وابن عباس موقوف فلا يعارض الاحاديث
المرفوعة الثاني انه محمول على ان المراد به الشك في الصحو وقد فسر
الامام احمد الشك فقال الشك ان يشهد برويته واحد فيرد الحاكم
شهادته او ان تكون السما مصحية ويتقاعد الناس عن طلب الهلال
قال ابن الجوزي وجميع ما روي في النهي عن صوم الشك فمحمول
على ذلك ونحن لا نسمي يوم الغيم شكا ومن سماه شكا فللتعريف وبيان
هذا ان الشك تردد بين امرين لا مزية لاحدهما عن الاخر وههنا
مزية وهي ان الاصل في الشهور تسعة وعشرون بدليل ما سبق من
الاحاديث واما حديث النهي عن الصوم بعد نصف شعبان فراويه
العلا بن عبد الرحمن وهو ثقة لكن قال الامام احمد العلا ثقة لا ننكر من حديثه
الا هذا وقال ايضا ليس هو بمحفوظ قال وسالنا عنه عبد الرحمن بن مهدي
فلم يصححه ولم يحدثني به وكان يتوقاه او انه محمول على نفي الاستحباب
لحديث لا يتقدمن احدكم رمضان بصيام يوم او يومين قال
الخصم وقد روي في هذه المسيلة حديث فيه كفاية عما سواه ثم ذكر

باسناده الى يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال اصبحنا يوم الثلاثين
صياما وكان الشهر قد اغمي علينا فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فاصبناه
مفطرا فقلنا يا نبي الله صمنا اليوم قال افطروا الا ان يكون رجل يصوم هذا
اليوم فليتم صومه لان افطر يوما من رمضان يتمارى فيه احب الي من
ان اصوم يوما من شعبان ليس منه يعني ليس من رمضان **وهذا**
الحديث كما قال ابن الجوزي لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ذكره احد من الايمة الذين جمعوا السنن وترخصوا في ذكر الاحاديث
الضعاف وانما هو مذكور في نسخة يعلى بن الاشدق عن ابن جراد وهي
نسخة موضوعة **قال** ابو زرعة الرازي يعلى بن الاشدق ليس بشي
وقال البخاري يعلى لا يكتب حديثه **وقال** احمد بن عدي الحافظ روى
يعلى بن الاشدق عن عمه عبد الله بن جراد عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
كثيرة منكرة وهو وعمه غير معروفين **وقال** ابو حاتم بن حبان الحافظ
لا تحل الرواية عنه بحال ولا الاحتجاج به فاذا كان كذلك فكيف يقول
الخصم عن حديث يعلى فيه كفاية عما سواه ويعيب من ياخذ بحديث
صحيح قد فسره صحابي وينسبه الى الهوى وكيف يجوز ان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان افطر يوما من رمضان يتمارى
فيه احب الي من ان اصوم يوما من شعبان اما علم انه قد ورد في
الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من روى
عني حديثا يرى انه كذب فهو احد الكذابين **وبالجملة** فالادلة
والمناقشة في هذه المسيلة مما يطول ذكره **وكان** المالكية والحنفية
لما تعارضت عليهم ادلة النهي عن صوم الشك وادلة الوجوب لا سيما
حديث سرر الشهر قالوا بجواز صوم يوم الشك من غير حرمة **قال**
في المواهب للحنفية في حديث سرر شعبان هذا يفيد استحبابه

يعني الصوم لا وجوبه لانه معارض بنهي التقدم بصيام يوم او يومين
انتهى وبعضهم يحمل التقدم بصوم رمضان جمعا بين الادلة والكلام
مما يطول وفيما ذكرناه كفاية المتبصر والله سبحانه وتعالى اعلم
خاتمة العاقل من ترك الاعتراض على الايمة لانهم قد مهدوا
مذاهبهم ونقحوا ادلتهم واستنبطوا الاحكام من الكتاب والسنة
بعد بذل الجهد مع ذكا القرايح ورب دليل مرجوح عند مجتهد راجح
عند اخر ورب حديث صحيح عند قوم ضعيف عند اخرين والموجب لمخالفة
الايمة ومخالفة بعضهم بعضا انما هو تعارض الادلة وورود الاحاديث
من طرق مختلفة بمعان مختلفة كما مر في هذه المقدمة **فالسعيد**
من سلم وقلد من شا ولم يتكلم لا سيما وقد قرر الايمة على احد
القولين ان كل مجتهد مصيب وان المذاهب كلها صواب وانها من باب
جايز وافضل لا من باب صواب وخطا ورجح كثير من العلما القول بان
كل مجتهد مصيب وان حكم الله تعالى في كل واقعة تابع لظن المجتهد
وهو احد القولين للايمة الاربعة ورجحه القاضي ابو بكر وقال الاظهر
من كلام الشافعي والاشبه بمذهبه ومذهب امثاله من العلما القول
بان كل مجتهد مصيب وقال به ابن سريج والقاضي ابو حامد واكثر العراقيين
ومن الحنفية ابو يوسف ومحمد بن الحسن وابو زيد الدبوسي **قال**
العلامة المازري ان قول من قال ان الحق في طرفين هو قول اكثر اهل
التحقيق من العلما والمتكلمين وهو مروي عن الايمة الاربعة وان حكي
عن كل اختلاف فيه **قال** القاضي عياض القول بتصويب المجتهدين هو
الحق والصواب عندنا **فالموفق** من تدبر ما قررناه وعذر الايمة في تعارض
الادلة وترك التعصب وحمية الجاهلية وترك الوقوع في اعراض العلما
فقد قال الحافظ ابن عساكر لحوم العلما مسمومة وهتك استار منتقصهم

معلومة وقال ايضا لحوم العلما سم من شمها مرض ومن ذاقها مات
وقد اطلت الكلام على هذا في كتابنا تنوير بصاير المقلدين في مناقب
الايمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فراجعه تعرف مقدار الايمة
وعظمة جلالتهم وانظر فيه الى مدح بعضهم بعضا يحصل لك بذلك
تنوير البصيرة في حقهم جعلنا الله تعالى فيهم من المعتقدين وباقوالهم
من المتمسكين ولما اجتنبوه من المجتنبين بمحمد واله امين امين
قال مولفه العبد الفقير الى الله تعالى مرعي بن يوسف المقدسي
الحنبلي قد فرغت من وضع هذه المقدمة بالجامع الازهر عصر الاربعا
سادس شهر شعبان سنة ثلاث وعشرين والف والله الموفق والمعين
ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخه يوم الثلاث المبارك ثالث عشر شهر
ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومايه والف بقلم افقر الوري
واحوجهم الى رب الثرى من في رعاية ربه العلي محمد يعقوب
المقدسي الحنبلي بن المرحوم محمد بن المرحوم يحيى بن المرحوم
يوسف والد المولف لهذا الكتاب جعلنا الله
واياه من الامنين يوم الحساب بجاه
محمد واله والاصحاب وغفر لنا
ولجميع المسلمين الاحيا
منهم والميتين
بجاه محمد واله
امين
ام

شعر

انا عبدك الجاني وانت المالك • ان لم تسامحني فاني هالك

يا من تدارك طول جهلي حكمه • ذخري لحشري عفوك المتدارك

مولاي اسررت القبيح وظاهري • حسن ولكن باطني متهالك

حسبي خسارا ان تراني مسرفا • ويظن هذا الخلق اني ناسك

غيره ماذا يضرك من ربع بلا سكن • ان انت لم تبك ربعا فابك سكانا

وقفت ذاغرية فيه اسايله • عن اهله حزنا بالشوق حيرانا

غيره اذا اعتذر الصديق اليك يوما • من التقصير عذر اخ مقر

فصنه عن عتابك واعف عنه • فان الصفح شيمة كل حر

غيره افعل الخير وان كان قليلا • فلن تحيط بكله

ومتي تفعل الكثير من الخير • اذا كنت تاركا لاقله

غيره عدوك اما معلن او مكاتم • وكل بان تخشاه او تتقي قمن

وزد حذرا ممن تراه مكاتما • فليس الذي يرميك جهرا كمن كمن

حلي النسا الذهب • وحلي الرجال الادب • من لانت كلمته • وجبت محبته • من جد وجد • ومن اخلص خلص • طوبي لمن عقل لسانه وكفه • واطلق بالخير بنانه وكفه • المرء بفضيلته لا بفصيلته • وبكماله لا بجماله • وبادابه لا بثيابه • وبالعقل والادب • لا بالاهل والحسب • شيان شينان في الاسلام • الرشوة والشفاعة في الاحكام • عيني تقربكم • عند تقربكم • فرق ما بين النطق والكوت • مثل ما بين الضفدع والحوت •

كتاب سلوان المصاب بفرقة الاحباب • تصنيف النبيل الهمام وسليل القوم الكرام

من غصن دوح منظره نضير • ودر عقده النضير ليس له نظير •

المتوشح بوشايح الفضل والحلم • والمنتظم في عقد اهل الكمال

والفهم • المشار اليه في محفل الاماثل بالانامل • اذا

قيل من هو منهم المفرد الكامل • مولانا الشيخ مرعي

بن المرحوم الشيخ يوسف المقدسي •

الحنبلي من هو الشي وعمله سبي

وفقه الله تعالي

لصالح الاعمال

وختم له بالحسني

علي احسن

حال •

امين

تم

وجدت ايضا بخط مولفه تغمده الله تعالى بوجوده

فقير الزمانه واسبل سجاله بجوده العام • على الكامل والعام

ولا زال ملحوظا بعنايته الله محفوفا بلطف الله • امين

شعر

يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة • على المولف واستغفر لصاحبه

واطلب لنفسك من خير تريد به • وبعد ذلك غفرانا لكاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال العبد الفقير الي الله تعالي مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي الحمد لله
مجيب دعوة المضطرين، وجابر قلوب المنكسرين، والصلاة والسلام علي محمد
خاتم النبيين، واشرف المرسلين، المنزل عليه في الكتاب المبين، وبشر
الصابرين وعلي اله وصحبه اجمعين، اما بعد فهذه فوايد لطيفه، وفرايد
شريفه، في سبب الطاعون وحقيقته، وبيان فضيلته، وان النبي صلى الله
عليه وسلم دعا به علي امته، وبيان اجر الصابر والحامد الشاكر، وما يحصل به
التسلي والاصطبار، لمن ابتلي بفراق الاحبة الاخيار، علي سبيل التلخيص والاختصار
بما يوجب للناظر مزيد الفرح والاستبشار، وسميته سلوان المصاب
بفرقة الاحباب، فاقول وبالله التوفيق، ومنه ارجو الهداية الي اقوم طريق انه
خير معين ورفيق،

باب ما جا ان الطاعون سببه ظهور الفواحش والمعاصي

قال الله تعالي وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقد دل العقل والنقل علي ان التقرب الي الله
تعالي بالطاعة والاحسان الي خلقه من اعظم الاسباب الجالبة لكل خير واضداده
من اكبر الاسباب الجالبة لكل شر روي ابن ماجه والبيهقي عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة في قوم
حتي يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم
وروي الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا بخس المكيال حبس
القطر واذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون واذا كثر الكذب كثر الهرج
وروي ابو يعلي والحاكم وصححه والبيهقي عن بريدة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله
عليهم الموت وروي الامام مالك في الموطا عن ابن عباس موقوفا والطبراني
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت

وروي

وروي الطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفنا وروي غير
واحد من المفسرين خبر بلعام المشهور وانه لما اراد ان الله يوقع الفنا في بني
اسرايل امر قومه باخراج نسايهم الي بني اسرايل ليزنوا بهن فلما زنوا ارسل
الله الطاعون علي بني اسرايل فمات منهم سبعون الفا وما احسن قول
الزمخشري في بلاغته اذا كثر الطاغون ارسل الله الطاعون فثبت
بهذا النقل بطلان قول الاطبا ان الطاعون سببه فساد جوهر الهوا
بواسطة اسباب خبيثة سماويه او ارضيه كالشهب والرجوم في اخر
الصيف والما الاسن والجيف الكثيرة ويبطل قول الاطبا ايضا من
حيث العقل بوجوه منها وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد
هوا واطيبها ما ومنها انه لو كان من فساد الهوا لعم جميع الناس وبقية
الحيوان والمشاهد خلافه فقد يا خذ اهل البيت من بلد باجمعهم ولا
يدخل بيتا مجاورهم اصلا ومنها انه لو كان من فساد الهوا لعم جميع البدن
بمداومة الاستنشاق والطاعون انما يحدث في جزء خاص من البدن
لا يتعداه لغيره ومنها ان كل دا بسبب من الاسباب الطبيعية له دوا
من الادوية الطبيعيه وهذا الطاعون اعيي الاطبا دواوه حتي سلم حذاقهم
انه لا دوا له ولا دافع له الا الذي خلقه وقدره وما احسن قول بعضهم

لكل دا دوا يستطب به ، الا الحماقة والطاعون والهرما

فان قيل حيث كان سبب الطاعون الفاحشة فما بال من مات به ولم
تقع منه الفاحشة فالجواب ان قاعدة العذاب انه اذا نزل يعم المستحق
له وغيره وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة ثم تكون طهرا للمومنين
وانتقاما من الفاجرين وايضا فكما سبق حكمه تعالي انه يعمهم بالخصب
والمطر البر والفاجر كذلك يعمهم بالعقوبة وايضا فهو لسعادة الاطفال

ونحوهم وارادة الله الشهادة لهم وهم أجدر بالشهادة واحق بها اولزيادة حسنات
من لم يباشر الفاحشة كما في حديث ابن حبان وصححه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليكون عند الله بمنزلة فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه
اياها واما عدم كثرة وقوعه بمرتكبي الفواحش فهو والعياذ بالله استدراج
لهم قال سبحانه وتعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما باب
ما جا ان الطاعون من وخز الجن اي طعنهم روي عبد الرزاق في مصنفه
وابن ابي شيبه والامام احمد وابو يعلى والطبراني وابن خزيمه والحاكم وصححه والبيهقي
في الدلايل من طرق عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخز اعدايكم من الجن وفي كل شهادة وروي الطبراني في
الاوسط عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لامتي
ووخز اعدايكم من الجن وروي ابو يعلى عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال في الطاعون وخز يصيب امتي من اعدايهم من الجن غدة كغدة
الابل من اقام عليها كان مرابطا ومن اصيب كان شهيدا قال الامام ابن القيم
رحمه الله تعالى سمي النبي صلى الله عليه وسلم الطعن النافذ طعنا والطعن غير
النافذ طاعونا واخبر انه في كل شهادة وطعن الانس ظاهري وطعن الجن باطني وقد
ينفذ الى الظاهر وفي الصحيحين ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم
قال الحافظ ابن حجر والذي اوجب للاطبا ان يقولوا ما قالوه يعني من
ان سبب الطاعون فساد جوهر الهوا لان معرفة كونه من وخز الجن انما يدرك
بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم في ذلك توقيف راوا
ان اقرب ما يقال فيه انه من فساد جوهر الهوا ولما ورد الشرع وجا نهر الله
بطل نهر معقل وقد وردت اثار وحكايات لا تحصى في تثبيت كون الطاعون
من وخز الجن قال شيخ الاسلام القاضي زكريا ومن اقربها وقوعا ما حدث

به الشريف شهاب الدين بن عدنان وهو يوميذ كاتب السر بالقاهرة قال
وقع الطاعون مرة فتوجهت لعيادة مريض فسمعت قايلا يقول لاخر اطعنه
فقال له فاعاد فقال دعه لعله ينفع الناس فقال له لا بد قال ففي عين فرسه
قال وفي كل ذلك التفت ولا ارى احدا فعدت المريض ثم رجعت فرايت
الفرس انفلتت فتبعوها الى ان ردوها وقد ذهبت عينها من غير اثر ضربة ظاهرة
قال فتحققت صدق المنقول وان الطاعون من وخز الجن وكان عندي فيه
وقفة باب ما جا ان الطاعون شهادة
لكل مسلم وظاهر عموم الاحاديث دخول كل مسلم في ذلك ولو فاسقا مرتكبا للكباير
ورجح طايفة من العلما وانه يامن فتنة القبر فلا يسال قياسا على شهيد المعركة
روي امامنا احمد والبخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الطاعون شهادة لكل مسلم وروي ابن سعد عن حفصة بنت سيرين
قالت سالني انس بن مالك باي شي تحبين تموتين قلت بالطاعون قال
انه شهادة لكل مسلم وروي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المطعون شهيد وفي لفظ لمسلم عنه من
مات في الطاعون فهو شهيد وفي لفظ لاحمد عنه الطاعون شهادة وروي
البزار عن عايشة رضي الله عنها قالت هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال يشبه الدمل يخرج في الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم
شهادة وروي امامنا احمد بسند صحيح عن العرباض بن سارية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهدا والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل جلاله
في الموتى يتوفون في الطاعون فيقول الشهدا اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول
المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله انظروا الى
جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم
وروي الامام احمد بسند حسن عن عتبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يأتي الشهدا والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن
شهدا فيقال انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الشهدا تسيل دما وريحهم
كريح المسك فهم شهدا فيجدونهم كذلك وروي ابن سعد في الطبقات
وابن وهب في جامعه والطبراني في الكبير عن عبد الله بن رافع قال لما اصيب
ابو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الامر
فقال الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز فقال معاذ انه ليس برجز
ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من شا
منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن ابناه فقال
كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وانا ستجداني
ان شا الله من الصابرين ثم طعنت امراتاه فهلكتا وطعن هو في ابهامه فجعل
يمصها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى
يكبر وفي حديث اخر وطعن في اصبعه السبابة فكان يقول ما يسرني ان لي
بها حمر النعم والله اعلم

باب ما جا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالطاعون على امته وانه في الحقيقة ليس من باب الدعا عليهم بل من باب الدعا لهم

روى امامنا
احمد وابو نعيم والحاكم في المستدرك والطبراني وابن ابي عاصم عن ابي بردة
اخي ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
فنا امتي في سبيلك بالطعن والطاعون وفي بعض الطرق اللهم اجعل
فنا امتي في الطاعون وروي ابو يعلي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فقال اللهم طعنا وطاعونا فقلت
يا رسول الله اني اعلم انك قد سالت منايا امتك فهذا الطعن قد عرفناه فما
الطاعون قال ذرب كالدمل ان طالت بك حياة ستراه فان قيل كيف
يدعو على امته بذلك وهو مستلزم للهلاك والفنا فالجواب انه

ليس المقصود من هذا كله الدعا بالهلاك على امته وانما المقصود منه
والمراد حصول الشهادة لهم بكل من الامرين فان الفنا امر حتم لا بد منه
وان كل احد لا يتعدى اجله فكان محط الدعا على جعل ذلك سببا للفنا الذي
قدره الله كونه لا محالة فهذا شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وحرصا
على ارادة الخير لهم فان ارفع درجات الخلق في الجنة النبيون ثم الصديقون
ثم الشهدا ثم الصالحون فاراد صلى الله عليه وسلم ان تكون امته اعلى اهل الجنة
درجات بعد النبيين والصديقين وايضا انما دعا بذلك ليكون كفارة لما
يقع من امته من عداوة بعضهم لبعض كما ورد ان القتل لا يمر بذنب الا محاه
وروي ابو داود بسند حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة
ليس عليها عذاب في الاخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل وعن
عايشة رضي الله عنها قالت ان الطاعون موعظة ورحمة للمومنين وعذاب وسخط
للكافرين حيث فهمت هذا علمت ان الاجتماع للدعا برفع الطاعون
لا يشرع وان ذلك بدعة مذمومة وكيف يسال رفع ما دعا به النبي صلى
الله عليه وسلم وطلبه لامته وقد وقع في زمن امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه والصحابة يوميذ متوافرون والاكابر منهم موجودون فلم
ينقل عن احد منهم انه دعا برفعه ولا امر به كما انهم دعوا برفع القحط والاجتماع
للدعا برفعه بدعة حدثت سنة تسع واربعين وسبعماية قاله ابن حجر
ومن اراد الوقوف على العجب العجيب في شان الطاعون وتحقيق مباحثه
فعليه بكتابنا تحقيق الظنون باخبار الطاعون يظفر بالمراد وانما الغرض
منا بيان الصبر وما تحصل به تسلية المصاب والله اعلم

باب الصبر وما جا في فضل الصابر والحامد الشاكر

وهذا وما بعده
هو المقصود في هذا الكتاب اعلم ايدك الله ان الصبر هو الثبات والوقوف
في مواطن الاختبار والامتحان وبالصبر يظهر من العبيد خبيثهم وخلاصتهم

فالضعيف الجبان يظهر الشكوى والضجر والجزع والهلع فيقبح حاله بعدم
الصبر ويسي ماله بقلة الشكر وقوي الجنان يظهر التجلد والكتمان وترك
الشكوى وتحسين الخلق والاستعانة بالله تعالى فيستقيم حاله ويحسن
ماله **واعلم** ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر على مجاهدة النفس ومخالفتها
وصبر على النعمة والقيام بحقها وصبر على الشدايد والمصايب والقسمان الاولان
هما اشق ما يحمله المكلف وهو مقام الكاملين والقسم الاخير مقام القاصرين

اما الصبر على مجاهدة النفس ومخالفتها فعسير جدا لا يكاد يوجد **قال** ابن الجوزي رحمه الله مخالفة النفوس اشد من قلع الصخر من
الجبال بلا فوس **وقال** ايضا مخالفة النفس اشد من رد امس فكم من
انسان يصبر على المصايب والشدايد عمره كله ولا يقدر على غض بصره
وكف لسانه ونحو ذلك من المنهيات وايضا فمجاهدة النفس لا تنقضي بل
هي مستمرة ما دام الشخص في هذه الدار بخلاف مصايب الشدايد فانها
تنقضي ولا تدوم **ولهذا** قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة
تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر عني صلى الله عليه وسلم بالجهاد
الاصغر جهاد الكفار وبالجهاد الاكبر جهاد النفس وما ذاك الا ان الشخص
له حالتان حالة امر وحالة نهي والعبد مخاطب بهما في جميع احواله مدة
حياته ولا يقدر العبد علي القيام بهما الا بالصبر واعلم ان الصبر على النهي اعظم
من الصبر على الامر وما صار الصديقون صديقين الا بالصبر علي المنهيات

واما الصبر علي النعمة والقيام بشكرها فعسير ايضا لكنه دون الصبر
على مخالفة النفس وفوق صبر الشدايد واكثر الخلق يظن ان الصبر على القيام
بحقوق شكر النعمة هين وليس الامر كما ظنوا بل الصبر عليها اعظم منازل
الصابرين واكثر الخلق لا يصبرون علي النعم بل تخرجهم النعمة الى الطغيان
والبطر والعصيان وذلك من قلة الصبر علي النعم ولا يصبر عليها الا الصديقون

كما قال كثير من مشايخ الصوفيه لا يصبر علي حلاوة الشكر الا صديق **وقال**
بعضهم البلا يصبر عليه المومن ولا يصبر على العافية الا صديق **قال**
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ابتلينا بالضرا فصبرنا وابتلينا بالسرا
فلم نصبر **والعجيب** ان اكثر الخلق لا يعد النعمة ابتلا وليس كذلك فان
الله تعالي يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي نختبركم بالشدة والرخا
والحرام والحلال لننظر كيف صبركم في الشدة والشر وشكركم في الرخا
والخير وقال تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه **واما**

الصبر علي الشدايد والبلايا فهو سهل بالنسبة للقسمين الاولين
وهذا هو المقصود هنا والا فالقسمان الاولان يستدعيان طولا وتحقيقا
لا يضاح كشفهما **واعلم رحمك الله** ان الصبر مقام عظيم لا يثبت فيه
الا خاصة الله من عباده وهو من اعظم شعب الاسلام واكبر دعايم الايمان
وما وقع الخلق فيما وقعوا فيه من المخالفات والافات الا من قلة الصبر
وفي الحديث ان الصبر راس الايمان **وفي** الحديث ايضا الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر **وفي** الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اعطي احد عطا اعظم واوسع من
الصبر **وفي** حديث اخر الا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد
الا انه لا ايمان لمن لا صبر له **وقال** الحسن البصري رحمه الله الصبر
كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله عز وجل الا لعبد كريم عليه **اذا علمت
هذا** فاعلم ان الصبر مرتبة نفيسة كما ان الضجر مرتبة خسيسة
والصبر داخل في جميع الاحوال الباطنه والاعمال الظاهرة وهو مقام
عزيز لوجهين **احدهما** كون الله تعالي مع الصابر قال الله تعالي ان
الله مع الصابرين والمعية علي قسمين معية عامة وهي المعية بالعلم
والقدرة وهذه عامة في حق كل احد ومعية خاصة وهي المعيه بالعون

والنصرة ومنه خاصة بالصابرين ونحوهم كالمحسنين والمتقين **الثاني**
ان الصابر يوفي اجره بغير حساب قال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم
بغير حساب اي بغير تقدير **قال** مالك بن انس في قوله تعالى انما يوفي
الصابرون اجرهم بغير حساب قال هو الصبر على فجايع الدنيا واحزانها
ولا شك ان كل من سلم فيها لما اصابه وترك ما نهي عنه فلا مقدار لاجره
قال قتادة لا والله ما هنا لك مكيال ولا ميزان حدثني انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تنصب الموازين فيوتي
باهل الصدقة فيوتون اجورهم بالموازين وكذلك اهل الصلاة والحج
ويوتي باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل **وعن الحسن** بن علي رضي الله
عنهما قال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اد الفرايض
تكن من اعبد الناس وعليك بالقنع تكن من اغني الناس يا بني ان في
الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا النبي صلى الله عليه
وسلم انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وسئل** النبي صلى الله عليه
وسلم اي الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبلي
الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة زيد في بلايه وان كان في دينه
رقة خفف عنه وما يزال البلا بالمومن حتى يمشي على الارض وليس عليه
خطية **وروي** عن الامام الشافعي رحمه الله انه قال لو فكر الناس كلهم
في سورة العصر لكفتهم وهو كما قال فان الله تعالى اخبر ان جميع الناس
خاسرون الا من كان في نفسه مومنا صالحا موصيا بالحق موصيا بالصبر
وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ما من

ما من مصيبة يصاب بها المومن الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها **وفي**
الصحيحين والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه اذي من مرض
فما سواه الا حط الله به عنه خطاياه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها
واعلم ان هذا الاجر انما يكون بالصبر عند الصدمة الاولى اي الصبر الشاق
على النفس الذي يعظم الثواب عليه انما هو عند هجوم المصيبة وحرارتها
واعلم ايدك الله تعالى ان في قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين
مع قوله تعالى وبشر الصابرين جملة فوايد للصابرين وعباده المبتلين بالسرا
والضرا وهو انه من لطف الله تعالى بعباده المومنين انه انعم عليهم اولا وامر
بالشكر ثم ابتلا وامر بالصبر فقال تعالى واشكروا لي ولا تكفرون يا ايها
الذين امنوا استعينوا بالصبر لينال العبد درجة الشاكرين ودرجة
الصابرين معا فيكمل ايمانه **وفي** الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر وتقدم **وقال** بعض المفسرين في قوله تعالى فاذكروني اذكركم اي
اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم
في الشدة والبلا وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في الاخرة **وقال**
الامام الشافعي رحمه الله في قوله تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات الخوف خوف الله تعالى والجوع
صيام رمضان ونقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس
الامراض والثمرات موت الاولاد **وقال** تعالى وبشر الصابرين اي على
البلايا والرزايا اي بشرهم بالثواب الجزيل على الصبر وثوابه غير مقدر
قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وتقدم ذلك **ثم**
نعت الله الصابرين بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا **انا لله**
وانا اليه راجعون قال بعضهم انا لله اقرار منا له بالملك وانا اليه

ففي الحديث انما الصبر عند الصدمة الاولى صح

راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك وقال بعضهم انا لله اي نحن واموالنا
لله يصنع بنا ما يشا وانا اليه راجعون اقرار بالهلاك والفنا ومعنى الرجوع
الى الله تعالى الرجوع الى انفراده بالحكم لانه اذا زال حكم العباد رجع الامر
الى الله سبحانه قال سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند
المصيبة مالم يعطه الانبيا قبلهم ولو انا لله وانا اليه راجعون
ولو اعطيه الانبيا لاعطيه يعقوب اذ يقول يا اسفا على يوسف واعلم
ان في هذه الكلمة الشريفة فوايد للمصاب منها الاشتغال بهذه الكلمة
عن كلام لا يليق ومنها انها تسلي قلب المصاب وتقلل حزنه ومنها انها
تقطع عمل الشيطان في ان يوافقه في كلام لا يليق ومنها انه اذا سمعه
غيره اقتدى به ومنها ان هذا القول مذكر له التسليم لقضا الله وقدره
قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان المومن اذا سلم امر لله واسترجع
عند مصيبته كتب الله له ثلاث خصال الصلاة من الله وهي هنا
المغفرة والرحمة والهداية قال تعالى اوليك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واوليك هم المهتدون اي المهتدون لهذه الطريقة الموصلة
صاحبها الى كل خير او المهتدون الى الجنة الفايزون بالثواب قال
ابو بكر الرازي اشتملت الاية على فرض ونفل اما الفرض فهو التسليم لامر الله
والرضا بقضايه والصبر على ادا فرايضه لا يصرفه عنها مصايب الدنيا واما
النفل فقول انا لله وانا اليه راجعون روي امامنا احمد وابن ماجه
عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته واحدث استرجاعا وان تقادم
عهدها كتب الله من الاجر مثل يوم اصيب وروي ابن ابي الدنيا عن سعيد
ابن المسيب عن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع الله بعد اربعين سنة
اعطاه الله ثواب مصيبته يوم اصيبها وروي عن شهر بن حوشب

عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذكر مصيبة وان تقدمت فاسترجع
الا جدد الله له اجرها وبالجملة ففي الصبر على المصايب والاسترجاع عند
ذكرها ثواب عظيم وفيما ذكرناه كفاية لمن تدبره والله سبحانه اعلم

باب ما يحصل به التسلي والاصطبار لمن ابتلي بفراق الاحبة الاخيار

اعلم ايدك الله تعالى ان التسلي يحصل
للمصاب باحد امور منها ان يعلم العاقل ان الله تعالى كتب مقادير الخلايق
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة كما ثبت ذلك في الصحيح
روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنة وروى امامنا احمد والترمذي
وصححه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب
مقادير كل شي فاذا كان كذلك فليعلم العاقل ان كل ما قدره الله تعالى فلا
سبيل الى تخلفه قطعا قال ابن الجوزي من علم ان ما قضي لا بد ان يصيبه
قل حزنه وروي عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما انه لوح
من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها وقال ابراهيم الحربي اتفق العقلا من
كل امة ان من لم يمش مع القدر لم يتهن بعيش وحيث كان كذلك
فان اولى ما اعتمد عليه العاقل اللبيب في جميع اموره ورجع اليه الا ريب
في وروده وصدوره وتلبس به المصاب في اصاله وبكوره هو الرضا بقضا
الله ومقدوره والتسليم للقضا وتلقيه بالقبول والرضا والاذعان
لمقدوره ومحتومه والصبر عند نزوله ولزومه ومنها ان يعلم

العاقل ان الانسان مادام في هذه الدار فهو معرّض للبلايا والمصايب والرزايا
والامراض والاسقام وانه كالهدف الذي يُرمي بالسهام **ولينظر** الي
قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة ونصب بسبب
مايقاسيه من مكابدة المحن والمشاق فهو من اول خروجه الي الدنيا
في مكابدة مشاق التربية الي حين التمييز فيتحمل مكابدة التاديب والتعليم
الي حين التكليف فتلزمه مكابدة الاوامر والنواهي والشهوات ثم في حال
الكسب والسعي يدخل في مكابدة الخلق واذايتهم ان خالطهم او اعتزل
عنهم **قال** الحسن يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة **وعنه** ايضا
يكابد الشكر علي السرا ويكابد الصبر علي الضرا لانه لايخلو من احدهما **وقال**
بعضهم لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف
الخلق **وفي تفسير القرطبي** اول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا او شد
رباطا يكابد الضيق والتعب والمشقة والنصب ثم يكابد الارتضاع
ولو فاته ضاع ثم يكابد نبت اسنانه وتحرك لسانه ثم يكابد الفطام
الذي هو اشد من الفطام ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان
ثم يكابد المعلم وصولته والمودب وسياسته والاستاذ وهيبته
ثم يكابد شغل التزويج وشغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد
شغل الدور وبنا القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركب والقدم في
مصايب يكثر تعدادها ونوايب يطول ايرادها من صداع الراس ووجع
الاضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن والم الاذن ويكابد
محنا في المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضي عليه يوم الا ويقاسي
فيه شدة ويكابد فيه مشقه ثم الموت بعد ذلك كله ثم مسايلة الملك
ووحشته وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض علي الله تعالي الي
ان يستقر به القرار اما في الجنة واما في النار **واعظم** من هذا كله ان

يكابد

يكابد نفسه وهواه وابليس وجنوده **شعر**

اني بليت باربع يرمينني ... بالنبل قد نصبوا علي شراكا
ابليس والدنيا ونفسي والهوي ... من اين ارجو بينهن فكاكا
يارب ساعدني بعفو انني ... اصبحت لا ارجو لهن سواكا

ومع ذلك كله فهو تتخلله المصايب والنوايب والمخاوف من بلاء في بدنه
او موت ولده او صديقه او غير ذلك مما لا ينحصر ان اخطاه هذا اصابه هذا
ففي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم خط خطا مربعا وخط خطا في
الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الي ان قال فهذا الانسان وهذا
اجله محيط به وهذا الذي هو خارج امله وهذه الخطط الصغار الاعراض
فان اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا نهشه هذا فاذا كان كذلك
فكيف يطمع العاقل في ان يسلم من الافات والمحن والمصايب والشدايد **وروي**
ان الله تعالى امر الملايكة ان يعجنوا التراب الذي اراد ان يخلق منه ادم
بما الفرح والسرور ففعلوا ذلك فلم ينعجن فقال الله لهم صبّوا عليه
ما الحزن واعجنوه به فلما صبوه عليه لان وانعجن فاستمر اربعين سنة
يمطر عليه ما الحزن ثم امطر عليه سنة ما السرور فقال الله تعالى
سبق في علمي وقضاي ان هذا وذريته يعيشون في الحزن والمصايب الي يوم
القيمة **ومنها** ان يعلم العاقل ان هذه الدار دار كدر لا راحة فيها للمومن
ان اضحكت اليوم ابكت غدا وان اسرت اعقب السرور ردا صفاوها
كدر وامنها حذر ومالمها غرر وساكنها رهين القضا والقدر وصحتها
سقم وشبابها هرم ما اجتمع لاحد فيها امله الا اسرع في تفريقه اجله
فهي ظل زايل وحال حايل وركن مايل وغول غايل وسم قاتل ورفيق
خاذل ومول باخل كم تعد وتماطل كل وعدها غرور وباطل تالله ما فرح
بالدنيا عاقل واي مطمين فيها لم يزعج واي قاطن لم يخرج فان كنت في شك

فسل عن الجيران المنازل وقل لها اين الساكن النازل فيجيبك لسان
حالها عند سوالها ركبوا فرس الرحيل المسرج والي بوادي القبور كان
المخرج وكان النعش المركوب بعد الهودج وكاس الصفا ممزوج فيها
بالاكدار وعلي هذا وضع هذه الدار فالعجب ممن يده في سلة الافاعي
كيف ينكر اللسع واعجب منه من يطلب من المطبوع علي الضر النفع شعر

طبعت علي كدر وانت تريدها ۞ صفوا من الاقذا والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها ۞ متطلب في الماء جذوة نار

وقال بعضهم رحمه الله تعالى

ومن يك في الدنيا فلا يعتبنها ۞ فليس عليها معتب وملام
وما هي الا زحمة ومشقة ۞ ولم يرفيها راحة وسلام
فلله اعوام تمر علي الوري ۞ نعيم وبوس صحة وسقام
عصور واحقاب تمر وتنقضي ۞ وليس لها في الانقضا دوام
فلله در الغم حيث امدني ۞ بطول حياة والغموم سمام
اري عمر نوح كلا ان يمر بي ۞ وما حام حام حول ذاك وسام
فدعها وما فيها مبيناً لاهلها ۞ ولا تك فيها رغبة وسوام
فبين البرايا والخلود تباين ۞ وبين المنايا والنفوس لزام

وقال بعضهم

نعيم الدنيا سمام لطاعم ۞ وخوف لمطلوب وهم لطالب
وانا لنهواها مع الغدر والقلا ۞ ونمدحها مع علمنا بالمعايب
ومن كانت الايام ظهرا لرحله ۞ فيا قرب ما بين المدي والركايب

ولما علم العاقلون ان هذه الدنيا بهذه المثابة استراحوا فلم
يفرحوا بما اتاهم ولا حزنوا علي ما فاتهم وناحوا واصبح قايلهم يقول

وما استغربت عيني فراقا رايته ۞ ولا علمتني غيرها انا عالمه

ومنها ان التسلي يحصل للعبد المصاب بتذكره ما يعقب مصيبته
من الثواب فان لذة الثواب تنسي الم العقاب كما يحكي ان بعض
الصالحات عثرت فانقطع ظفرها فبكت ثم ضحكت فقيل لها سبحان
الله اتجمعين بين البكا والضحك في مقام واحد فقالت اما بكاي
فلشدة ما وجدت من الالم واما ضحكي فلاجل ما تذكرته من لذة
الثواب وقد تقدم ما في فضل الصبر علي المصيبة وثواب الاسترجا
وسياتي ان شا الله تعالى ما في فضل موت الاولاد ومنها ان يعلم
العاقل ان الجزع لا يفيد شيا بل ربما يكون في اظهاره شماتة الاعدا وكما
كما قيل شعر

تصبر ولا تبدي التضعضع للعدي ۞ ولو عملت في اللحم منك البواتر
سرور الاعادي ان تراك بذلة ۞ ولكنه تغتم ان انت صابر

وليعلم ان من رضي بقضا الله فله الرضي من الله ومن سخط فله السخط
فعن ابن عباس رضي الله عنه اول شي كتبه الله في اللوح المحفوظ اني
انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضاي وصبر علي بلاي
وشكر نعماي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضا
ولم يصبر علي بلاي ولم يشكر نعماي فليتخذ الها سواي وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان صبرت مضي امر الله وانت ماجور وان جزعت جرت
عليك المقادير وانت مازور فحيث كان كذلك فالجزع لا يرد الفايت
ولكنه يسر الشامت ويقدح في الصبر وينقص الاجر والعامة تقول
من لم يصبر طيبه صبر غصيبه قال علي رضي الله عنه للاشعث
ابن قيس انك ان صبرت ايمانا واحتسابا والا سلوت كما تسلو البهايم
كتب بعض الحكما الي اخيه تعزية وهي انه قد ذهب منك ما رزيت

به فلا يذهبن منك ما عوضت عنه يعني الاجر **شعر**

اذا ابليت بالكره ۝ فكن بالصبر لواذا
والا ذهب الاجر ۝ فلا هذا ولا هذا

فلعمري ان الجزع لا يدفع ۝ والقلق لا ينفع ۝ والحذر لا يرفع ۝ هيهات ان يرد الحذر ۝ ما سبق به القدر ۝ بل الجزع الذي يفوت ثواب الصبر والتسليم وبلوى التي ضمنها الله علي الصبر والاسترجاع اعظم من المصيبة في الحقيقة

شعر

تصبر فان الاجر اهني واعظم ۝ ورايك امهي للتي هي اقوم
ولو جاز فرط الحزن للمرء لم يفد ۝ فما بالنا لا نستفيد ونأثم
واني عن ندب الاحبة ساكت ۝ وان كان قلبي بالاسا يتكلم
علي مثل هذا عاهد الدهر اهله ۝ وصار يتفرق بيني وبينهم

فلاجرم ان الله تعالي قد حث علي الصبر الجميل ۝ ووعد علي ذلك الاجر الجزيل ۝ فقال سبحانه وتعالى فيما ثبت من الاحاديث القدسية في صحيح السنة ما لعبدي المومن عندي جزا اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة **ومنها** ان يتذكر العاقل المصاب ما ورد في الحديث الصحيح ان لله ما اخذ وما اعطي وكل شي عنده الي اجل مسمي وان اموالنا واولادنا ودايع ولا بد لصاحب الوديعة ان ياخذها من الدهر

شعر

وما المال والاهلون الا ودیعة ۝ ولا بد يوما ان ترد الودايع

فلينظر العاقل المصاب في بدايته ونهايته فبدايته انه لهو واهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة وقد جعله عنده عارية فاذا اخذه منه فهو كالمعير ياخذ متاعه ونهايته ان مصيره ومرجعه الي الله ربه ولا بد ان يخلف الدنيا وراظهره ويجي ربه فردا كما خلقه اول

مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيات فاذا كانت هذه بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود ويأسف علي مفقود **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحه من ام سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتي اكون انا احدثه قال فجا فقال كيف الغلام فقالت هدا نفسه وارجوان يكون قد استراح قال فقربت اليه عشا فاكل وشرب قال ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لوان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك فانطلق حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما قال فحملت وولدت فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله **ومنها** ان العاقل المومن يتسلي بمصيبته بالنبي صلي الله عليه وسلم عن كل مصيبة **روي** الطبراني عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يايها الناس من اصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه فانه لن يصاب احد من امتي من بعدي بمثل مصيبته بي **وروي** الطبراني عن عبد الرحمن بن اسباط عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها اعظم المصايب **وروي** ابن ابي الدنيا عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا اشتد حزن احدكم علي هلكه فليذكرني وليعلم انني قدمت **وفي** لفظ اخر من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بي فانها ستهون عليه **قال** ابن السماك رحمه الله كان رجل يجلس الي فبلغني انه شاك فاتيته اعوده فاذا هو قد نزل به الموت واذا ام له عجوز كبيرة عنده فجعلت تنظر اليه

حتي اغمض وعصب وسجي فقالت رحمك الله يا بني لقد كنت بنا برا وعلينا
شفوقا فرزقنا عليك الله الصبر فقد كنت تطيل القيام وتكثر الصيام
لا احرمك الله ما املت من رحمته واحسن عنك العزا ثم نظرت الي وقالت
ايها العايد لو بقي احد لاحد فقلت في نفسي لبقي لي ابني لحاجتي اليه فقالت
لبقي رسول الله صلي الله عليه وسلم لامته فخرجت وانا اقول ما رايت امراة
اكمل منها ولا اجزل

شعر

اصبر لكل مصيبة وتجلد ٭ واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت مفارقا ومصابه ٭ فاذكر مصابك بالنبي محمد

ومنها ولو اعظم ما يورث التسلي ويذهب الاسي تذكر ما وقع للخلق
من ذلك فقل احد الا وقد سلك به هذه المسالك

شعر

ولولا الاسي ما عشت في الناس ساعة ٭ ولكن متي ناديت جاوبني مثلي

ولينظر المصاب بمنة فهل ينظر الا محنة ثم ليعطف بسرة فهل يري الا
حسرة وانه لو فتش العالم لم ير منهم الا مبتلي اما بفوات محبوب او حصول
مكروه لا سيما في ايام الطاعون فالعاقل يتسلي بغيره ولذلك قال
الغزالي رحمه الله الموت مع الناس عرس مات لبعضهم سبعة بنين
في الطاعون فعزي فيهم وقيل له ماتوا جميعا فقال اني مسلم مسلم
فوجد عنده من الصبر ما لا يوجد عنده في غير هذه الايام وما احسن قول
الخنسا في مثل هذا المقام

ولولا كثرة الباكين حولي ٭ علي اخوانهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل اخي ولكن ٭ اسلي النفس عنه بالتاسي

ولما حضرت اسكندر ذا القرنين الوفاة كتب الي امه اذا اتاك
كتابي فاصنعي طعاما واجمعي عليه النسا فاذا جلسن فاعزمي عليهن
ان لا تاكل منهن امراة ثكلي ففعلت فرفعن ايديهن كلهن فقالت الا

تاكلن

تاكلن كلكن ثكالي قلن اي والله ما منا امراة الا وقد اثكلت فقالت
يا اسفاه هلك ابني ما كتب بهذا الا تعزية لي مات لابي بكرة
الصحابي من الاولاد دفعة واحدة اربعون ولانس بن مالك ثلاثة
وثمانون وذلك بالطاعون وهذا سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
عليه قبض الله اولاده في حياته فمات له من الاولاد ستة او سبعة او ثمانية
علي الخلاف في ذلك القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وابراهيم وزينب
ورقيه وام كلثوم ولم يتاخر سوي فاطمه ولم تعش بعده الا ستة اشهر وبعض
ليال وفي قتل الحسن والحسين وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعمر
ابن الخطاب رضوان الله عليهم اجمعين تسلية للصابرين

شعر

تسل فكم لك من اسوة ٭ تجلي عنك هموم الحزن
بموت النبي وقتل الوصي ٭ وذبح الحسين وسم الحسن

روي الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان بمكة مقعدان
لهما ابن شاب فكان اذا اصبح نقلهما الي المسجد فكان يكتسب عليهما
يومه فاذا كان المسا احتملهما فمات فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لو ترك احد لاحد ترك ابن المقعدين

شعر

سبيل الخلق كلهم الفنا ٭ فما احد يدوم له بقا
يقربنا الصباح الي المنايا ٭ ويدنينا اليهن المسا
اتامل ان تعيش واي غصن ٭ علي الايام طال له نما
فلا تركن اليها مطمينا ٭ فليس بدايم منها الصفا

ومنها ان يعلم العاقل ان هذه الايام انما هي مراحل ومسافات
تقطعها الرواحل لا بقا لاحد في هذه الدار وان طالت به مدة الاعمار

شعر

تعز فما في هذه الدار لامرء ٭ بقا وان طالت به مدة العمر
وان المنايا لهي كاس مدارة ٭ علي كل مخلوق من العبد والحر

غيره وما هذه الايام الا مراحل ۰ يحث بها حاد من الموت قاصد
واعجب شي لو تاملت انها ۰ منازل تطوي والمسافر قاعد

كتب بعض الحكما الي اخ له اما بعد فان الدنيا حلم والاخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن في اضغاث احلام وكتب الاوزاعي الي اخ له اما بعد فانه قد احيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والقيام بين يديه وان يكون اخر عهدك به والسلام وكتب الحسن الي عمر بن عبد العزيز كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل وكتب الاسكندر الي ارسطاطاليس اكتب لي بموعظة فكتب اليه اذا استولت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا طابت لك العافية فحدث نفسك بالبلا واذا اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت ومنها ان يعلم العاقل انه ما من مصيبة الا وفوقها اعظم منها فليحمد الله المصاب حيث دفع عنه ما هو اشق والم وما دفع الله كان اعظم فعن الشعبي ان شريحا قال اني لاصاب بالمصيبة فاحمد الله عليها اربع مرات احمد اذ لم يكن اعظم منها واحمد اذ رزقني الصبر عليها واحمد اذ وفقني للاسترجاع لما ارجو فيه الثواب واحمد اذ لم يجعلها في ديني ومنها انه يتسلي بحكايا واخبار العاقلين الحازمين حكي ابن الجوزي في التبصرة انه جا رجل الي بعض السلف وهو ياكل طعاما فقال له مات اخوك فقال قد علمت اجلس فكل فقلت ما سبقني غيري فمن اعلمك قال قوله تعالى كل من عليها فان

شعر

عزا فما يصنع الجازع ۰ ودمع الاسي ابدا ضايع
بكي الناس من موت احبابهم ۰ فهل منهم احد راجع
عرفنا المصايب قبل الوقوع ۰ فما زادنا الحادث الواقع
وكيف يوقي الفتي ما يخاف ۰ اذا كان حاصده الزارع

مات

مات ولد لابراهيم بن مسلم بن قتيبة فعزاه الهادي فقال له يا ابراهيم سرك وهو عدو وفتنة واحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا امير المومنين ما بقي مني جزا كان فيه حزن الا وقد امتلا عزا وعزي بعضهم صديقه بولده فقال الله خير له منك وثوابه خير لك منه وعزي رجل رجلا علي طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك يعني الجنة وقيل لرجل كم لك من الولد فقال تسعة فقال انما نعرف لك ولدا واحدا فقال كان لي عشرة فقدت تسعة وبقي واحد فلا ادري انا له ام هو لي مات ولد لابراهيم الحربي وكان قد قرا وتفقه فلما عزي فيه قال كنت احب موته فقيل وهم قال رايت في المنام القيمة قد قامت والناس عطاش واذا صبيان معهم قلال الما يتلقون الناس به فقلت لاحدهم اسقني فقال لست ابي ولما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دفنه عمر ووقف علي قبره فقال رحمك الله يا بني قد كنت برا بابيك والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسرورا بك ولا والله ما كنت قط اشد سرورا ولا ارجي لحظي من الله تعالى منذ وضعتك في هذا المنزل رضا بقضا الله وتسليما لامره وقال ابان بن ثعلب رايت اعرابية تمرض ابنا لها فلما فاض اغمضته ثم تنحت عن موضعها فجلست تجاهه وقالت يا فلان اما وحق من البس العافية واسبغ عليه النعمة واطيل له النظرة ان يعجز عن التوثق لنفسه بالصبر علي ما اصابه في هذه الساعة قال فاجابها اعرابي انا لم نسمع ان الجزع للنسا فلا يجزع رجل لمصيبة بعدك ولقد كرم صبرك وما اشبهت النسا وقال ابن الجوزي قال بعض السلف رايت في بعض الجبال شابا اصفر اللون غاير العينين مرتعش الاعضا لا يستقر علي الارض كان به وخز الاسنة ودموعه

تحاذر فقلت له من انت فقال ابق هرب من مولاه فقلت فيعود
ويعتذر فقال المعتذر يحتاج الي اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر
فقلت يتعلق بمن يشفع فيه فقال كل الشفعا يخافون منه قلت فمن هو
قال مولي رباني صغيرا فعصيته كبيرا شرط لي فوفاني وضمن لي فاعطاني
فخنته في ضماني وعصيته ولو يراني فواحياي من حسن صنعه وقبيح
فعلي فقلت اين هذا المولي فقال اين توجهت لقيت اعوانه واين
استقرت قدمك ففي داره فقلت ارفق بنفسك فربما احرقك هذا الخوف
فقال الحريق بنار خوفه احق واولي لعله يرضي ثم انشا يقول

لم يبق خوفك لي دمعا ولا جلدا ۞ لا شك اني بهذا ميت كمدا
عبد كئيب اتي بالعجز معترفا ۞ ونار تحرق الاحشا والكبدا
ضاقت مساكنه في الارض من وجل ۞ فهب له منك لطفا ان اتاك غدا

فقلت له يا غلام الامر اسهل مما تظن فقال هذا من فتن البطالين
هبه تجاوز وعفا ۞ اين اثار الاخلاص والصفا ۞ ثم صاح صيحة فخر
ميتا فخرجت عجوز من كهف جبل عليها ثياب رثة فقالت من اعان علي
البايس الحيران فقلت يا امة الله دعوته الي الرجا فقالت قد دعوته
الي ذلك فقال الرجا بلا صفا شرك قلت من انت منه قالت
والدته فقلت اقيم عندك اعينك عليه فقالت خله ذليلا بين
يدي قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه فلم ادر مماذا العجب من
صدق الغلام في خوفه او من قول العجوز وحسن صبرها وصدقها
فليتاس المصاب بصبر مثل هولا القوم وليتشبه بهم فمن تشبه
بقوم فهو منهم **وقد ورد في فضل موت الاولاد**
عدة احاديث يتسلي بها قلب المصاب بموتهم وقد ذكرت طرفا كثيرا
منها في تحقيق الظنون باخبار الطاعون وها انا اذكر بعضها وفا

بما وعدنا به سابقا **روي** الترمذي عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله
لملايكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة
قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت
الحمد **وروي** البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من
الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وتحلة القسم قوله تعالي وان
منكم الا واردها **وروي** البخاري ومسلم عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلاثة من
الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة **وروي** الطبراني عن
جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام
ايمن واثنين قال واثنين قالت وواحد فسكت ثم قال وواحد
وروي الامام احمد والنسايي والحاكم وصححه عن قرة بن اياس قال
كان رجل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا فلان تحبه فقال بابي وامي احبك الله
كما احبه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابن فلان
قالوا توفي فلقيه فقال ما تحب ان تاتي بابا من ابواب الجنة تستفتح
الا جا يفتح لك فقال بعض القوم يا رسول الله اله وحده ام لكلنا
قال لا بل لكلكم **وروي** عن عبيد بن عمير الليثي قال اذا كان يوم
القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب فيقول
الناس لهم اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا حتي السقط محبنطيا

بباب الجنة يقول لها ادخل حتى يدخل ابواي **حكاية لطيفة**
روي ابن الجوزي في كتاب التوابين عن مالك ابن دينار انه سيل عن سبب
توبته فقال كنت شرطيا ثم اني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني احسن
موقع وولدت بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت في قلبي حبا والفتني
والفتها فلما تمت لها سنتان ماتت فاكمدني حزنها فلما كانت ليلة النصف من شعبان
وكانت ليلة جمعه رايت في منامي كان القيمة قد قامت ونفخ في الصور وبعث
من في القبور وحشر الخلايق وانا معهم فسمعت حسا فالتفت فاذا انا بتنين
عظيم اسود ازرق قد فتح فاه مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا
فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب الرايحه فسلمت فرد السلام فقلت ايها
الشيخ اجرني من هذا التنين اجارك الله عز وجل فبكي وقال انا ضعيف وهذا اقوى
مني مر واسرع فلعل الله ان يقيض لك ما ينجيك منه فوليت هاربا على
وجهي فصعدت على شرف من شرف القيمة فاشرفت على طبقات النيران
فكدت اهوي فيها من فزعي فصاح صايح ارجع فلست من اهلها فاطمانيت الي
قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فاتيت الشيخ فقلت له يا شيخ سالتك
ان تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكي الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر
الي هذا الجبل فان فيه ودايع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فتنصرك
قال فنظرت الي جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخرقه وستور معلقة
وعلى كل طاقة مصراعان من الذهب الاحمر مفصصة باليا قوت مكفوفة
بالدر على كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الي الجبل هرولت اليه والتنين
من وراي حتى اذا قربت منه صاح بعض الملايكة عليهم الصلاة والسلام
ارفعوا الستور وادفعوا المصاريع واشرفوا فلعل لهذا البايس بينكم
وديعة تجيره من عدوه فلما فتحت المصاريع اشرفوا علي فرايت اطفالا
كالاقمار وقرب التنين مني فحرت في امري فصاح بعض الاطفال ويحكم



اشرفوا كلكم قد قرب منه عدوه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتي التي
ماتت قد نظرت الي وبكت وقالت ابي والله ثم وثبت في كفة من نور كرمية
السهم حتى صارت عندي ومدت يدها الشمال الي يدي اليمني فتعلقت
بها ومدت يدها اليمني الي التنين فولي هاربا ثم اجلستني وقعدت في حجري
وضربت بيدها اليمني الي لحيتي وقالت يا ابت الم يان للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يا بنيتي وانتم تعرفون القران
فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم قلت اخبريني عن هذا التنين الذي
اراد ان يهلكني قالت ذلك عملك السيي قويته فاراد ان يغرقك في
نار جهنم قلت والشيخ الذي رايته قالت ذلك عملك الصالح اضعفته حتى
لم يكن له طاقة بعملك السيي فقلت يا بنيتي ما تصنعون في هذا الجبل
قالت اطفال المومنين قد اسكنوا فيه الي يوم القيمة ننتظركم تقدمون
علينا فنشفع لكم قال مالك بن دينار فانتبهت فزعا مرعوبا فكسرت
الات المخالفة وتركت عني جميع ذلك وعقدت التوبة النصوح مع الله
تعالى فتاب علي سبحانه والاثار والاخبار في مثل هذا كثيرة وفيما ذكرناه
كفاية لمن تدبره بعين بصيرته **خاتمة** روي الحاكم
والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
تحفة المومن الموت **وفي** حديث اخر الموت ريحانة المومن **وفي** حديث
اخر الموت غنيمة المومن **وفي** حديث اخر الموت تحفة لكل مسلم **وروي**
سعيد بن منصور في سننه وابن جرير في تفسيره عن ابي الدردا رضي
الله عنه قال ما من مومن الا الموت خير له وما من كافر الا الموت
خير له فمن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ولا
تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم الاية **وروي** الامام احمد وابن ابي
شيبه عن ابي الدردا ايضا انه قال له ما تحب لمن تحب قال الموت

وعن ابي الدردا ايضا قال ما اهدي الي اخ هدية احب الي من السلام ولا
بلغني عنه خبر اعجب الي من موته وروي ابن ابي شيبة عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال اتمني لحبيبي ان يعجل موته وعن مسروق رضي الله عنه
ما من شي خير للمومن من لحد قد استراح فيه من هموم الدنيا وامن من عذاب
الله قال الخطابي انشدنا بعض اصحابنا المنصور بن اسماعيل

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاكثروا ۞ في الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان لقايه بلقايه ۞ وفراق كل معاشر لا ينصف

وقال الخطابي وقال الجاحظ قد ابدع العباس بن الاحنف في قوله

يبكي رجال علي الحياة وقد افني دموعي شوقي الي الاجل
اموت من قبل ان يغيرني الدهر فاني من غلبي علي وجل

وقول بعضهم

جزا الله عنا الموت خيرا فانه ۞ ابر بنا من برام واراف
يعجل تخليص النفوس من الاذي ۞ ويدني من الدار التي هي اشرف

وروي ابن ابي الدنيا عن النبي صلي الله عليه وسلم ان مثل المومن في
الدنيا كمثل الجنين في بطن امه وروي الطبراني وابو نعيم ان النبي صلي
الله عليه وسلم نظر الي ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال
يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت طب نفسا
وقر عينا واعلم اني بكل مومن رفيق واعلم ان احوال الموتي في البرزخ
عجيبة وامورهم غريبة ما بين معذب ومنعم والله ارحم الراحمين
فعن انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم ان ارحم ما يكون
الله بالعبد اذا وضع في حفرته وعن عكرمة قال يعطي المومن في قبره
مصحفا يقرا فيه وعن سلمة بن شبيب قال سمعت ابا حاذ الحفار وكان
ثقة ورعا قال دخلت يوم الجمعة المقبرة نصف النهار فما مررت بقبر

لعله فان اكتسابي علي وجل
اوفاني فقير علي وجل
وقرا بعض الافاضل من الشعرا
البيتين فذكر ان البيت الاول
موزون والثاني في قوله ان
يغيرني الصحيح يغيرك فاني من عملي
الصحيح فاني منه علي وجل
ان الخطاب واقع للصديق
او الحبيبة انتهي

الا سمعت منه قراءة القران وعن ابن النضر النيسابوري الحفار وكان
صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح في القبر قبر اخر فنظرت فيه فاذا
انا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالسا متربعا وفي حجره كتاب
مكتوب بخضرة احسن ما رايت من الخطوط وهو يقرا القران فنظر الي
الي وقال اقامت الساعة قلت لا قال فاعد المدرة الي موضعها فاعدتها
الي موضعها وقال اليافعي روينا عمن حفر القبور من الثقات انه حفر
قبرا فاشرف فيه علي انسان جالس علي سرير وبيده مصحف يقرا فيه وتحته
نهر يجري فغشي عليه واخرج من القبر ولم يفق الا في اليوم الثالث
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
من قرا القران ثم مات قبل ان يستظهره اتاه ملك يعلمه في قبره ويلقي
الله وقد استظهره وعن عطية العوفي قال بلغني ان العبد اذا لقي
الله ولم يتعلم كتابه علمه الله في قبره وعن زيد الرقاشي قال بلغني
ان المومن اذا مات وقد بقي عليه شي من القران لم يتعلمه بعث الله له
ملايكة يحفظونه ما بقي عليه منه حتي يبعث من قبره وقد ورد ان الموتي
يتزاورون في قبورهم روي الترمذي وابن ماجه والبيهقي عن ابي
قتادة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ولي احدكم اخاه
فليحسن كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم وفي حديث اخر حسنوا
اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم وروي
ابن ابي الدنيا بسند لا باس به ان رجلا توفيت امراته فراي نسا في
المنام ولم ير امراته معهن فسالهن عنها فقلن انكم قصرتم في كفنها
فهي تستحي تخرج معنا فاتي الرجل النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبي صلي الله عليه وسلم انظر هل الي ثقة من سبيل فاتي رجلا من
الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره فقال الانصاري ان كان احد

يبلغ الموتى بلغت فتوفي الانصاري فجا زوج المراة بثوبين مزعفرين
فجعلهما في كفن الانصاري فلما كان الليل راي النسوة ومعهن امراته
وعليها الثوبان الاصفران وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره والله سبحانه
وتعالي اعلم تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه **ووافق** الفراغ
من كتابته يوم الاثنين المبارك الموافق لعاشر جمادي
الاخر من شهور سنة اربع واربعين ومايه والف

بقلم افقر الورى واحوجهم الي رب الثرى
من في رعاية ربه العلي محمد يعقوب
المقدسي الحنبلي بن المرحوم الشيخ
محمد بن المرحوم الشيخ يحيي
بن المرحوم الشيخ يوسف
والد المولف لهذا
الكتاب تغمدهم
الله برحمته
امين
ام

بلغ مقابلة على كتاب نقل منه
كراس منه بخط مولفه بحسب الطاقة والثاني بخط
غير خط مولفه

لمولفه رحمه الله تعالى ورضي عنه

شغفت بذي حسن مليح شمايل ۰ علي حبه قلبي اراه قد اقتصر
لطيفا ولكن عنده كل جفوة ۰ ظريفا يري لكن في عينه حور
يعرض بالهجران في كل ساعة ۰ ويولم قلبي بالتجني اذا خطر
يعلق امالي غرورا وينثني ۰ قريبا بعيدا يشبه النجم والقمر
تحيرت في افعاله وهو نافر ۰ وقد خلت اني منه لا ابلغ الوطر
علي أنه مبدا غرامي ولوعتي ۰ ومبتدا يدري ولم يدر ما الخبر

شكوت

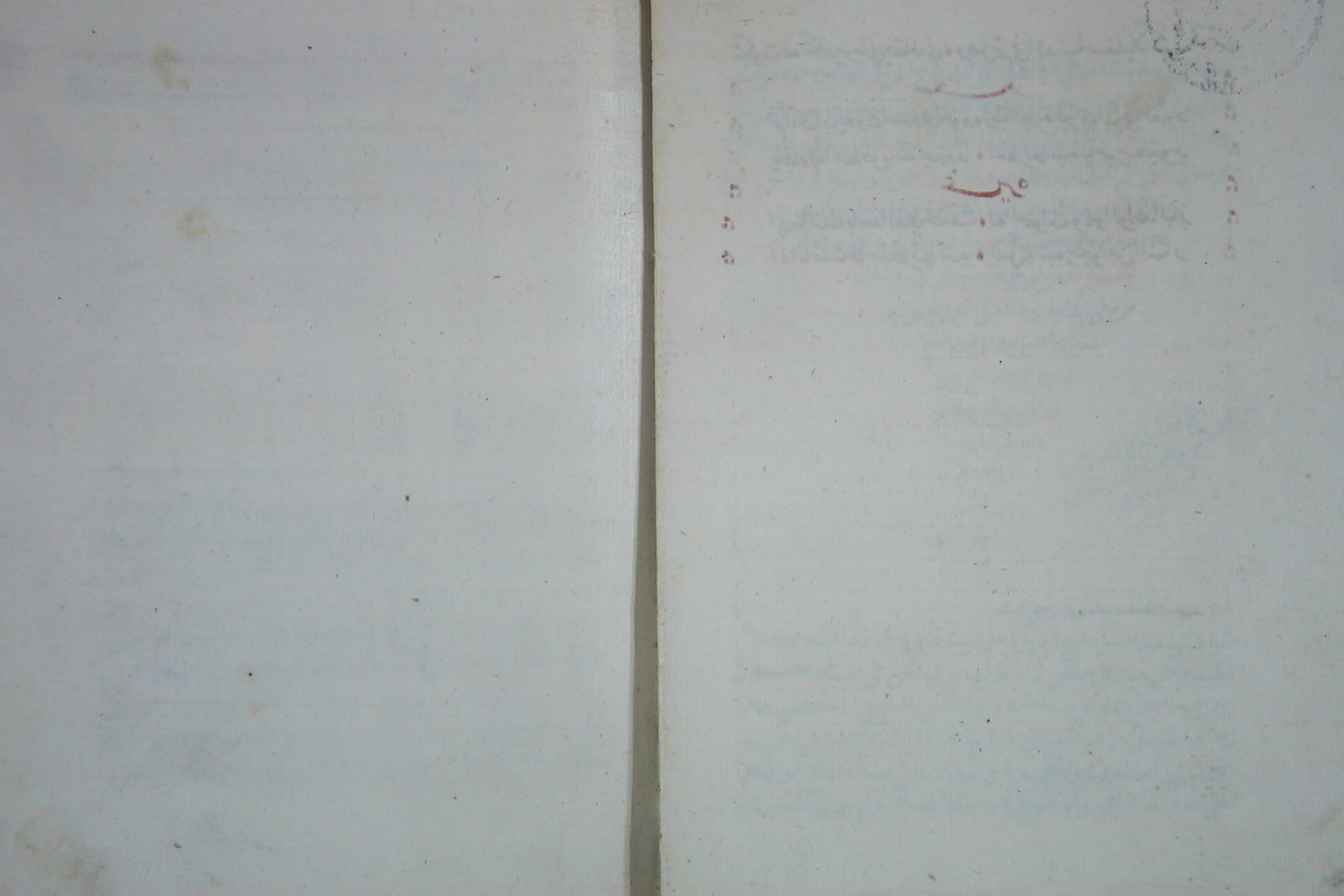
شكوت له تكدير حالي فقال لي ۰ وهل تم في الدنيا صفا بلا كدر

شعر

تم الكتاب بعون الله ذي الجود ۰ رب البرية مجري الما في العود
يا قاري الخط قل بالله مجتهدا ۰ اغفر لكاتبه يا خير معبود

غيره

اني سالتك بالله الذي خضعت ۰ له السموات وهو الواحد البار
اذا تاملت فاستغفر لكاتبه ۰ لعل كاتبه ينجو من النار



كتاب

تسكين الاشواق باخبار العشاق تاليف الشيخ الامام العلامة الهمام

خاتمة المحققين الفخام بركة المسلمين مفيد

الطالبين صدر المدرسين عمدة النحاة

والمعربين مرعي بن المرحوم

الى الله تعالى الشيخ يوسف

المقدسي الحنبلي

تغمده الله

برحمته

امين

لمؤلفه سامحه الله تعالى

اليك حبيبي دايما التشوق ، ويأخذني وجد عليك واقلق

وتنعشني ذكراك لو كنت ميتا ، وتطربني رؤياك لولا التحرق

ولولا لهوان العذب ما شاقني صبا ، ولا قرت العينان لولا التعلق

فلا مثل طعم الحب والحب دائما ، ولا مثل طيب الوصل لولا التفرق

اذا المرء لم يعشق عفيفا ولا يرى ، محبا فذاك المرء صلد واحمق

عشقت ولكن بالعفاف مع التقي ، وهمت ولكن بالسكون الموثق

واطلقت لكن دمع عيني مسلسلا ، وطلقت لكن كل شي يعوق

وما العشق الا هكذا ليس غيره ، والا فترك الحب اولي واليق

فجانب طباع البهم يا مدعي الهوى ، فان مقام الحب اعلى واوثق

ابى الله والعشاق الا تعففا ، ولا خير في من لا يعف ويعشق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وهو حسبي

قال العبد الفقير الى الله تعالى مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد العاشقين،
وسيد المحبين، وافضل المحبوبين، وعلى اله واصحابه رضوان الله عليهم
اجمعين، وبعد فهذه نبذة يسيرة من اخبار العشاق واهل الاشواق
السالكين في الحب طريقة اهل العفاف، وذلك هو الركن الاعظم في شروطه
بلا خلاف، وان كان غير ذلك فهو المذموم، ومرتكبه الملوم، كما عليه غالب
ابنا هذا الزمان، الا من حرسه الله من الشيطان، وشتان ما بين المقامين
شتان، قال الاصمعي قلت لاعرابي هل تعرفون العشق بالبادية
قال نعم ايكون احد لا يعرفه قلت فما هو عندكم قال القبلة والضمة والشمة
قلت ليس هو هكذا عندنا قال وكيف هو قال ان يتحد الرجل المراة فيباضعها
فقال قد خرج الى طلب الولد وقال مبرد كان الرجل فيما مضى اذا
عشق الجارية راسلها سنة ثم يرضى ان يمضغ العلك الذي تمضغه ثم
اذا التقيا تحادثا وتناشدا الاشعار فصار الرجل اليوم اذا عشق الجارية
لم يكن له هم الا ان يرفع برجليها كانه اشهد على نكاحها ابا هريرة وابن سيرين
ولما كان العشق مظنة المحذور اطلق كثير من العلما ذمه قايلين ان الذي
يورثه العشق من نقص العقل والعلم وفساد الخلق والدين والذهن والاشتغال
عن مصالح الدين والدنيا اضعاف اضعاف ما يتضمنه من جنس الصفات
المحموده كما هو مشاهد لكل عاقل فانه لم يوجد قط عشق الا وضرره اعظم من
منفعته واعتبر بمن مدحه من عقلا العرب وظرفايهم وطوايف من الحكما
والمتصوفه قايلين ان فيه فوايد من جملتها رقة الطبع وازالة خبثه
وترويح النفس وخفتها ورياضة الجسد ويشجع الجبان ويسخي البخيل ويصفي
ذهن الغبي ويطلق لسان المعجم بالشعر الى غير ذلك مما ذكروه في مدحه وذمه

شعر اونثر قال ابن تيميه ومن امره من المتفلسفه بعشق الصور كابن
سينا او من الفرس او من جهال المتصوفة فانهم اهل ضلال فان هذا وان
ظن ان فيه منفعة للعاشق كتهذيب اخلاقه او للمعشوق من السعي في مصالحه
كتعليمه وتاديبه وغير ذلك لكن مضرة ذلك اضعاف منفعته واين اثم
ذلك من نفعه وهذا بمنزلة ان يقال ان في الزنا منفعة لكل منهما بما يحصل
لهما من اللذة والسرور ولها من الجعل وغير ذلك وكما يقال ان في شرب الخمر
منافع بدنيه ونفسيه وقد قال تعالى في الخمر والميسر فيهما اثم كبير ومنافع
للناس واثمهما اكبر من نفعهما وقد اطلت الكلام على هذا ونحوه في مولف
لطيف وانما المراد هنا بيان احوال عشاق العرب المشهورين ونحوهم ملتزما
جمع المفرق وطي المنتشر مع رعاية الاختصار في اخبارهم وهل من مدكر

اخبار المجنون وصاحبته ليلى

المجنون اختلف في اسمه فقيل قيس وهو الاشهر وقيل اسمه عامر ولم يكن له الهزال
والجنون وتغير اللون الا من العشق وهو من بني عامر ويتصل نسبه الى كعب
ابن ربيعه بن صعصعه وكان قبل العشق مديد القامة جعد الشعر ابيض
اللون وصاحبته ليلى بنت مهدي وكنيتها ام مالك ويتصل نسبها بنسبه
في كعب بن ربيعه وسبب عشقه لها انه مر يوما على ناقته وعليه حلتان من
حلل الملوك بامراة من قومه وعندها نسوة يتحدثن فاعجبهن فاستنزلنه
للمنادمة فنزل وجعل يحادثهن ويقلب طرفه فوقعت عينه على ليلى
فلم يصرف طرفه عنها وشاغلته فلم يشتغل ثم قال هل عندكن ما تاكلن
فقالت ليلى لا فعمد الى ناقته فنحرها وقطعها فجاءته لتمسك معه اللحم
فجعل يقطع بالسكين في كفه وهو شاخص فيها فجذبتها من يده ولم يشعر
بنفسه ثم قال لها اتاكلين الشواكات نعم فطرح شيا من اللحم على الجمر
واقبل يحادثها فقالت له انظر الى اللحم هل استوى فمد يده الى الجمر وجعل

يقلب في اللحم فاحترقت ولم يشعر فلما علمت ما داخله صرفته عن ذلك ثم
شدت يده بهدب قناعها ثم ذهب وقد تحكم عشقها من قلبه **وقيل** سبب
عشقه لها انها كانت مغرمة باحاديث الناس والاشعار وكان هو اروى الناس
لذلك فكانت تستدعيه لتسمع منه وكان يجيبها الي ذلك فتداخلت بينهما
المحبة **وفي** نديم المسامرة انهما انتشيا صغيرين برعيان الغنم بدليل **قوله**

تعلقت ليلي وهي ذات ذوابة ، ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعي البهم ياليت اننا ، الي اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

فتحابا وانها حجبت عنه فداخله جنون ولما عرف كل منهما ما عند الاخر وتمكنت
المحبة منهما جعل ياتيها زائرا قبل الحجب ويذهب ليلا وكان المجنون عند ابيه
اعظم منزلة من جميع اخوته وكان ابوه ذا ثروة فدفع خمسين بعيرا وراعيها
في مهر ليلي فلم يقبل ابوها مع انه دونهم لان العرب كانت تكره تزويج اثنين
اشتهرت اخبارهما بالمحبة فخيرها بينه وبين رجل اسمه ورد وهددها
علي ان تختار وردا فاختارته كارهة فقلق المجنون لذلك وشكي اليها ذلك
فقالت لا باس عليك والله لا اجتمعت بغيرك الا كارهة وكانت قبل هذا
القول قد امتحنته لتنظر ما عنده من المحبة فدعت شخصا بحضرته
فسارته او صرفت وجهها عنه الي غيره ثم نظرته قد تغير حتي كاد ان يتفطر

فانشدت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا ، وكل عند صاحبه كمين
واسرار الملاحظ ليس تخفي ، وقد تغري بذي اللحظ الظنون
وكيف يفوت هذا الناس شي ، وما في الناس تظهره العيون

فسر بذلك حتي كاد يذهب عقله فانصرف وهو ينشد الاشعار في هواها
ولما اشتهر امرهما في العرب وشاع شعره فيها منعه اهلها من زيارتها فكان
ياتيها في غفلات الحي يزورها ويتحادث معها علي غيرهيبة فلما علموا بذلك

لنا

شكوه الي مروان فكتب الي عامله بهدر دمه اذا وجد عند ليلي فلما
بلغه ذلك **انشد**

لين حجبت ليلي وآلي اميرها ، علي يمينا جاهدا لا ازورها
واوعدني فيها رجال ابوهم ، ابي وابوها خشنت لي صدورها
علي غير شي غير اني احبها ، وان فوادي عند ليلي سميرها

ولما ايس من زيارتها قلق لذلك قلقا عظيما ادي الي زوال عقله فهام علي
وجهه يلعب بالتراب والعظام ولا يغفل عن ذكرها وانها جزعت لذلك جزعا
شديدا ادي الي سقمها فجاء اهلها فراها شخص من ثقيف فخطبها منهم فاجابوا
بعد ان ردوا جماعة فبلغ المجنون ذلك فاشتد غرامه وزاد هيامه
ولما تحقق تزويجها جعل ينشد الاشعار ويهيم بيتها فلا ينظر اليه ومن كلامه
في ذلك **قوله**

الا ايها البيت الذي لا ازوره ، وان حله شخص الي حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خايفا ، وفيك علي الدهر منك رقيب
ساستعتب الايام فيك لعلها ، بيوم سرور في الزمان يؤوب

ولما بلغه نقلها الي الثقفي كاد يتمزق فاجتمع به عزوة من قومه ممن
كان ينادمه حال صحته فعزموا علي ان يسافروا به متنزهين في احيا
العرب ليذهب ما به فساروا وهو معهم تعاوده الصحة دورا والجنون
ادوارا وهم يردون به كل مستنزه ويعرضون عليه من بنات الحي
كل مليحة فلم يفد فيه ذلك شيا وانهم غفلوا عنه ليلة ثم افتقدوه
فراوه قد ذهب فركب ابن عم له في طلبه فراه ماسكا ظبية وهو يمسح
عنها التراب ويقبلها ويبكي **ويقول**

ايا شبه ليلي لا تخافي فانني ، لك اليوم من وحشية لصديق

فقال له اذهب بنا فلم يجب فقال اذهب لنمر بليلي فقام معه فلما

جا الي اصحابه جلس متفكرا لا يخاطبهم **واخذه** ابوه مرة حتي امسكه
استار الكعبة ثم قال له قل اللهم انسني ذكرها، وامح من قلبي حبها،
فقال اللهم اجمعني بها، وارزقني حبها، وزدني بها كلفا، وفيها تلفا، **وانشد**
يقر لعيني قربها ويزيدني ، بها عجبا من كان عندي يعيبها
فكم قايل قد قال تب فعصيته ، وتلك لعمري توبة لا اتوبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي ، باول نفس غاب عنها حبيبها
وقيل ان اخر مجلس للمجنون من ليلي انه لما اختلط عقله ومزق
ما عليه وتوحش جات امه اليها فاخبرتها بذلك وسالتها ان تزوره فعسا
ان تخفف ما به فقالت اما نهارا فتمنعني رضيفة اهلي وساتيه ليلا فلما
امكنتها الفرصة اتته وهو مطرق يهذي فسلمت عليه ثم قالت له اخبرت
انك من اجلي جننت وقد فارقت اهلك لم تعقل ولم تفق فرفع راسه
اليها **وانشد**
قالت جننت علي راسي فقلت لها ، الحب اعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه ، وانما يصرع الانسان في الحين
لو تعلمين اذا ما غبت ما سقمي ، وكيف تسهر عيني لم تلوميني
ثم فارقته فهام من حينيذ مع الوحش **وقيل** انه سيل عن سبب
خروجه فقال لقيتها يوما فشكوت اليها ما نزل بي من حبها وقلت ان لم
ترحميني ذهب عقلي فقالت هو المطلوب فهمت لمرادها **وقيل**
كان يتامه مقاصة لقوله
قضاها لغيري وابتلاني بحبها ، فهلا بشي غير ليلي ابتلانيا
قالوا والاسانيد الصحيحة والاثار المتظافرة دلت علي انها كانت
من الغرام به والميل اليه ايضا بمنزلة عظيمة **حكي** رياح بن عامر
قال اقبلت من نجد اريد الشام فمررت بخيمة فاذا بامراة وقد اقبل

رعاة وابل وغنم كثيرة ثم قالت للعبيد سلوه من اين الرجل فقلت من
نجد فتنفست الصعدا ثم قالت اتعرف رجلا يقال له قيس ويلقب بالمجنون
قلت اي والله سرت مع ابيه حتي اوقفني عليه وهو مع الوحش لا يعقل
الا ان ذكرت له ليلي المشومة عليه فبكت حتي اغمي عليها فقلت مم تبكين
ولم اقل الا خيرا فقالت انا والله ليلي المشومة عليه غير المساعدة له او قالت
غير المكافية والمواسية له **ثم انشدت**
الا ليت شعري والخطوب كثيرة ، متي رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله ، ومن هو ان لم يحفظ الله ضايع
وقال له رجل من قومه اني قاصد حي ليلي فهل عندك شي تقوله
لها قال نعم انشدها اذا وقفت بحيث تسمعك هذه الابيات
الله يعلم ان النفس قد هلكت ، باليا س منك ولكني امنيها
وساعة منك الهوها وان قصرت ، اشهي الي من الدنيا وما فيها
قال الرجل فمضيت حتي وقفت بخيامها فانشدت بحيث تسمع الابيات
فبكت حتي اغشي عليها ثم قالت ابلغه عني السلام وانشده هذه الابيات
نفسي فداوك لو نفسي ملكت اذن ، ما كان غيرك يجزيها ويرضيها
صبرا علي ما قضاه الله فيك علي ، مرارة في اصطباري عنك اخفيها
قال الرجل فلما بلغته ذلك بكي حتي غشي عليه **واجتمع** اليه النسا
يوما فقلن له اما ان لك ان تصرف عنك هوي ليلي ليرد اليك عقلك
فانها امراة من النسا وفينا عنها كفاية فاختر احدانا فقال لو ملكته
لفعلت ولكني مغلوب فقلن ما اعجبك منها فقال كل شي رايته وسمعته
ومر يوما علي جبلي نعمان بنجد فقال لرفقته هذا مكان يقرب من
منزل كانت تنزل به ليلي ثم قال اي الرياح تهب منه قالوا الصبا
فانشد

ايا جبلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة • علي كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت • علي نفس مهموم تجلت همومها

قال في النزهة بعد ذكر هذه الابيات ان ابا الفرج بن الجوزي
تزوج امراة اسمها نسيم الصبا فاقام معها مدة ثم طلقها فاشتد كلفه
وزاد غرامه وراسلها فابت عليه وطال بينهما الامر فحضرت مجلس وعظه
يوما فلاحت منه نظرة فراها وقد تسترت بجاريتين فتنفس الصعدا
وانشد ايا جبلي نعمان الابيات فاستحيت ثم ذهبت وقد داخلتها الرقة
له فحكت ذلك لبعض النسا فمضين فاخبرنه فراسلها فاجابته فتزوجها
ولما زال بالمجنون الحال ساح في البرية فجعل بقتات العشب حتى
طالت اظفاره وغطاه شعره فالفته الوحوش فكان يرد الما معها ثم يهيم
على وجهه حتى يقع بالشام فيسال عن نجد ارض ليلى فيقولون له اين انت
منها ويعرضون عليه الثياب والطعام فيابى ويقول دلوني على نجد فيرحمونه
ويقولون له اتبع نجم كذا يوصلك فيمضي حتى يقع باليمن فيكون له مثل
ذلك الي ان يظهر احيانا بالجبل **وسيل** يوما ما احسن ما رايت قال
ليلى قيل ثم ماذا قال ما رايت شيا غيرها وذكرتها الا سقط من عيني الا ظبيا
رايته يوما فذكرت ليلى فزاد في عيني حسنا فانطلقت اعدو خلفه
حتى كلت رجلاي وغاب عن عيني فاخذت راحتي ثم انطلقت حتى وجدته
وقد فتك به ذيب فاخذت سهما وضربت به الذيب فلم يخط قلبه
فشققت بطنه واخرجت ما اكل فضممته الي ما بقي من الظبي ودفنته
وقدم عامل الصدقة علي بني عامر لياخذها منهم فراه عاريا يلعب بالتراب
فامر له بثوب فقيل له لو كان يلبس لكان في مال ابيه الكفاية فانه
سيد الحي ولكنه قد تولع بحب امراة فصيره هكذا قال فقمت اليه

وكلمته

وكلمته فلم يعقل فقيل لي ان اردت ان يفهم ما تقول فاذكر له ليلى فقال
اتحب ليلى قال نعم فقلت له اتريد ان ازوجك بها قال او ممكن قلت
نعم فقال يا له من جميل ثم اخبرها بهدار السلطان دمه فتركه **وما زال**
هايما الي ان وجد ميتا بين حجرين فاحتمل وغسل وصلي عليه ودفن وحضر
جنازته جميع بني جعدة وسعد والحريش وحضر ابو ليلى فاظهر جزعا
شديدا واعتذر بانه لم يعلم ان امره يفضي الي هذه الحالة ولو علم لاحتمل
العار وزوجه بها **وقيل** ان ليلى توفيت قبله فلما بلغه موتها سقط
ميتا **وقيل** انه مر بزوج ليلى وهو يصطلي فوقف عليه وانشد

بربك هل ضممت اليك ليلى • قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى • رفيف الاقحوانة في نداها

فقال له اما اذ حلفتني فنعم فصرخ المجنون وقبض الجمر بكلتا يديه وسقط
مغشيا عليه فمات وحكاياه واشعاره كثيرة **ولما** مات روي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة علي المحبين **ومن اشعاره**
اليائية وهي طويلة بليغة وللناس في الاقتصار على بعضها والاستصفا
منها اختلاف كثير **منها**

تذكرت ليلى والسنين الخواليا • واياما لا اعدي علي الدهر عاديا
خليلي ان ضنوا بليلى فقربا • لي النعش والاكفان واستغفرا ليا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما • يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
لحي الله اقواما يقولون اننا • وجدنا طوال الدهر للحب شافيا
سقي الله جارات لليلى تباعدت • بهن النوى حيث احتللن المطاليا
خليلي لا والله لا املك الذي • قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها • فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
ولو ان واش باليمامة داره • وداري باعلي حضرموت اهتدي ليا

اذا ما جلسنا مجلسا نستلذه * تواشوا بنا حتي امل مكانيا
فيارب سو الحب بيني وبينها * يكون كفافا لا علي ولا ليا
فما طلع النجم الذي يهتدي به * ولا الصبح الا هيجا ذكرها ليا
ولا سرت ميلا من دمشق ولا بدا * سهيل لاهل الشام الا بدا ليا
ولا هبت الريح الجنوب لارضها * من الليل الا بت للريح حانيا
فاشهد عند الله اني احبها * فهذا لها عندي فما عندها ليا
قضي الله بالمعروف منها لغيرنا * وبالشوق مني والغرام قضي ليا
اعد الليالي ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
واخرج من بين البيوت لعلني * احدث عنك النفس بالليل خاليا
علي اذا ما زرت ليلي بخفية * زيارة بيت الله رجلان حافيا
اراني اذا صليت يممت نحوها * بوجهي وان كان المصلي ورائيا
ومابي اشراك ولكن حبها * وعظم الجوي اعيا الطبيب المداويا
فلم ار مثلينا خليلي صبابة * اشد علي رغم الاعادي تصافيا
خليلان لا نرجو اللقاء ولا نري * خليلين الا يرجوان التلاقيا
الا ايها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد امسي هوانا يمانيا
اسايلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا
الا يا حمامي بطن نعمان هجتما * علي الهوي لما تغنيتما ليا
عشقتك يا ليلي وانت صبية * وانا ابن سبع ما بلغت ثمانيا
يقولون ليلي بالعراق مريضة * فيا ليتني كنت الطبيب المداويا
علي مثل ليلي يقتل المرء نفسه * وان كنت من ليلي علي الياس طاويا

اخبار توبة وصاحبته ليلي الاخيلية

هو توبة بن حمير بن اسيد الخفاجي وكان شجاعا فصيحا مشهورا بمكارم الاخلاق مبرزا في قومه وليلي منه هي ابنة رييس بني الاخيل خذيفة

ابن شداد بن كعب وكانت قد شاع في العرب ذكرها بالحسن والفصاحة وحفظ انساب العرب واشعارها فغزوا يوما فلما رجعوا خانت من توبة التفاتة وقد برزت النسا بالبشر والاسفار للقا القادمين من الغزو فراي ليلي فافتتن بها فجعل يعاودها فيتحادث معها الي ان اخذت قلبه واطارت لبه فشكا لها يوما ما نزل به من حبها فاعلمته انها من حبه اضعاف ذلك فاقاما علي التزاور الي ان حجبها زوجها فقلق توبة لذلك حتي خامره الجزع فكان يذهب عقله احيانا فاشاروا عليه بتعاطي الاسفار والخوض في المحادثات فعزم علي الشام فمر في طريقه سحرا باشجار في وادي عليها حمايم تغرد فعاودته الاشجان **فانشد** قصيدة طويلة **منها**

~~يقول رجال لا يضرك نايها * ويمنع منها نومها وسرورها~~
~~اليس يضر العين ان تكثر البكا * اري نار ليلي او يراني بصيرها~~
~~واشرف بالارض البقاع لعلني * علي الشرف الناي المخوف ازورها~~
~~واني ليشفيني من الشوق ان اري * سقاك من الغر الغوادي مطيرها~~
~~حمامة بطن الواديين ترنمي * فقد رابني منها الغداة سفورها~~

يقول رجال لا يضرك نايها * بلي كل ما شف النفوس يضيرها
اليس يضر العين ان تكثر البكا * ويمنع منها نومها وسرورها
واشرف بالارض البقاع لعلني * اري نار ليلي او يراني بصيرها
واني ليشفيني من الشوق ان اري * علي الشرف الناي المخوف ازورها
حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها
وكنت اذا ما زرت ليلي تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها
لقد رابني منها صدود رايته * واعراضها عن حاجتي وقصورها
وقد زعمت ليلي باني فاجر * لنفسي تقاها او عليها فجورها
اظن بها خيرا واعلم انها * ستنفك يوما او يفك اسيرها

علي دمنا البدن ان كان يعلها ۞ يرى لي ذنبا غير اني أزورها
ثم دخل الشام فاقام بها يسيرا فلم ياخذه قرار وتاقت نفسه الى العرب
فكان يخرج الي الربوة ليسلي نفسه فلم يكن له داب الا البكا فاقام اياما
لا يلذ له حال ولا ينعم له بال فخرج يريد البادية فمر بحيها فراي ولدا
صغيرا يلعب فقال له اتعرف ليلى قال نعم قال امض اليها وانشدها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت ۞ وعدالي فاحسن منقلبك فمضى الغلام
فانشد البيت فعلمت ان توبة ورد الحي فقالت للغلام قل له انها الان
مبرقعة لانها كانت سابقا قالت له لما شاع الكلام فيهما اذا مررت فوجدتني
مبرقعة فاجلس مطمينا فلا حرج حينيذ فاقبل اليها فجدد زيارتها ثم
قال لها امكنيني من تقبيل يدك وفي الروض النضير انه سالها قبلة

فانشدت

وذو حاجة قلنا له لا تبح بها ۞ فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ۞ وانت لاخرى فاعلمن خليل

ففطن انها استرابت منه فحلف انه لم يرد سوا وان نفسه قد حدثته
بان يجربها فازدادت شوقا اليه ثم ودعها على استحيا ومضى فما استقر
به المنزل حتى عزمت خفاجة على غزو الهذليين فخرج فقتل في الوقعة
ولما وقع وبه رمق ادركه ابن عمه فقال له هل لك حاجة قال نعم تبلغ
ليلى هذه الابيات

وهي

الا هل فوادي من صبا اليوم صافح ۞ وهل ما وات ليلى بذلك ناجح
وهل في غدان كان في اليوم علة ۞ سراح لما تتوفى النفوس الشحايح
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ۞ علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ۞ اليها صدى من جانب القبر صايح
ولو ان ليلى في السما اصعدت ۞ بطرفي الي ليلى العيون الكواشح

فهل تبكين ليلى اذا مت قبلها ۞ وقام على قبري النسا النوايح
كما لو اصاب الموت ليلى بكيتها ۞ وجاد لها جار من الدمع سافح

وقيل انهما ماتا عشقا فلما بلغ ليلى نعيه خلعت الزينة واقامت
على الحزن حتى ماتت بعده لكن بسنين كثيرة فقد قيل ان وفاة توبة
كانت سنة سبعين ووفاة ليلى كانت سنة احدى ومايه وقيل
انها مرت بقبر توبة فقال زوجها هذا قبر توبة الكذاب فقالت لم
يكن والله كذابا فقال لها سلمي عليه لننظر فامتنعت فاقسم عليها ان
تفعل فلما سلمت خرجت من طاقة القبر بومة فاجفلت الناقة فوقعت
ليلى ميتة فدفنت الي جانبه وكانت من خيار النسا عقلا وفصاحة
وفدت يوما على الحجاج فلما وقفت ببابه قال له الحاجب ان بالباب
امراة فقال ادخلها فلما راها الحجاج طاطا راسه وامرها بالجلوس ثم قال
من انت فانتسبت فقال ما جابك قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم
وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد ثم تكلمت مع
الحجاج فاعجبه فصاحتها ثم مدحته حتى استعفي وقال لم يصب
وصفي منذ دخلت العراق غيرها ثم قال لخازنه اقطع لسانها فاراد ذلك
قالت ويحك انما اراد العطا فراجعه فغضب وامر بعودها ثم قال
لجلسايه هذه ليلى التي مات توبه بحبها ثم قال لها انشدينا ما قال
فيك وما قلت انت فيه فانشدته من ذلك شيا كثيرا فانعم عليها الحجاج
فوق ما سالت ثم قال لها هل بقي لك حاجة قالت نعم تدفع الي النابغة
احكم فيه بما اري وكان يتهاجى هو واياها فلما سمع بذلك هرب الي
الشام فتبعته فاجتمعت بالخليفة عبد الملك قيل فسالها عن توبة
اكان كما يقول الناس فقالت يا امير المومنين كان والله سبط البنان
حديد اللسان عفيف المييزر جميل المنظر ومن كلامها

ويخرق عنه القميص تخاله ٭ بين البيوت من الحيا سقيما
حتي اذا رفع اللواء رايته ٭ تحت اللواء علي الجيوش زعيما

اخبار جميل وصاحبته بثينة

هو جميل بن عبد الله بن عامر يتصل نسبه بقضاعة كان شاعرا فصيحا
صادق الصبابة عفيفا متنزها عن الرذايل عارفا بالنسب نشا في قومه
بني ربيعه بوادي القرى بين مكه والمدينة فعلق بثينه بنت يحيي
ابن ثعلب من قومه صغيرين فلما كبر اخطبها فرد لان العرب كانت
تستهجن ان تزوج من جرى بينهما العشق فكان ياتيها سرا ويتحادثان
فعلموا به وارادوا قتله فغمزته في ذلك فاستخفى **واستعدى**
اهلها عليه مروان بن هشام الحضرمي وكان واليا من قبل عبد الملك
علي تيما فتوعده فمضى مستخفيا الى الشام وقيل الى سيد من بني عذرة
فاحسن مكانه وزين له سبع بنات رجاء ان يعلق واحدة منهن فيزوجه
بها فكن يرفعن الخبا اذا اقبل جميل ففطن لذلك **فانشد**
حلفت لكيما تعلميني صادقا ٭ وللصدق خير في الامور وانجح
لروية يوم واحد من بثينة ٭ الذ من الدنيا لدي واملح
فقال الشيخ ارخين الخبا فوالله لا يفلح ابدا يعني لا يرجع عن العشق
وقيل وشت جارية بجميل وبثينة الى ابيها وانه الليلة عندها
فاتي هو واخوها مشتملين معتمدين سيفهما لقتله فسمعاه يقول لها بعد
شكوي شغفه بها هل لك في طفي مابي من الغلة بما يفعل المتحابان فقالت
قد كنت عندي بعيدا من هذا ولو عدت اليه لن ترى وجهي ابدا
فضحك وقال والله ما قلته الا اختبارا ولو اجبتني اليه لضربتك
بسيفي هذا ان استطعته والا هجرتك اما سمعت قولي
واني لارضي من بثينة بالذي ٭ لو ابصره الواشي لقرت بلابله

بلا وبان لا استطيع وبالمني ٭ وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلي وبالحول ينقضي ٭ اواخره لا تلتقي واوايله
فقالا ما ينبغي لنا ايذا من هذه حالته ولا منع التزاور وانصرفا
وسال عبد الملك يوما كثيرا عن حال جميل وبثينة فقال يا امير
المومنين سايرته يوما اليها فلما وصلنا بالقرب منهم اقبلت مع نسوة
فلما راينه ولين فوقفا يتحادثان من اول الليل حتى طلع الفجر ثم قالت
حين دنا الفراق ادن مني فدنا فاسرت اليه فخر مغشيا عليه **وقيل**
دخلت بثينة يوما علي عبد الملك وقد اخلقها الدهر فقال لها ما الذي راي فيك
جميل حتي عشقك فقالت ما الذي راه الناس فيك حتي ولوك الخلافة فضحك
حتي بدت له سن سودا كان يسترها **وعن** ابن عباس قال لقيت عجوزا من بني
عذرة فقلت لها هل تروين شيا عن جميل ومحبوبته قالت نعم كنت يوما
وبثينة قد انفردت تبرم غزلا واذا برجل قد اقبل الينا فاذا هو جميل فقلنا
له اين تريد قال الى مصر ثم حدثنا ساعة وهو لا يتماسك فجبته بقدح فيه تمر
واقط فنال منه يسيرا ثم ودع ومضى وله في بثينة اشعار كثيرة **منها**
الا ليت ايام الصبا جديد ٭ ودهر تولي يا بثين يعود
فنبقى كما كنا نكون وانتم ٭ صديقين اذ ما تبذلين زهيد
ولم انس ما الاشيا انسى قولها ٭ وقد قربت نحوي امصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى ٭ اتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما اخفي من الوجد ظاهر ٭ ودمعي بما اخفي الغداة شهيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ٭ من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به ٭ مع الناس قالت ذاك منك بعيد
وان عروض الوصل بيني وبينها ٭ وان سهلته بالمني لصعود
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ٭ بوادي القرى اني اذن لسعيد

وهل الفين سعدى من الدهر مرة ، وما رث من حبل الصفا جديد
اذا جئتها يوما من الدهر زائرا ، تعرض منقوص اليدين صدود
يصد ويغضي عن هواي ويجتني ، ذنوبا علينا انه لعنيد
فاصرمها خوفا كاني مجانب ، ويغفل عنا مرة فنعود
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها ، ويحيى اذا فارقتها فيعود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة ، واي جهاد غيرهن اريد
لكل حديث بينهن بشاشة ، وكل قتيل بينهن شهيد

ومنها قوله

اري كل معشوقين غيري وغيرها ، يلذان في الدنيا ويغتبطان
وامشي وتمشي في البلاد كاننا ، اسيران للاعداء مرتهنان
اصلي فابكي في الصلاة لذكرها ، لي الويل مما يكتب الملكان
ضمنت لها ان لا اهيم بغيرها ، وقد وثقت مني بغير ضمان
الا يا عباد الله قوموا تسمعوا ، خصومة معشوقين يختصمان
وفي كل عام يستجدان مرة ، عتابا وهجرا ثم يصطلحان
يعيشان في الدنيا غريبين اينما ، اقاما وفي الاعوام يلتقيان

وعن سهل الساعدي قال قال لي رجل هل لك ان تعود جميلا فانه مريض فدخلنا عليه واذا هو يجود بنفسه فنظر الي وقال ما تقول في رجل لم يزن قط ولم يشرب خمرا ولم يسفك دما يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ خمسين سنة قلت من هذا فاني اظنه ناج قال انا قلت عجيب منك تشبب ببثينة هذه المدة وانت كذلك قال انا في اخر يوم من الدنيا لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت وضعت يدي عليها بريبة واكثر ما كان مني ان اسند يدها الي فوادي استريح ساعة ثم اغمي عليه فلما افاق انشد ابياتا وفيها

قومي بثينة فاندبي بعويل ، وابكي خليلك دون كل خليل

ثم قال من ينعاني الي بثينة قال رجل انا فاعطاه حلة فراح حتى جا الحي فانشد الابيات فسمعته بثينة فخرجت مكشوفة تقول

وان سالوا عني جميلا لساعة ، من الدهر ما جانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر ، اذا مت باسا الحياة ولينها

ثم قالت للناعي يا هذا ان كنت صادقا فقد قتلتني وان كنت كاذبا فقد فضحتني قال فقلت لها والله اني لصادق واخرجت الحلة فلما راتها صرخت وصكت وجهها واقبلن النسا يبكين معها حتى خرت مغشيا عليها ثم افاقت وانشدت وان سالوا عني جميلا البيتين فلم يسمع منها غيرهما حتى قضت

اخبار كثير وصاحبته عزه

هو ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود يتصل نسبه الي ما السما ابن حارثة بن ثعلبة المشهور وهو صاحب عزه بنت جميل بن حفص يتصل نسبها الي عبد مناف علقها جارية قد اكعبت نهودها بدليل قوله

نظرت اليها نظرة وهي عاتق ، على حين ما شبت وبان نهودها
نظرت اليها نظرة ما يسرني ، بها حمر انعام البلاد وسودها

وكان سبب دخول الهوى بينهما ان كثيرا مر بغنم له يرد الما على نسوة من ضمرة فارسلن له عزة بدراهم تشتري منه كبشا لهن فنظرها نظرة متامل فداخله حبها فرد الدراهم واعطاها الكبش وقال ان رجعت اخذت حقي فلما عاد سالته ذلك فقال لا اقضي الا من عزة فقلن له ليس فيها كفاة فاختر احدانا فابي وانشد البيتين فجعلن يبرزنها له كارهة ثم داخلها من الحب ما داخله وشاع امرهما بين الناس ودخل كثير يوما على عبد الملك فقال له وكان يتهمه بالتشيع بحق علي هل رايت اعشق منك فقال لو اقسمت علي بحقك لاخبرتك فقال بحقي الا ما اخبرتني

فقال يا امير المومنين مررت بصياد قد نصب شبكة ليصطاد ما يسد رمقه فقلت له ان ساعدتك تشاركني قال نعم فجات ظبية فوقعت في الاحبولة فسبقني اليها فحلها ثم مسح وجهها وقبلها واطلقها ثم انشد

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها * فانت لليلى ما حييت طليق

فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك دقيق

ودخلت عزه على ام البنين بنت عبد العزيز فقالت لها ما الحق الذي مطلتيه وقال فيه كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت وعدته قبلة فقالت انجزيها وعلي اثمها وقيل ان الحكاية مع سكينة بنت الحسين رضي الله عنه وللبيت حكاية من عجيب الاتفاق وبلوانه كان لكثير غلام يتجر على العرب فاعطى النسا الى اجل فلما اقتضى ماله منهن مطلته عزه فقال لها يوما اما آن ان تفي ما عندك فقالت كرامة لم يبق الا الوفا فقال صدق مولاي حيث يقول قضى كل ذي دين البيت فقالت له النسا اتدري من غريمتك فقال لا فقلن هي والله عزة صاحبة مولاك فقال اشهدكن علي انها في حل مما عندها ومضى فاخبر مولاه بالحكاية فقال له وانت حر وما عندك لك وكان الذي عنده نحو الف دينار ودخلت عزه على عبد الملك فقال لها اتروين قول كثير

لقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

فقالت لا اعرف هذا ولكني اروي قوله

كاني انادي صخرة حين اعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فضحك عبد الملك من ذلك وهي قصيدة طويلة منها

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

وما كنت ادري قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتى تولت

اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت مكانا لم تكن قبل حلت

فليت قلوصي عند عزة قيدت * بحبل ضعيف غر منها فضلت

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

اريد الثوا عندها واظنها * اذا ما اطلنا عندها المكث ملت

يكلفها الخنزير شتمي وما بها * هواني ولكن للمليك استذلت

هنيا مريا غير دا مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

يعني بالخنزير زوجها لانه امرها ان تستعطي سمنا فلقيها كثير فاخبرته حاجتها فاخرج اداوة سمن وجعل يسكب في انا عزة وهما يتحادثان فلم يشعرا حتى غرقت ارجلهما فلما رجعت انكر زوجها كثرة السمن واقسم عليها فاخبرته فحلف ليضربنها اولتخرجن فتشتم كثيرا بحيث يسمعها ففعلت فانشد بكلفها الخنزير وفي منازل الاحباب انها وقفت عليه وهو يرى سهما فجعل يبري ساعده فمسحت الدم بثوبها وان زوجها لم ينكر الا وجود الدم وتوفي كثير سنة خمس ومائة في اليوم الذي مات فيه عكرمة مولى ابن عباس ودفن في مقابر المدينة وماتت عزة قبله وله في عزة اشعار كثيرة منها

يقولون سودا العيون مريضة * فاقبلت من اهلي اليها اعودها

فوالله ما ادري اذا انا جيتها * أأبريها من دائها ام ازيدها

اذا جيتها وسط النسا منحتها * صدودا كان النفس ليس تريدها

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى * كنظرة ثكلى قد اصيب وحيدها

ومنها وقيل ان هذه الابيات لذي الرمة

لا تعذرن بوصل عزة بعد ما ۔ اخذت عليك مواثقا وعهودا
ان المحب اذا احب حبيبه ۔ صدق الوفا وانجز الموعودا
الله يعلم لو اردت زيادة ۔ في حب عزة ما وجدت مزيدا
رهبان مدين والذين عهدتهم ۔ يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها ۔ خروا لعزة خاشعين سجودا

قال بعضهم وكثيرا ما ينقل النحاة قوله

لا لا ابوح بحب بثنة انها ۔ اخذت علي مواثقا وعهودا

وذكر بثنة سبق قلم والاصل عزة او ان الشعرا كثيرا ما يعدلون عن اسم من يريدون تورية

اخبار قيس وصاحبته لبنى

قال سيدي عمر بن الفارض

ما قيس لبنى هم بل كل عاشق ۔ كمجنون ليلى او كثير عزة

هو قيس بن الحباب يتصل نسبه ببكر بن عبد مناف عذري او هو من خزاعة وهو رضيع الحسين بن علي وصاحبته لبنى بنت الحباب الكعبيه وسبب عشقه لها انه ذهب في الحر لبعض حاجاته فمر ببني كعب فطلب الما فبرزت اليه امراة مديدة القامة بهية الطلعة عذبة الكلام حلوة النطق فناولته اداوة ما فلما اصدر قالت له الا تبرد عندنا وقد تمكنت من فواده قال نعم فمهدت له وطا واحضرت ما يحتاج اليه وان اباها جا فلما وجده رحب به ونحر له جزورا واقام عندهم بياض اليوم ثم انصرف وهو اشغف الناس بها فجعل يكتم ذلك الى ان غلب عليه الهوى فنطق فيها بالاشعار وشاع ذلك عنه وانه مر بها ثانيا فنزل عندهم وشكا اليها حين تخاليا ما نزل به من حبها فوجد عندها من حبه ايضا اضعاف ذلك فانصرف وقد علم كل واحد ما عند الاخر فمضى الى ابيه فشكا اليه ذلك فقال دع هذا وتزوج باحدى بنات عمك فغم منه

وجا الى امه فكان منها ما كان من ابيه فتركهما وجا الى الحسين بن علي رضي الله عنه واخبره بالقصة فرثى له والتزم ان يكفيه هذا الشان فمضى معه الى ابي لبنى فسأله في ذلك فاجاب بالطاعة وقال يا ابن رسول الله لو ارسلت لكفيت غير ان هذا من ابيه اليق كما هو عند العرب فشكره ومضى الى ابي قيس قال السيوطي عن ابن عساكر ان الحسين لما بلغه انقباض ابي قيس عن ذلك جا اليه حافيا على حر الرمل فقام ابو قيس ومرغ وجهه على اقدام الحسين ثم مضى معه حتى زوجا قيسا بلبنى ونقل السيوطي وادى المهر من عنده ولما تزوجها قيس اقام معها مدة مديدة على ارفع ما يكون من الالفه والمحبة وكان قيس قبل ذلك من البر بامه للغاية فشغله الانهماك مع لبنى عن بعض ذلك فحنقت هي وابيه التفريق بينهما فامتنع قيس من ذلك امتناعا يوذن بالاستحالة واقام يدافعهما عشر سنين الى ان اقسم ابوه او امه لا يجمعهما سقف الا ان طلق لبنى فضاق بذلك ذرعا وصار يدخل الى لبنى فيتعانقان ويتباكيان وهي تقول له لا تفعل فتهلك الى ان قدر الله انه طلقها فلما عزمت على الرحيل بعد العدة سقط مغشيا عليه فلما افاق انشد

واني لمفن دمع عيني بالبكا ۔ حذار الذي قد كان او هو كاين
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ۔ فراق حبيب لم يبن وهو باين
وما كنت اخشى ان تكون منيتي ۔ بكفيك الا ان ما حان حاين

ولما رحلت لبنى تبعها قيس ينظر اليها فلما غابت رجع فجعل يقبل اثر بعيرها فليم على ذلك فانشد

وما احببت ارضكم ولكن ۔ اقبل اثر من وطي الترابا
لقد لاقيت من كلفي بلبنى ۔ بلاء ما اسيغ له الشرابا
اذا نادى المنادي باسم لبنى ۔ اغيب فلا اطيق له جوابا

ولما جنه الليل اوي الي مضجعه فلم ياخذه قرار فجعل يتململ ويتمرغ
في موضعه وزاد به الحال فارسلت اليه امه يوما بنات يعبن لبني
عنده ويلهينه بالتعرض الي وصلهن فانشد

يقر لعيني قربها ويزيدني ° بها عجبا من كان عندي يعيبها
وكم قايل قد قال تب فعصيته ° وتلك لعمري توبة لا اتوبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي ° باول نفس غاب عنها حبيبها

ولما زاد غرامه واشتد شوقه افضي به الحال الي مرض الزمه الوساد
واختلال العقل فلام الناس اباه على سوء فعله فندم حيث لا ينفع الندم
وجعل يتلطف به فارسل له طبيبا وقينات ليلهو بهن فانشد

عند قيس من حب لبني ولبني ° داء قيس والحب صعب شديد
فاذا عادني العوايد يوما ° قالت العين لا اري من اريد
ليت لبني تعودني ثم اقضي ° انها لا تعود فيمن يعود

فقال له الطبيب مذ كم هذه العلة بك ومذ كم وجدت بهذه المراة
فانشد

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ° ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا واصبح ناميا ° وليس اذا متنا بمنفصم العقد
ولكنه باق علي كل حادث ° وزايرنا في ظلمة القبر واللحد

فقال انما يسليك عنها ذكر ما فيها من المساوي وما تعافه النفس فانشد

اذا عبتها شبهتها البدر طالعا ° وحسبك من عيب بها شبه بالبدر
لقد فضلت لبني على الناس مثل ما ° علي الف شهر فضلت ليلة القدر

فلما ايس والده منه استشار قومه فيه فاشاروا بان يومر
بتصفح احيا العرب فلعل ان تقع عينه علي امراة تستميل عقله فاتفق
انه نزل بحي من فزارة فراي جارية ذات بهجة فسال عن اسمها

فقالت

فقالت لبني فسقط مغشيا عليه فارتاعت منه ونضحت وجهه بالما
وقالت ان لم يكن قيس لبني فمجنون فتبين لها بعد سوالها انه هو فاقسمت
عليه ان ينال من طعامها فتناول قليلا وركب فجا اخوها علي اثره فاعلمته
بذلك فركب حتى استرده واقسم عليه ان يقيم عنده شهرا واعرض عليه
الصهره فلامه بعض العرب فقال دعوني ففي مثل هذا الفتي يرغب
الكرام وقيس يقول له ان فيكم لكفاية ولكني في شغل لا ينتفع بي معه
فالح عليه حتي عقد له علي اخته ودخلها فاقام معها اياما تهش نفسه
اليها ولا يكلمها ثم استاذن في الخروج الي اهله فاذنوا له فخرج الي المدينة
وكان له بها صديق فاعلمه ان لبني بلغها تزويجه فغمت لذلك وقالت انه
لغدار واني طال ما خطبت فابيت والان اجيب واستعدي ابو لبني
معاوية رضي الله عنه علي قيس وانه يشبب بابنته فكتب الي مروان
ان يهدر دمه وامره ان يزوج ابنته بخالد بن خلد الغطفاني ولما
بلغ قيسا زواجها زاد غرامه واتي محلة قومها فقالت له النسا ما تصنع
هنا وقد دخلت علي زوجها فلم يلتفت حتي اتي موضع خباها فتمرغ به
وانشد

الي الله اشكو فقد لبني كما شكا ° الي الله بعد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الاقربون فجسمه ° نحيل وعهد الوالدين قديم

وله في ذلك اشعار كثيرة ثم مرض وعاده الناس فجعل يتفكر لبني
وعدم رويتها وانشد

ألبني لقد جلت عليك مصيبتي ° غداة غد اذ حل ما اتوقع
أأخبرت اني فيك مت بحسرة ° فما فاض من عينيك للوجد مدمع
اذا انت لم تبكي علي جنازة ° لديك فلا تبكي غدا حين ارفع

فلما بلغها الابيات جزعت وخرجت اليه خفية فاعتذرت عن الانقطاع

وانه انما تترك زيارته خوفا عليه ان يهلك والا فعنده من الحب ما عنده
ولكنه جلده **وما زال** قيس مغرما بها الي ان طلقها زوجها **قيل** ان
سببه ان قيسا باع ناقة لزوج لبني وهو لا يعرفه فلما جا معه ليقبض
الثمن راي لبني فعاد مبهوتا فقال له الرجل وقال انت قيس قال نعم قال
ارجع لاخبرها فان اختارتك طلقتها وظن الرجل انها تبغض قيسا فخيرها
فاختارت قيسا فطلقها لوقته **وقيل** سببه ان قيسا قصد في ذلك ابن
ابي عتيق وكان اكثر اهل زمانه مروة فجا الي الحسن والحسين واعلمهما ان له
حاجة عند زوج لبني فذهبوا اليه فكلموه فقال لهم سلوا ما شيتم فقال
له ابن ابي عتيق اهلا كان او مالا قال نعم فقال اريد ان تطلق لبني ولك
ما شيت عندي فقال اشهدكم انها طالق ثلاثا فاستحيوا منه وعوضه
الحسن ماية الف درهم **وقيل** ان لبني عاتبت قيسا علي تزويج الفزاريه
فحلف لها ان عينه لم تكتحل برويتها ولم يكلمها لفظة واحدة وانه لو راها لم يعرفها
فاخبرته هي ايضا انها تكره زوجها ولا تزوجته رغبة فيه بل شفقة علي قيس
حين اهدر دمه ليرجع عنها فلما علم زوجها بذلك طلقها **ولما طلقت** نقلت
الي العدة بامر ابن ابي عتيق فقيل انه تزوجها بعد ذلك واقامت معه للموت
وقيل انها ماتت في العدة وهو قول الاكثر **ولما** بلغه موتها جا حتي وقف
علي قبرها وانشد ثم بكي حتي اغمي عليه فحمل ومات بعد ثلاث ودفن الي جانبها
وله فيها اشعار كثيرة **منها** العينيه وهي طويلة **وفيها**

وما من حبيب وامق لحبيبه ۝ ولا ذي هوي الا له الدهر فاجع
الا يا غراب البين قد طرت بالذي ۝ احاذر من لبني فهل انت واقع
فيا قلب خبرني اذا شطت النوي ۝ بلبني وصدت عنك ما انت صانع
فوا كبدي من شدة الشوق والاسي ۝ ووا كبدي اني الي الله راجع
نهاري نهار الناس حتي اذا بدا ۝ لي الليل هزتني اليك المضاجع

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ۝ ويجمعني بالليل والهم جامع
وما كل ما منيت نفسك خاليا ۝ تلاقي ولا كل الذي انت تابع

اخبار نصيب وصاحبته زينب

وهو بضم النون وفتح الصاد المهملة الزنجي وصاحبته ام بكر زينب
بنت صفوان وهي كنانيه لا زنجيه كما قيل **وسبب** عشقه لها ان نصيبا
كان يرعي ابلا لمولاه وكانت زينب تاتي رعاة ابيها فتاخذ لبنا فينظرها نصيب
وكان حاذقا حسن التامل في دقايق المحاسن ولطايف الشمايل فنشا عنده
من حبها ما غير باله واشغل حاله فشبب بها في اشعاره وفشا ذلك فاتت
العرب مولاه وقالوا ان عبدك هذا شاعر ونخشي ان يهجو احدنا او يشبب
بنسانا فقال له مولاه اني بايعك فانظر لنفسك فاقبل حتي دخل علي عبد العزيز
ابن مروان وهو يوميذ امير **فانشده**

لعبد العزيز علي غيره ۝ وغيرهم منن ظاهره
فبابك اسهل ابوابهم ۝ ودارك ماهولة عامره
وكلبك اراف بالزايرين ۝ من الام بالابنة الزايره
وكفك حين تري السايلين ۝ اندي من الليلة الماطره
فمنك العطا ومنا الثنا ۝ بكل محبرة سايره

فامر له بالف دينار فقال اصلحك الله اني عبد لا اخذ الجوايز ولكن
اباع فقال لخادمه امض به الي باب الجامع فاذا انتهت الرغبات فيه
فاخبرني فلما نودي عليه بالبيع بذل فيه شخص خمسين دينارا فقال
نصيب قولوا يحسن كذا وجعل يعدد صنايعه وهو يتوفي بها حتي انتهي
ثمنه الي الف دينار فاخذه الامير فكان في خدمته الي ان توفي فاوصي
به سليمان بعد ان اعتقه **فكان** من اكبر سماره وكان يلهج بالعشق
فاستخفي سليمان ليلة فسمع نصيبا وقد استخلي بنفسه يبكي ويقول متمثلا

بكلام المجنون قضاها لغيري وابتلاني بحبها البيت فقال له ما هذه
التي قضاها لغيرك وابتلاك بحبها او عاشق انت قال اي والله جعلت
فداك من العشق فقال لمن قال لجارية في كنانة علقتها ثم منعت منها
لقلة حسبي وحقارة نسبي عند العرب فكنت اجلس في ممرها لاخالسها
النظر وفي ذلك اقول

جلست لها كيما تمر لعلني ، اخالسها التسليم ان لم اسلم
فلما راتني والوشاة تحدرت ، مدامعها خوفا ولم تتكلم
مساكين اهل العشق ما كنت اشتري ، حياة جميع العاشقين بدرهم

فوعده سليمان تزويجها وانه زوجه بها واقام معها وانها توفيت عنده
في خلافة سليمان وقيل انه تزوج بها على يد يزيد بن الوليد وقيل على
يد ابن ابي عتيق وفي تسريح النواظر انه لم يتزوجها وانها تعللت
حين ارسل اليها بان العرب تعيرها بزواج الزنجي والمشهور خلافه وتوفي نصيب
سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل توفيت قبله وروي باكيا عليها وينشد
الاشعار ومن كلامه

وما في الارض اشقى من محب ، وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا ابدا حزينا ، مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان ناوا شوقا اليهم ، ويبكي ان دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي ، وتسخن عينه عند التلاقي

اخبار عروة بن حزام وصاحبته عفرا

وهو من بني عذرة شاعر لبيب حاذق متمكن بالعشق قيل انه اول
عاشق مات بالهجر من المخضرمين او من العذريين ولشدة مقاساته
في العشق ضرب به المثل في اشعار العرب بعده وعفرا بنت هضرا
اخو حزام كلاهما ابن مالك قال في تسريح النواظر ان سبب

عشقه

عشقه لها ان اباه حزام توفي ولعروة اربع سنين فكفله مهاصر ابو عفرا
فكان يالف عفرا صغيرة وتالفه فلما بلغ الحلم سال عروة عمه في تزويجها
فوعده ذلك ثم اخرجه الى الشام بعير له وجا ابن اخ له يريد الحاج فنزل
عند ابيها فراها يوما حاسرة عن وجهها فوقعت في قلبه فخطبها من عمه فزوجه
بها فلما قدم عروة من سفره وبلغه الخبر بهت لا يرد جوابا حتى افترق القوم

وانشد

واني لتعروني لذكراك رعدة ، لها بين جلدي والعظام دبيب
فما هو الا ان اراها فجاءة ، فابهت حتى ما اكاد اجيب
فقلت لعراف اليمامة داوني ، فانك ان ابراتني لطبيب
فما بي من حمى ولا مس جنة ، ولكن عمي الحميري كذوب
عشية لا عفرا منك بعيدة ، فتسلو ولا عفرا منك قريب
بنا من جوى الاحزان والحب لوعة ، تكاد لها نفس الشفيق تذوب
وما عجبي موت المحبين في الهوى ، ولكن بقا العاشقين عجيب

ثم اخذه الهذيان والقلق واقام اياما لا يتناول طعاما حتى شفت
عظامه ولم يخبرهم احدا فحمل الى عراف باليمامة وهو كاهن له قرين
من الجن يعرفه الاخبار فلما عالجه اخبرهم ان ما به ليس الا من العشق
ولما ايس من الشفا تمرض بين اهله زمانا حتى شاع انتحاله في العرب
مثلا وان ابن ابي عتيق مر به يوما فراي امه تلاطفه وهو كالخيال
فلما شاهده قضي عجبا وله في عفرا الاشعار الكثيرة منها النونية
وهي طويلة جدا منها

خليلي من عليا هلال ابن عامر ، بصنعا عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الاجر عندي واجملا ، فانكما بي اليوم مبتليان
الا فاحملاني بارك الله فيكما ، الى حاضر البلقا ثم دعاني

احب ابنة العذري حبا وان ناى ، ودانيت فيها غير ما متداني
اذا رام قلبي هجرها حال دونه ، شغيفان من قلبي لها جدلاني
فيا رب انت المستعان على الذي ، تحملت من عفرا منذ زمان
فيا ليت كل اثنين بينهما هوي ، من الناس والانعام يلتقيان
فيقضي حبيب من حبيب مراده ، ويرعاهما ربي فلا يريانى
فيا ليت محيانا جميعا وليتنا ، اذا نحن متنا ضمنا كفنان
ويا ليت ان الدهر في غير ريبة ، ظبيان نرعي القفر مؤتلفان
فيا عم يا ذا الغدر لازلت مبتلي ، حليفا لهم لازم وهوان
غدرت وكان الغدر منك سجية ، فالزمت قلبي دايم الخفقان
فلا زلت ذا شوق الي من هويته ، وقلبك مقسوم بكل مكان
الا لعن الله الوشاة وقولهم ، فلانة اضحت خلة لفلان
اذا ما جلسنا مجلسا نستلذه ، تواشوا بنا حتي امل مكاني
تكنفني الواشون من كل جانب ، ولو كان واش واحد لكفاني
ولو كان واش باليمامة ارضه ، احاذره من شومه لاتاني
تحملت زفرات الضحي فاطقتها ، ومالي بزفرات العشي يدان
اعفرا كم من زفرة قد اذقتني ، وحزن الح العين بالهملان
فويلي على عفرا ويل كانه ، على الكبد والاحشا حد سنان
وقد تركت عفرا قلبي كانه ، جناح غراب دايم الخفقان

ولما علم الضعف من اهله قال لهم لوا حتملتموني الي البلقا لرجوت الشفا فلما حلها وجعل يسارق عفرا النظر فرهظان مرورها عاودته الصحة فاقام كذلك الي ان بلغ زوجها الخبر وكان موصوفا بالسيادة ومحاسن الاخلاق في قومه فاستحيي عروة حيث علم زوجها فخرج عايدا الي ارضه فعاوده المرض فتوفي بوادي القري دون منازل قومه وقيل وصلها ولما بلغ عفرا موته قالت لزوجها قد علمت ما بينك وبيني وبين الرجل من الرحم وما عنده من الوجد وان ذلك على الحسن الجميل فهل تاذن لي ان اخرج الي قبره فاندبه قال ذاك اليك فخرجت حتي اتت قبره فتمرغت عليه وبكت طويلا وانشدت

الا ايها الركب المخبون ويحكم ، بحق نعيتم عروة بن حزام
فان كان حقا ما تقولون فاعلموا ، بان قد نعيتم بدر كل ظلام
فلا لقي الفتيان بعدك راحة ، ولا رجعوا من غيبة بسلام
ولا وضعت انثي تماما بمثله ، ولا فرحت من بعده بغلام
ولا بلغتم حيث وجهتم له ، ونغصتم لذات كل طعام

ولما فرغت من شعرها التقت نفسها علي القبر فحركت فاذا هي ميتة وما قيل من انها منعت المجي الي قبره ومن انه كان في عهد عثمان او معاوية او ان عمر قال لو ادركتهما لجمعت بينهما غير صحيح وكانت وفاة عروة على ما ذكره الذهبي في تاريخه في خلافة عثمان سنة ثلاثين من الهجرة ولما قضت عفرا دفنت الي جانبه فنبت من القبرين شجرتان حتي اذا صارتا على حد قامة التفتا فكانت المارة تنظر اليهما ولا يعرفان من اي ضرب النبات وكثيرا ما انشدت فيهما الناس فمن ذلك قول بعضهم

بالله يا سرحة الوادي اذا خطرت ، تلك المعاطف حيث الرند والغار
فعانقيهم عن الصب الكئيب فما ، على معانقة الاغصان من عار

وقول بعضهم

غصنان من دوحة طال ائتلافهما ، فيها فجاءت صروف الدهر فافترقا
حتى اذا ذويا يوما وضمهما ، بعد التفرق بطن الارض واتفقا
حنا على العهد في ارجايها فحيا ، كل على الفه في الترب واعتنقا

اخبار عبد الله بن عجلان وصاحبته هند

يتصل نسبه بقضاعة وقيل انه عذري لانه بينهم وبينه حيث لا ترمي العصا
لان العرب كانت تعد الرجل منهم ما لم يفارقهم بخمس بطون فاذا بلغ ذلك
قالوا قطع النسب ورميت العصا وهو شاعر مفلق وصاحبته هند بنت
كعب يتصل نسبها بنسبه **وسبب** عشقه لها انه خرج الى ما كانت تغتسل
فيه بنات العرب فراى هندا تمشط شعرها وقد ارخته على بدنها فتامل
شفوف بياض جسمها من خلال سواد الشعر فعلقت بقلبه فنهض ليركب
راحلته فعجز واقعد ساعة بعد ان كانت العرب تصف له ثلاث رواحل
قايمة فيخلفها ويركب الرابعة لكنه قد داخله من الحب ما اعجزه وعطل
حركاته

فانشد

لقد كنت ذا باس شديد وهمة ۝ اذا شئت لمسا للثريا لمستها
اتتني سهام من لحاظ فارشقته ۝ بقلبي ولو استطيع ردا رددتها

ولما عاد وقد تمكن الهوى منه اخبر صديقا له بذلك فقال اكتم ما بك
واخطبها الى ابيها فانه يزوجك بها وان اشتهرت عشقها حرمتها ففعل وخطبها
فاجيب وتزوج بها فاقاما على احسن حال لا يزداد فيها الا غراما فمضى ثمان
سنين ولم تحمل وكان ابوه ذا ثروة وليس له غيره فاقسم عليه ان يتزوج
غيرها رجاء الولد لحفظ النسب والمال فاستشار هندا فلم ترض فعاود
اباه فامره بطلاقها فابى فالح عليه فلم يفد الى ان بلغ اباه ان ابنه عبد الله
سكران فعدها فرصة فارسل يدعوه وقد جلس مع اكابر الحي فمنعته
هند وقالت لا يدعوك لخير واظنه يريد يعرض عليك الطلاق
لكونك سكران ولئن فعلت لتموتن واظن انك فاعل فذهب
فلما جلس مع ابيه اقبل اليه العرب يعنفونه في عدم طلاقها فاستحيى
منهم فطلقها فلما سمعت بذلك احتجبت عنه فوجد عليها وجدا كاد
ان يموت معه وانشد فيها الاشعار الكثيرة **منها**

الا بلّغا هندا سلامي وان نأت ۝ فقلبي مذ شطت به الدار مدنف
ولم ار هندا بعد موقف ساعة ۝ بانعم من اهل الديار تطوف
اتت بين اتراب تمايسن ان مشت ۝ دبيب القطا او هن منهن الطف

ولم يزل شوقه ينمو ووجده بها يزيد حتى لزم الوساده ثم تجلد وقصدها
وقد تزوجت في نمير قبيلة من بني عامر فرآها جالسة على حوض وزوجها
يسقي ابلا له فلما تعارفا اعتنقا وسقطا الى الارض فجاء زوجها فوجدهما
ميتين وكان ذلك قبل عام الفيل باربعة اعوام

اخبار ذي الرمة وصاحبته مي

هو غيلان بن معدي بن عمرو الكناني القحطاني شاعر فصيح والرمة
بالضم قطعة حبل تجعل في عنق البعير سمي بذلك لانه كان كثيرا ما يجعل في
عنقه او على عاتقه الحبل ووهب طريف بن غطفان بعيرا لشخص بالحبل
الذي في عنقه فقيل اعطاه برمته فضرب مثلا لمن يعطي الشي جميعه
ومي هي بنت طلابة بن قيس بن عاصم الغساني احد ملوك العرب
ووالدها قيس نظير المنذر بن ماء السما **وسبب** عشقه لها انه مر يوما
وقد عطش بخيمة فطلب الما فابرزت اليه ما قد شيب بلبن فشرب
ثم ناشدته الراحه فنزل وقدمت اليه طعاما فاكل ثم نادمته
فلم ينصرف الا وقد اخذ حبها بمجامع قلبه فجعل يعاود لها الزيارة فقيل
له في تقليل ذلك وان بلادها بعيدة من بلاده وذلك مشقة عليه

فانشد

وكنت اذا ما جيت ميا ازورها ۝ ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها ۝ اذا ما انقضت احدوثة لو يعيدها

وقال بعض اصحابه جيت معه يوما لزيارتها فوجدنا الحي قد ظعن
فقال امض بنا نودع الاثار فجينا حتى وقف على اطلال مية **فانشد**

الا فاسلمي يا دار مي علي البلا ۞ ولا زال منهلا بجرعايك القطر

وفاضت عيناه بالعبرة فقلت مه فقال اني جلد وان كان مني ما تري ثم انصرفنا فوالله ما رايت اشد صبابة ولا احسن صبرا منه وله في مي اشعار كثيرة مشهورة

منها

اذا هبت الارياح من نحو جانب ۞ به اهل مي زاد قلبي هبوبها
هوي تذرف العينان منه وانما ۞ هوي كل نفس اين حل حبيبها

اخبار مالك وصاحبته جنوب

هو مالك بن الحارث يتصل نسبه بقحطان وجنوب هي بنت قيس يتصل نسبها بنسبه وسبب عشقه لها انه راها يوما بغتة فوقعت من قلبه وصار يهيم بها ويصير احيانا كالمصروع وداخلها ايضا من حبه ما لا يوصف وله فيها اشعار كثيرة ولما طال به الحال لزم الوساده فدعوا له بطبيب فلما نظر الطبيب انشد

خليلي ان العبد لية ازمعت ۞ علي الصد والهجران فاستدنيا عنسي
فلا صبر لي بعد الفراق علي الجفا ۞ ولا راحة الا التوسد في رمسي
فصبر محب عن حبيب يحبه ۞ محال وهل جسم يعيش بلا نفس

ثم شهق شهقة خرجت فيها روحه وفي لطايف الفوايد ان مالكا هذا لما قضي اتصل نعيه بجنوب وقد قدم اليها لبن فلما امتصته ووقع الكلام في اذنها اضطربت خفيفا ثم اضطجعت فاذا هي ميتة

اخبار عبد الله بن علقمه وصاحبته حبيش

هو عبد الله بن علقمه بن زراره من قحطان وحبيش بنت سعد بن اسلم من قبيلة من اليمن وسبب عشقه لها انه راها يوما تحلب ناقة ووجهها كالبدر فلما عاينها غاب عن حسه ساعة ثم عاوده الشعور فتشكي خيفة ان يظهروا علي حاله ثم جاءت اليه باللبن ليشرب فلما تناوله

ارتعد حتي سقط من يده ففطنت لما حل به وكان شاب كانه القمر فداخلها ما داخله ولم يكونا متقاربين في المنزل لانهما من فخذين فافترقا علي ما داخلهما من الهوي وان الغلام ارسل امه بهدية اليها وتبعها واقاما عندهم ولم يزل كذلك يذهب مع امه اليها ويعود وكان في اوايل الهجرة فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم سرية وعليهم خالد بن الوليد فصادفوا العرب ظاعنين وراوا عبد الله ورا القوم فمسكوه وعرضوا عليه الاسلام فقال وما هو فقالوا كذا وكذا فقال ارايتم ان انا لم اسلم فما تصنعون قالوا نضرب عنقك فقال هل تتركوني امضي الي الظعن قالوا بلي ونحن في اثرك فمضي حتي وقف علي هودج حبيش فناداها اسلمي يا حبيش فقد نفد العيش وتناشدا الاشعار ثم قتلوه فلما رات ذلك نزلت فقبلته وشهقت شهقة او شهقتين فماتت ولما اخبروا رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك قال اما كان فيكم رجل رحيم

اخبار الصمه وصاحبته ريا

هو ابو مالك الصمه بن عبد الله بن عبد الله بن مسعود بن رقاش القشيري الثعلبي كان اديبا شاعرا شجاعا عارفا بايام العرب وكثيرا ما يسند اليه الاصمعي وابن دريد وادرك اوايل الاسلام والريا هي بنت مسعود بن رقاش كانت ذات معرفه وحسن انتشيا وتحابا صغيرين وكانا يتذاكران الاشعار فلما اشتكا محبتها لصديق له ارشده الي تزويجها فخطبها من عمه فاجابه علي مايه من الابل فمضي الصمه الي ابيه فاعطاه مايه الا واحدة فابي ابوها الا التمام وابوه الا عدمه وحلف كل علي ما قال واوقفوا الامر فخرج الصمه الي العراق غضبان فقالت الريا ما رايت رجلا اضاعه ابوه وعمه ببعير الا الصمة لما عندهما من العلم بحبه لها فلما طال عليه الامر وتنازعه الشوق والشهامة المانعه له من العود بلا طلب

مرض من الحب حتى اضناه السقم ثم خطبت ريا وامهرت ثلثماية ناقة
برعاتها وزوجت لخاطبها فبلغ العصمة ذلك فلزم الوساد وانشد

امن ذكر دار بالرقاتين اعصفت ** به بارحات الصيف بدءا ورجعا
حننت الى ريا ونفسك باعدت ** مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن ان ياتي الامر طايعا ** وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا
كانك لم تسمع وداع مفارق ** ولم تر شعبي صاحبين تقطعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ** عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
فليست عشيات الحمى برواجع ** اليك ولكن خل عينيك تدمعا
اما وجلال الله لو تذكرينني ** كذكراك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرى لو انه ** تضمنه صم الصفا لتصدعا

ولما طالت علته دعا له صاحبه العراقي بطبيب حاذق فلما تامله
قال انما به داء العشق واري ان يلزم النزهة ليتشاغل فبينما هو يوما
على شاطي نهر اذ سمع امراة تنادي ابنتها يا ريا فسقط مغشيا عليه فلما افاق
انشد

تعز بصبرها وجدك لا ترى ** سنام الحمى احدى الليالي الغوابر
كان فوادي من تذكري الحمى ** واهل الحمى يهفو به ريش طاير

ولم يزل يرددهما حتى مات ولما وصل خبره الى ريا داخلها من الوجد
ما امسكت معه عن الاكل والشرب وجعلت تبكي حتى ماتت

اخبار كعب وصاحبته ميلا

هو كعب بن مالك من عرب الحجاز كان جوادا شجاعا مالوف الصورة
وميلا هي ابنة عمه اخت زوجته وسبب عشقه لها انه قال يوما
لزوجته وهي عريانة هل تعلمين امراة احسن منك قالت نعم اختي
ميلا فقال ومن لي بان انظرها فاخفاته وارسلت اليها فلما راها
وقعت من قلبه موقعا ادى الى زوال عقله فانطلق في طلبها

وشكا

وشكا اليها ما لقي من حبها فاعلمته ان بها مثل ذلك وشعرت اختها فلما
سمعتهما يتشاكيان المحبة مضت الى اخوتها فاخبرتهم بذلك وقالت اما
ان تزوجوها له او تغيبوها عني فلما علم بمعرفة اخوتها هرب الى الشام وزاد
به الهيام وانشد الاشعار منها

خليلي قد رمت الامور وقستها ** بنفسي وبالفتيان كل مكان
فلم اخف يوما للرفيق ولم اجد ** خليا ولا ذا البين يستويان
بلينا بهجران ولم ير مثلنا ** من الناس انسانان يهتجران
فوالله ما ادري اكل ذوي الهوى ** على شكلنا ام نحن مبتليان
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى ** ففي كل يوم مثل ما تريان
خليلي لا والله ما لي بالذي ** تريدان من هجر الصديق يدان
اذا اغرورقت عيناي قالت صحابتي ** لقد اولعت عيناك بالهملان

فلما بلغ اخوة ميلا ذلك توجهوا في طلبه وحصل لميلا صداع فلما حضر
صادف وقت موتها فراى الناس مجتمعين فسال من صبي عن ذلك فقال
ماتت خالتي ميلا الساعة فلما سمع ذلك وضع يده على قلبه واستند الى
طنب البيت وحرك فوجد ميتا فدفن الى جانبها

اخبار عتبة وصاحبته ريا

هو عتبة بن الحباب بن المنذر الانصاري وريا هي بنت الغطريف السلمي
علقها بمسجد الاحزاب قال عبد الله بن معمر القيسي بينما زرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلا وجلست واذا بشخص ينشد

اشجاك نوح حمايم السدر ** فاهجن منك بلابل الصدر
يا ليلة طالت على دنف ** يشكو الفراق وقلة الصبر
اسلمك من تهوى لحر هوى ** متوقد كتوقد الجمر
ما كنت اعلم انني كلف ** مغرى بحب شبيهة البدر

قال فنظرت فاذا شاب خرقت الدموع خديه فسالته فقال كنت
يوما بمسجد الاحزاب فمر بي نسوة فيهن جارية لم ار مثلها فوقفت علي
وقالت ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم مضت فلم اعرف خبرها
ثم اغشي عليه ساعة ثم افاق فشرعت في تسليته فقال هيهات فلما
طلع الصبح قلت له قم بنا الي مسجد الاحزاب فاتمنا به فلما صلينا الظهر
اقبلت النسوة ولم تكن الجارية فيهن فقلن له ما ظنك بطالبة وصالك
فقال واين هي فقلن له مضي بها ابوها الي السماوه **فانشد**

خليلي ريا قد اجد بكورها ۔ وسارت الي ارض السماوة عيرها
خليلي قد غشيت من كثرة البكا ۔ فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقلت له معي مال كثير للحج فانا ابذله في حاجتك وسرت انا وهو الي
قومها ففرش ابوها لهم الانطاع ونحر لهم فحلفوا ان لا ياكلوا الا ان قضي
حاجتهم فلما ذكروها قال نعم ذاك اليها فقلنا له اعلمها فرضيت فقال
قد غني الي امرك معه واقسم لا ازوجك به فقالت ان الانصار لا يردون
قبيحا فان لم يكن فاغلظ عليهم المهر فذكرها واغلظ المهر فالتزموه
واحضروه فاولم اربعين يوما ثم اخذناها فلما قاربنا المدينة خرج
علينا خيل كثيرة حسبناهم باعدائها فقاتلنا هم فجاءته طعنة في نحر
عنقه فسقط ميتا ثم جاتنا النجدة فلما علمت الجارية بموته نزلت
وانكبت عليه تبكي **وانشدت**

تصبرت لا اني صبرت وانما ۔ اعلل نفسي انها بك لاحقه
ولو انصفت روحي لكانت الي الردي ۔ امامك من دون البرية سابقه
فما احد بعدي وبعدك منصف ۔ خليلا ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة فماتت فوارينا هما معا

اخبار زرعة وصاحبته طريفه

هو زرعه بن خالد العذري وكان غلاما حسن الوجه عذب المنطق سخيا
عارفا بايام العرب واشعارها خرج يوما للصيد فوجد النسا يغترفن
الما وقد انفردت منهن جارية تمشط شعرها علي جانب الغدير ووجهها كالبدر
فحين ابصرها سقط مغشيا عليه فقامت اليه فرشت عليه الما فلما افاق
قال وهل مقتول يداويه قاتله قالت كفيت ما تشكو وحادثته
وقد داخلها ما داخله من الحب ثم رجع يقول خرجنا لنصيد
فاصطدنا **ثم انشد**

خرجت لصيد الوحش صادفت قانصا ۔ من الديم صادتني سريعا حبائله
فلما رماني بالنبال مسارعا ۔ رقاني وهل ميت يداويه قاتله
الا في سبيل الحب صب قد انقضي ۔ سريعا ولم يبلغ مرادا يحاوله

ثم انه لزم الوساد ايا ما وان امه اقسمت عليه لما سمعته يكرر الابيات
الا ما اخبرها بحاله فاخبرها وعرفت الجاريه طريفه بنت صفوان بن وائله
العذري فمضت اليها واعلمتها القصة وقبلت رجليها علي ان تزوره بينهم
فعسي يشفي ولدها فقالت ان الوشاة كثير ولكن خذي هذا الشعر
اليه فان امسكه في فيه فانه يشفي ثم جزت لها شيا من شعرها فلما
ذهبت به اليه جعل يشمه فتراجعت نفسه شيا فشيا حتي اشتهي
ما ياكل فاكل وقام ثم صار ياتي ابياتها فيسارقها النظر ويجالسها الي
ان فطن اهلها فالوا علي قتله فهرب الي اليمن وكان كلما اشتد شوقه
يقبل الشعر ويجعله علي وجهه فيستريح لذلك الي ان سقط منه ولم
يجده فاشتد وجده فعزم علي العود فتعنف فقال دعوني فلما بلغ
الحي راسلها بالاشعار وراسلته تخبره بحبها له فاغشي عليه ثم لزم
بعد ذلك بيته الي ان بلغه ان طريفه تزوجت فلما بلغه الخبر
اضطرب ساعة ثم اغشي عليه فحرك فاذا هو ميت فلما بلغها موته لزمت

البكا اياما ولم تمكن الرجل من نفسها فلما كانت ذات ليلة خرجت فتبعها
فجاءت الي نهر والقت نفسها فيه فقيل ماتت وقيل اخرجت حية
ثم ماتت بعد الاخراج بعد ان شربت قليلا من الما

اخبار قيس الكناني وصاحبته نعمي الخزاعية

كانت كنانة وخزاعه يتقاربون في المنزل لتقاربهم في النسب
فكان قيس يجلس الي نعمي ويتحادث معها فدخل بينهما الهوي ولم
يزالا كذلك الي ان حصل لهم قحط فافترقت القبيلتان في اطراف
البلاد ثم مر قيس يوما فنظر الي موضع خزاعه فتذكر زمان اجتماعهم
وتنفس الصعدا وانشد

اذا ما نات نعمي فهل انت جازع ۰ قد اقتربت لو ان ذلك نافع
قد اقتربت لو ان في قرب دارها ۰ نوالا ولكن كل من ضن مانع
فان تلقين نعمي هديت فحيها ۰ وسل كيف ترعي بالمغيب الودايع
وظني بها حفظ الغيبي ورعية ۰ لما استرعيت والظن بالغيب واسع
وقد يلتقي بعد الشتات اولوا النوي ۰ ويسترجع الحي السحاب اللوامع
كان فؤادي بين شقين من عصاه ۰ حذار وقوع البين والبين واقع
فقلت لها يا نعم خلي محلنا ۰ فان الهوي والشمل يا نعم جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة ۰ باهلي بين لي متي انت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر ۰ اذا اضمرته الارض ما الله صانع
واني لعهد الود راع وانني ۰ لوصلك ما لم يطوني الموت طامع

ثم لم يزل متعللا بالاماني يعتريه الخبال اياما الي ان بلغه
ان خزاعه بالبين فارتحل حتى وقع بهم فقيل انه عند رؤيتها سقط
ميتا وقيل اقام عندهم الي ان غزتهم فزاره فقتل يومئذ

اخبار عمرو وصاحبته عقيله

هو عمرو بن كعب بن النعمان بن المنذر بن ما السما ملك العرب المشهور
وصاحبته ابنة عمه عقيلة من اجمل نسا العرب واعلمهن بالادب
واحوال العرب ووقايعها علقت في نفس عمرو واشتد بها غرامه
فخطبها من عمه فطلب منه مهرا يعجز عنه فاشار عليه بعض اصحابه
بالخروج الي ابن كسري ملك العجم فاخبره انسان في الطريق انه
ساع فيما يدرك فعاد فوجد عمه قد زوج عقيله فهام علي وجهه
الي اليمامه وكان عندها من العشق لعمرو اضعاف ما عنده لها فكانت
تشد زوجها اذا جن الليل الي عمود البيت وتبيت في الخدر وحدها
فاذا اصبح الصبح تطلقه فيستحي بخبر العرب بذلك فاقام علي هذا
الحال سبعين ليلة فلما اكثر توبيخ العرب له خرج فلا يدري اين ذهب
واقامت عقيلة ببيت ابيها لا تتناول الا ما قل مما يمسك الرمق وداومت
البكا علي عمرو وهو كذلك ولم يمكنهما الاجتماع قال في عجيب الاتفاق
في تطابق احوال العشاق فمرض عمرو مرضا كاد ياتي علي نفسه فكان
لا يري الا شاخصا الي السما متمسكا بحبل قد علقه بيديه من العشا الي
الصباح وهو ينشد

اذا جن ليلي فاضت النفس ادمعا ۰ علي الخد كالغدران او كالسحايب
او دطلوع الفجر والليل قايل ۰ لقد شدت الافلاك بعد الكواكب
فما اسعي الا علي ذوب مهجتي ۰ ولم ادر يوما كيف حال الحبايب

فلما كان بعد ايام دخل عليه صديق له فوجده ضاحكا فقال له
فانشد

لقد حدثتني النفس ان سوف نلتقي ۰ ويبدل بعد بيننا بتداني
فقد آن للدهر الخوون بانه ۰ لتفريق ما قد كان يلتيماني

ثم شهق شهقة فاضت فيها نفسه فضبط اليوم الذي مات فيه

فوجد موت عقيلة في ذلك اليوم ايضا

اخبار عامر بن سعيد وصاحبته جميلة

وهو من طي وكان يهوي ابنة عمه جميلة نشآ صغيرين معا وقد اشتد
كلف كل منهما بصاحبه ولما بلغ خطبها من عمه فامتنع لكونه كان قد
اشاع عشقه لها وحجب جميلة عنه فاعتراه الخبل والجنون ولما اشتد
به الحال اشار الناس علي والدته ان تعرض عليه العذاري فكان كلما
راي واحدة ينكرها ثم يتنفس الصعدا فلما كان بعد مدة تزوجت
جميلة فلما زفت لزوجها وقع عامر علي الوساده فاعتزلت به امه
عن العرب لئلا يري الزفاف قال الاخفش وفي نديم المسامر
قال الاصمعي خرجت في طلب ضالة لي فوقعت علي هذا البيت
فاذا عجوز عليها بقية الجمال سامية متفكرة وفي البيت شخص
كالخيال مسجي عليه قطيفه قال فسالتها عنه فقالت هو ولدي
وشانه كذا وكذا ثم قالت هل لك ان تعظه قال فوعظته وزهدته
حتي قلت له انها امراة كغيرها الا تري كيف يقول كثير عزة
هل وصل عزة الا وصل غانية ... في وصل غانية من وصلها خلف
فقال هو مايق يعني احمق وانا وامق يعني صادق وانشد

الا ما للمليحة لا تعود ... ابخل بالمليحة ام صدود
مرضت فعادني عوادي قومي ... فما لك لم تري فيمن يعود
فقدتك بينهم فبكيت شوقا ... وفقد الالف يا املي شديد
فلو كنت المريضة لا تكوني ... لعدتكموا ولو كثر الوعيد

ثم فاضت نفسه فجزعت فقالت العجوز لا تخف فقد استراح
مما كان فيه ولكن ان احببت كمال الصنيعة فانعه الي الابيات
ففعلت فخرجت جارية عليها اثر العرس وهي اجمل من رايت فتخطت
رقاب الناس حتي وقعت عليه فقبلته وانشدت

عداني ان ازورك يا مناي ... معاشر كلهم واش حسود
اذاعوا ما علمت من الدواهي ... وعابونا وما فيهم رشيد
فاما اذ حللت ببطن ارض ... وقصر الناس كلهم اللحود
فلا بقيت لي الدنيا فواقا ... ولا لهم ولا اثري عديد

ثم خرت ميتة فخرج شيخ وهو يقول لئن لم اجمع بينكما حيين
لاجمعن بينكما ميتين ودفنهما في قبر واحد وقيل ادركته حيا ثم ماتا

اخبار الاشدي وابنة عمه سعدي

كان يهواها شديدا ومنعه ابوه ان يتزوج الا بارفع منها لانه ايسر
منها وابي الغلام الا هي فلما ايس ابوها زوجها من رجل فاشتد وجد
الغلام وانه لقيها يوما فانشد

لعمري يا سعدي لطال تالمي ... ومعصيتي شيخي فيك كليهما
وتركي ذا الحيين لم ابغ منهما ... سواك ولم يربع هواي عليهما

فاجابته

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي ... كفاني ما بي من بلاء ومن جهدي
ومن عبرات تعتريني وزفرة ... تكاد لها نفسي تسيل من الوجد
غلبت علي نفسي جهارا ولم اطق ... خلافا علي اهلي بهزل ولا جد
ولن تمنعوني ان اموت برغمهم ... غدا جوف هذا الغار في جدث وحدي
فلا تنس ان تاتي هناك فتلتمس ... مكاني فتشكو ما تحملت من جهدي

وقد اوضحت له انها هالكة من الغد في عشقه فلما كان الموعد
جا فوجدها ميتة فاحتملها الي شعب بذي جبل يقال له عرفات
بضم المهمله وضمها ملتزما فمات واختفي امرهما حولا حتي مر شخص فسمع
هاتفا علي الجبل يقول

ان الكريمين ذوي التصافي ۞ الذاهبين بالوفا الصافي

واسد ما لاقيت في تطوافي ۞ ابعد من غدر ومن اخلافي

من ميتين في ذري الاعراف **فصعد** الناس فوجدوهما علي
تلك الحالة فواروهما **اخبار مسعد وصاحبته رمله**
هو مسعد الصاري وكان غلاما حسن الوجه سخيا شجاعا ورد الما
يوما فصادف جارية علي بعيرها ولته السقاية ليملاها فلما تناولت
القربة انكشف البرقع عن وجه كالشمس فداخله من الحب ما خشي معه
زهوق نفسه وشكا الي صديق له ما جري له وساله عن اسم الجارية
فقال هي رملة بنت اثيلة ابن مصقع واعلمه بمكانها فكان يمضي في
كل يوم فيقف حتي يراها فيشكو اليها ما عنده من حبها قال الشيرازي
فداخلها من العشق ما داخله فلما علم اهلها بذلك حجبوها وبلغه الخبر
فخرج حيا وصوفا فراي حمامات علي اراكة ينحن فهاجت بلابله

فانشد

دعت فوق اغصان من الايك يومنا ۞ مطوقة ورقا في اثر آلف

فهاجت عقابيل الهوي اذ ترنمت ۞ وشبت ضرام الشوق بين الشراسف

ثم ادركه الليل قريبا من حي خشي ان يكونوا من قومها فنزل قريبا منهم
فسمع قايلا **يقول**

تمتع من شميم عرار نجد ۞ فما بعد العشية من عرار

وكان يري الطيرة فارتابت نفسه من ذلك وراجعه القلق ثم اخذته
سنة فسمع فاذا هو بقايل ينشد **ويقول**

لن يلبث القرنا ان يتفرقوا ۞ ليل يكر عليهم ونهار

لم يبق يوما عاشقان بحالة ۞ الا وقد جاتهم الاغيار

فقام فركب فلما برق الفجر فاذا هو براع ينشد

كفى

كفى بالليالي مخلقات لجدة ۞ وبالموت قطاع حبال القراين

فعرف صوته فقال فلان مات ما دهاك قال قد ضاجعت رملة الثري
فسقط مغشيا فلما افاق **انشد**

يا راعي الضان قد القيت لي كمدا ۞ يبقي ويقلقني يا راعي الضان

نعيت نفسي الي روحي فكيف اذن ۞ ابقي ونفسي في اثنا اكفاني

ولم يزل يردد ذلك حتي مات **اخبار واصف ولطيفه**
حكي صاحب النزهه قال نشا شاب لبعض التجار يدعي واصف وكان
كامل الحسن واللطافه والعفه وكانت له ابنة عم تسمي لطيفه وكانت
غاية في مراتب الجمال ومحاسن الاخلاق والخصال فتوفي ابوها
وتركها صغيرة فكفلها عمها حتي بلغت فكانت تنظر الي ابن عمها فيعجبها
الي ان تمكن حبه منها فمرضت وهي تكتم امرها وكانت امراة عمها فطنة
مجربه للامور فامتحنتها فوجدتها تغيب عن حسها احيانا فاذا دخل
الغلام صحت والتمست ما تاكل فاخبرت اباه فقال يا لها نعمة
ثم زوجه بها فاوقع الله حبها في قلبه فاقاما علي احسن حال مدة
وهو يامرها ان تكون دايما متزينة متطيبه ويقول لها لا احب
اراك الا كذا فلم يزالا علي ذلك حتي ضعف الشاب فمات فوجدت
عليه وجدا عظيما بحيث كاد يطير عقلها فكانت تتزين بانواع زينتها
كما كانت وتمضي فتمكث علي قبره باكية الي الغروب **قال** الاصمعي
مررت انا وصاحب لي بالجبانه فرايتها علي تلك الحاله فقلنا لها علي
ماذا الحزن الطويل فانشات **تقول**

فان تسالاني فيم حزني فانني ۞ رهينة هذا القبر يا فتيان

واني لاستحييه والترب بيننا ۞ كما كنت استحييه وهو يراني

فعجبنا منها ثم تنحينا فجلسنا بحيث لا ترانا ننظر ما تصنع

فانشدت

يا صاحب القبر يا من كان يونسني ... وكان يكثر في الدنيا مواتاتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حللي ... كانني لست من اهل المصيبات
لزمت ما كنت تهوى ان تراه وما ... قد كنت تالفه من كل هيآتي
فمن رآني راى عبرى مولهة ... مشهورة الزي تبكي بين اموات

ثم انصرفت فتبعناها حتى عرفنا مكانها فلما جئنا الى الرشيد قال حدثني باعجب ما رايت فاخبرته بامر الجارية فكتب الى عامله على البصرة ان يمهرها عشرة الاف درهم ففعل ووجهها اليه وقد انهكها السقم فتوفيت بالمداين قال الاصمعي فلم يذكرها الرشيد مرة الا وذرفت عيناه

اخبار هند وبشر

وهي قصة قد اشتهرت الى ان افردت بالتاليف وحاصلها ان بشرا رجل من اسد ذكره الحافظ ابن حجر وهند جهنية قيل ذكرت في حديث ساقط وكانت بالمدينة فمر بشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلقته وتعرضت اليه بمراسلات باشعار كلها موضوعة اي مكذوبة ولذلك لم اذكرها هنا فلما راى بشر الحاحها هجر المسجد وصار ياتي من غيره فلزمت الوساده وهم زوجها ان يدعو لها الاطبا فنهته وقالت انا اعرف فلما علمت الطريق التي يمر منها بشر اخبرت زوجها انها رات في نومها انها متى سكنت في موضع كذا شفيت فنقلها من وقتها فكانت تنظر اليه فبريت واطلعت عجوزا على امرها فوعدتها ان تجمعها به ثم وقفت له فسالته ان يقرا لها كتابا او يكتبه ففعل وهند تسمع ثم قالت له العجوز ارانك مسحورا وما قلت لك الا عن يقين ثم وعدته ان ياتيها يوما لتنظر في امره وقالت لهند قد سمعت فتهيئي فلما خرج زوجها الى بعض القرى وقد وعدت العجوز بشرا فجاء فحين جلس ادخلت هندا عليه واغلقت الباب فجا زوجها فحين راه طلقها ثم مضى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سل هندا لم دخل بيتي فقال بشر والذي بعثك بالحق ما كفرت منذ اسلمت ولا زنيت مذ عرفتك ولكن القصة كذا وكذا فادب العجوز وقال انت اصل البلية وانصرفوا فلم يهتك بشر حتى ابتلي بحب هند وراسلها فامتنعت فلم يزل حتى مات فجاءت فحين راته سقطت ميتة ودفنا معا كذا قيل فجاءت العجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم معتذرة واخلصت توبتها

اخبار عمر بن عبد العزيز مع جارية زوجته فاطمة بنت عبد الملك

كان لفاطمة زوجته جارية وزاد فيها غرامه فطلبها منها فابت عليه فلما افضت اليه الخلافة زينتها بانواع الزينه ثم قالت يا امير المومنين قد كنت امسكت هذه عنك والان فقد وهبتها لك فسر بها سرورا بالغا ثم قال لها اخلعي ثيابك فحين همت اخلعها ثم قال لها من اين جي بك في الاصل قالت غصب الحجاج مال عامل فاصطفاني منه فارسلني لعبد الملك فوهبني لابنته فاطمه فقال احي هو قالت لا قال هل له ورثة قالت له ولد فاحضره وامره ان يذكر ما اغرمه الحجاج اباه فاعطاه عمر جميع ذلك مع الجاريه وقال له احذر ان يكون ابوك نالها فقال هي لك يا امير المومنين فابى فقال اشترها فابى فقالت الجارية اين وجدك بي يا امير المومنين فقال قد زاد ولكن انهي النفس عن الهوى رضي الله تعالى عنه وقدس روحه امين

اخبار محمد بن داود الظاهري مع صاحبه محمد

هو ابو بكر بن محمد بن الامام المجتهد داود الظاهري الاصفهاني وكان لبيبا حاذقا وفقيها شاعرا وله في فقه الظاهرية والاحاديث والتواريخ

البلد الطولي **قال** الخطيب انه كان ملازما للهوي ومتعلقا به منذ
دخل المكتب وانه شرع في تاليف كتاب الزهرة جمع فيه ظرايف العشاق
ولطايفهم **وصاحبه** ابو محمد بن جامع الصيدلاني كان يبيع العطر ببغداد
وكان من اجمل اهل زمنه فعلقه محمد بن داود فكان له الوفا وعليه
عطوفا وبه رؤفا واشتهر امرهما فلم ينكراه واتضح فلم يخفياه **وكان**
ينفق عليه قالوا ولم يعلم فيما سلف معشوق انفق علي عاشق سوي
ابن جامع **ومن** لطف ابن داود انه كان يدخل الجامع من باب الوراقين
فعجز ايا ما قيل في ذلك فقال دخلت يوما فرايت متحابين يتحادثان
فتفرقا مذ راياني فاحببت ان لا ادخل من مكان فرقت فيه بين المحبين
وكان يجتمع مع ابن سريج الشافعي في مجلس الوزير ابن عيسي فتناظرا
يوما في مسيلة فقال له ابن سريج انت اعزك الله بكتاب الزهرة
امس منك بغيره فقال ابكتاب الزهرة تعيرني والله لا تصلح للنظر فيه
الم اقل فيه

اتره في روض المحاسن مقلتي ۰ وامنع نفسي ان تنال المحرما
واحمل من ثقل الهوي ما لو انه ۰ علي جامد الصلت الاصم تهدما
ويظهر سري عن مترجم خاطري ۰ فلولا اختلاس الطرف عنه تكلما
رايت الهوي دعوي من الناس كلهم ۰ فما ان اري حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج بم تفتخر علي ولو شيت لقلت

ومطاعم كالشهد من نغماته ۰ قد بت امنعه لذيذ سباته
صبا به وبحسنه وحديثه ۰ وانزه اللحظات في وجناته
حتي اذا ما الصبح لاح عموده ۰ ولي بخاتم ربه وبراته

فقال ابن داود ليحفظ مولانا الوزير قوله حتي يقيم بينة بالبراه
فقال ابن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك اتره في
روض المحاسن فقال الوزير لقد حويتما ظرفا وعلما **قلت**
وهذا منهما مجرد مباسطه وموانسه والا فالمرء يقبل قوله بلا يمين
فيما يتعلق بالديانات ولا يحتاج في ذلك الي بينة لانه امين علي
نفسه **ومن** لطف ابن داود انه سيل يوما

يا ابن داود يا فقيه العراق ۰ افتنا في قواتك الاحداق
هل عليها بما جنت من جناح ۰ ام حلال لها دم العشاق

فكتب الجواب بخطه تحت البيتين

عندي جواب مسايل العشاق ۰ فاسمعه من قرح الحشا مشتاق
لما سالت عن الهوي متجنني ۰ واراقته دمعا لم يكن بمراق
ان كان معشوق يعذب عاشقا ۰ كان المعذب انعم العشاق

وفي رواية انه اجاب بقوله

كيف يفتيكم قتيل صريع ۰ بسهام الفراق والاشتياق
فقتيل التلاق احسن حالا ۰ عند ابن داود من قتيل الفراق

وله رحمه الله في الهوي الاشعار الكثيرة الرايقه **منها**

اشكو عليل فواد انت متلفه ۰ شكوي عليل الي الف يعلله
سقمي يزيد مع الايام كثرته ۰ وانت في عظم ما القي تقلله
الله حرم قتلي في الهوي سفها ۰ وانت يا قاتلي ظلما تحلله

ومنها

حملت جبال الحب فيك وانني ۰ لاعجز عن حمل القميص واضعف
وما الحب من حسن ولا من سماحة ۰ ولكنه شي به النفس تكلف

ومنها

انظر الي السحر يجري في لواحظه ۰ وانظر الي دعج في طرفه الساجي
وانظر الي شعرات فوق عارضه ۰ كانهن نمال دب في عاج

ومنها

مالهم انكروا سواد اعذاريه ‹ ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده بدده الشعر ‹ فعيب العيون شعر الجفون

فقيل له انكرت القياس في الفقه واثبته في الشعر فقال غلب الحب

ومنها

يا يوسف الحسن تمثيلا وتشبيها ‹ يا طلعة ليس الا البدر يحكيها
من شك في الحور فلينظر اليك فما ‹ صيغت معانيك الا من معانيها
ما للبدور وللتحذيف يا املي ‹ نور البدور عن التحذيف يغنيها
ان الدنانير لا تجلي وان عتقت ‹ ولا يزاد على النقش الذي فيها

قال ابراهيم بن محمد دخلت على محمد بن داود في مرضه الذي مات فيه سنة سبع وتسعين ومايتين فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما تري فقلت ما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال اما النظر المباح فاورثني ما تري واما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني به ابي قال روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنة **وفي** لفظ من عشق فعف فمات دخل الجنة **وفي** لفظ مات شهيدا وهذا الحديث تنازع فيه الايمة فبعضهم جعله موضوعا وبعضهم لا والصواب انه صحيح من بعض الطرق وقد صححه مغلطاي وغيره واعله البيهقي والحاكم في التاريخ بضعف سويد

اخبار القاضي شمس الدين بن خلكان وصاحبه احمد

وهو احمد بن مسعود بن الملك المظفر صاحب حماه وله معه حكايات غريبه وسبب تعلقه به ان اباه دعاه ليلة فجلسا يتحادثان وخرج الغلام وعليه ثوب اسود وقد شد وسطه بمنديل مطرز بالذهب وفي يده شمعه ومعه دينار فجلس ليتناول من ابيه سكرجة فقط الدينار فقام الشمعه لينظره فالتهبت نار عشقه في قلبه وخرج وكتم ذلك اياما فمرض واشتد به الحال فارسل المظفر ولده يعوده فحين راه وثب قايما كان لم يكن به مرض وكان الغلام حاذقا فعرف ذلك منه فاخبر اباه بذلك فحجبه فقال من راي القاضي بعد ذلك انه كان يبيت الليل الى الصباح لا يعرف النوم **وحكي** انه كان بعد حجبه لا يركب الا يوم الموكب وان القاضي كان يقصده مستخفيا فينظر اليه فبلغ اباه فمنعه الموكب فكتب اليه ابن خلكان

يا سادتي اني قنعت وحقكم ‹ في حبكم منكم بايسر مطلب
ان لم تجودوا بالوصال تعطفا ‹ ورايتموا هجري وفرط تجنبي
لا تمنعوا عيني القريحة ان تري ‹ يوم الخميس جمالكم في الموكب
قسما بوجهك وهو بدر طالع ‹ وبليل طرتك التي كالغيهب
لو لم اكن في رتبة ارعي بها ‹ العهد القديم صيانة للمنصب
لهتكت ستري في هواك ولذلي ‹ خلع العذار ولو الح العذل بي

اخبار مدرك وصاحبه عمرو

هو مدرك بن علي الشيباني نسبة الى بني شيبان عرب بادية البصره دخل بغداد صغيرا ونشا بها فتفقه واحسن العربيه والادب والخط وعمرو صاحبه هو ابن يوحنا النصراني البغدادي كان بدار الروم من الجانب الشرقي وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه مدرك وزاد فيه وجده فالقي اليه يوما رقعة **فيها**

بمجالس العلم التي ‹ بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقلة ‹ غرقت بماء دموعها

فاطلع الحاضرون عليها فاستحيي عمرو من ذلك وانقطع عن المجلس

فكان مدرك يلزم دار الروم ويتبع عمرًا وزاد به الوسواس
حتى اختلط عقله ولزم الفراش ودخل عليه الناس يعودونه
فقال اما بينكم وبيني حرمة وعشرة اما فيكم من يرحمني بالنظر
الى عمرو فمضوا اليه فلما اعلموه بحاله وما صار اليه مضى معهم فحين
سلم عليه اغمي عليه ثم افاق واخذ بيده **وانشد**

انا في عافية، الا من الشوق اليك، ايها العايد ما بي، منك لا يخفى عليك
لا تعد جسما وعد قلبا رهينا في يديك، كيف لا يهلك مرشوق بسهمي مقلتيك

ثم شهق شهقة فمات ومن اشعاره المشهورة قصيدته المعروفة
بالمزدوجة وقد خمسها الحلي وهي مشهورة **منها**

من عاشق ناء هواه داني، ناطق دمع صامت اللسان، موثق قلب مطلق الجثمان
معذب بالصد والهجران، طليق دمع قلبه في اسره، الى غزال من بني النصارى
عذار خديه سبي العذارى، وغادر الاسد به حيارى، في ربقة الحب له اسارى

ينشد قول مدرك في عمرو، وهي طويلة جدا لا ينبغي ذكرها لما فيها من
الالفاظ الكفرية

في حكايا عن عشاق مجهولين الاسما

حكي ابو حمزة الصوفي قال صحب بعض الصوفية غلاما زمنا طويلا
فلما مات الغلام انتحل حتى بدت عظامه فرايته يوما وقد وقف
على قبره يبكي والسما تمطر فما برح حتى جيت من الغد فوجدته ميتا
فدفنته الى جانبه **وحكي** ايضا قال نظر رجل صوفي الى غلام جميل
فافتتن به واقعد فكنا ناتيه ونساله عن حاله فلا يخبرنا وبلغ
الغلام فعاده فهش له وضحك فاكثر من زيارته فقام وذهب
مرضه فعزمه الفتى يوما فابى ان يذهب معه فقلت له لاي
شي امتنعت فقال لست معصوما واخاف ان تحدثني نفسي عند
الخلوة بما يحجبني عن الله تعالى **وحكي** في منازل الاحباب قال

كان في بني عذرة فتى ظريف يهوى محادثة النسا فعلق جارية
فاضنته حتى لزم الوساد وروسلت في امره فامتنعت حتى اذا
بلغ الموت جاته فحين راها تحسر **وانشد**

ارايتك ان مرت عليك جنازتي، تمر على ايدي طوال وشرع
اما تتبعين النعش حتى تسلمي، على رمس ميت في الحفيرة مودع

فحلفت انها لم تعلم انه تبلغ به الحب الى هذا الحال واخذت
تتعطف به فتمثل بقول بشر بن حضرم الكلاعي

اتت وحياض الموت بيني وبينها، وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم اغمي عليه وانكبت تقبله فاذا هو ميت فلم تمكث بعده الا القليل
وحكي العتبي قال تذاكرنا العشق يوما وبيننا شيخ ساكت فقلنا
له الا تحدثنا بما عندك في هذا فقال جلسنا يوما للشرب ومعنا
قينة **فغنت** علامة ذل الهوى، على العاشقين البكا، ولا سيما
عاشق، اذا لم يجد مشتكى، **فقال** شاب كان في المجلس احسنت
والله يا سيدتي اتاذني لي ان اموت فقالت مت راشدا ان كنت
عاشقا وكان يهوى القينة فاضطجع فاذا هو ميت فتنغص مجلسنا
ثم دخلت الى اهلي فاخبرتهم بالقصة وكان لي ابنة تهوى الشاب
ونحن لا ندري فلما سمعت الخبر قامت الى خلوة وانكرت قيامها
فدخلت اليها فاذا هي متوسدة كما وصفت لها الشاب وهي ميتة فلما
خرجنا بجنازتها وبالشاب وجدنا جنازة ثالثة واذا هي القينة ماتت
حين بلغها موت ابنتي لانها كانت تهواها **وحكي** الربيع قال مررت بجارية
على قبر **تقول**

بنفسي فتى اوفى البرية كلها، واقواهم في الموت صبرا على الحب

قال فقلت لها بم صار كذلك قالت كان اذا اعنف في حبي يصبر

واذا لج عليه يبكي واذا زاد به الغرام ينشد هذين البيتين

يقولون ان هجرته قد عضك الهوى ۝ وان لم اجي بالحب قالوا تصبرا
فما للذي يهوى ويكتم حبه ۝ من الامر الا ان يموت فيعذرا

ولم يزل يكررهما حتى مات فقالت انا مقيمة على حفظ عهده ولا ابرح
حتى يتصل القبران ثم صرخت وسقطت فاجتمعت الناس وحركوها
فاذا هي ميتة فدفنت الى جانبه وحكي ابن اسحاق قال انحدرت
مع محمد بن ابراهيم من سر من راى ودجلة في طغيانها فاحضر الشراب
فاندفعت جارية تغني ۝ يا رحمة للعاشقينا ۝ ما ان ارى لهم معينا ۝
كم يشتمون ويضربون ۝ ويهجرون فيصبرونا ۝ فقالت لها مغنية
اخرى فيصنعون ماذا قالت هكذا والقت نفسها في الما وكان على
راس محمد غلام اشتراه بالف دينار فحين راى فعل الجارية القى نفسه
وهو يقول ۝ انت التي غرقتني ۝ بعد القضا لو تعلمينا ۝
لا خير بعدك في البقا ۝ والموت زين العاشقينا ۝ فبعث
من طلبهما فقيل وجدا متعانقين وقد غرقا وفي رواية الجاحظ
ان القصة وقعت في بيت محمد المذكور وكان على الدجلة وان
الغلام هو الذي القى نفسه وان الجارية تبعته وحكي ان امراة
احبت رجلا وكان متمنعا عنها زمانا فراسلته ان يتزوج بها ففعل
وكانت بينهما الفة شديدة فمكثا على ذلك مدة فمرض فمات
فجعلت المراة تتردد الى قبره ولزمته يوما تبكي وتنشد

كفى حزنا اني اروح بحسرة ۝ واغدو على قبر ومن فيه لا يدري
فيا نفس شقي جيب عمرك عنه ۝ ولا تبخلي بالله يا نفس بالعمر
فما كان يابى ان يجود بنفسه ۝ لينقذني لو كنت صاحبة القبر

ثم زادت في النحيب وانكبت على القبر فاذا هي ميتة وبالجملة

فحكايا العشاق وما حصل لهم من الامراض والاسقام والموت اكثر من
ان تذكر وفيما ذكرناه كفاية

في بيان ان العشق يوجد في بقية الحيوانات حتى في الجمادات

اما حب كل والدة لولدها
من سائر الحيوانات فمما لا ينكر ومشاهدة ذلك تغني عن ذكره وعشق الجن
لبعضهم بعضا ولبعض الانس مشهور ايضا ومن ذلك من يعتريه الصرع
واما بقية الحيوانات فحكى الجاحظ عن ثقة انه تفرج في معبد منقطع
فوجد فيه حمامتين يبيتان فاذا برق الفجر ذهبا فلا تاتيان الى الليل
قال وكنت اشهد احداهما تتخلف فتاتيها الاخرى بقوتها ودام على ذلك
مدة ففي بعض الايام خرجتا فاذا باشق انقض فاخذ واحدة فرايت
الاخرى تتبعه حتى غاب وايست فعادت الى المبيت وفيه ريش
فجمعته وجعلت تضرب بجناحها الارض وتتمرغ على الريش وتضرب
نفسها حتى انتتف ريشها قال فقدمت لها الاكل والما فلم تلتفت لشي فلما
طلع الصبح رايتها ميتة والريش في فمها وحكي ان رجلا اشترى زوج
بط فلما ذبح الواحد جعل الاخر يضطرب ثم جا الى الدم فلم يزل يتمرغ
فيه حتى مات وقالوا ان اوفى الطيور في المحبة القمري والفاخت
وانه اذا مات احد الزوجين تغرب الاخر فلم يانس حتى يموت وكثيرا
ما يسمع عن نحو البلبل والشحرور الحنين الى الغنا والملاهي والاصوات
الحسنة وحكي عن سفيان ان بلبلا كان لولده وكان يالف الولد حتى
قيل انه مضى مع الناس يوم موته الى القبر ورجع فاضطرب حتى مات
وقالوا ان اعظم الحيوان ادراكا من ذوات الاربع الخيل وانها اقرب من
غيرها الى مزاج الانسان حتى انها لا تنزو على محارمها ابدا قيل حتى لحصان
باخته مبرقعة فلما نزل عنها انكشف الثوب فعرفها فجعل يجري
حتى القى نفسه من جبل شاهق فتقطع وحكي في لطايف الاسرار

ان رجلا من اصفهان ولدت عنده فرس حصانا واخري انثي فاتلفا
فكان اذا فرق بين واحدة واخري لا تمشي كل منهما ولا ياكل ولا تشرب
ويضج حتي يجتمعا قال وربما كان يطرح الاكل للواحدة قبل الاخري
فلم تذقه حتي يطرح للاخري قال وشاهدت احداهما تدفع بيدها
حشيشها الي الاخري وان احداهما مغلت فقصدها البيطار فلما رات
الاخري الدم قطعت الرباط وجات فمرغت نفسها فيه حتي سقطت
ميتة فلما راتها المفصودة طرحت نفسها عليها فاذا هي ميتة ايضا
وفيه ايضا ان غزالا كان ياوي الي جبل وان شخصا راه يتردد الي
ذلك المحل فتبعه فراي وعلا في غار بين الجبل لا يمكنه المشي وراي
مع الغزال قطفا من عنب وهو يلقيه في فم الوعل **وفيه** ايضا
عن شخص بغدادي خرج في بعض اسفاره فبينما هو جالس وقد
بسط سفرة لياكل واذا بكلب اقبل فاخذ رغيفا فقام وتبعه حتي
انتهي الي غار فاذا فيه كلبة قد عطلت عن الحركة فجعل يكسر الرغيف
ويضع في فمها ويترضاها فتعجب التاجر وانصرف **واما الجمادات**
فقد قيل زرع شخص اربع نخلات متقابلات تحسن تمر من سنين
ثم بيت واحدة فلم تحمل التي في مقابلتها **وذكر** بعضهم ان النخلة
تخاف وتفرح وتعشق نخلة اخري فقد صح ان النخلة اذا لم تحمل
ضرب في اصلها بفاس فيقول شخص اخر اي شي هذا فيقول الضارب
دعني اقطعها فانها لم تحمل فيقول دعها في ضماني العام فان لم تحمل فاقطعها
فانها تحمل وقد جرب **واعتلاق** حجر المغناطيس والحديد مما لم يشك
في وجوده ومن ينكر ذلك فغايته ان يدعي فيه الخواص فيقال له
ان شدة الايتلاف بين العاشق والمعشوق من قبيل الخواص ايضا
ولا تنافي فان هذا كله من قبيل القوة العاشقيه والمعشوقيه

كما قاله الحكما والله سبحانه وتعالى اعلم **خاتمة**
اعلم انا قد اسلفنا ان الصواب القول بذم العشق وانه داعية
للبلايا والاسقام، والاشتغال عن الملك العلام، وقد اطلت
الكلام علي ذلك في كتابي بغية المحبين، ومنية العاشقين، بل
قال الحكما العشق نصف الامراض، وشطر الاعراض، بل قال بعضهم
ان العشق غالب الامراض وبرهانه ان الامراض غالبا تخص البدن
مع سلامة الروح والعقل واما العشق فعاقبته افساد البدن
وتعطيل الفكر والحاق العقلا باهل الجنون **قال** بعض حكما الهند
ما علق العشق باحد عندنا الا وعزينا اهله فيه **وقال** العباس
ابن الاحنف، ايها النادب قوما هلكوا، صارت الارض عليهم طبقا
اندب العشاق لا غيرهم، انما الهالك من قد عشقا
وقالت اعرابية العشق يذهل العقل، ويحل الجسم، ويهمل الدمع
يجدده مرور الايام ولا تفسده بل لا تغيره اساة المحبوب علي الدوام
ومن ثم قال الاصمعي وقد ساله الرشيد ما حقيقة العشق فقال
انه شي يستغرق القلب في محاسن المحبوب ويذهله عن مساويه
فيجد رايحة البصل من المحبوب اعظم من المسك والعنبر وهذا
هو معني قوله صلي الله عليه وسلم حبك للشي يعمي ويصم اي يعميك
عن ان تنظر لمعايبه ويصمك عن سماعها بل عندك كل ما يفعل المحبوب
محبوب وقيل ان العشق يختلف باختلاف اصحابه فهو اشد ما يكون
مع الفراغ وتكرار التردد الي المعشوق والعجز عن الوصول اليه وما
احسن قوله، واعظم ما يكون الشوق يوما، اذا دنت الخيام من الخيام
واعلم انه قد جعلت مقدمات هذا المطلب العفه وهي مذهب
العقلا وارباب الشرايع بل اساس الحكمة وهي كما صرح به الحكما ثمرة

الاصل الطاهر ودلالة على الخلق الرضي والمزاج المعتدل ومنها
الكتمان وملوثمرة المروة والشهامة وكلاهما يستلزم علو النفس
وصحة المزاج وعلى ذلك كان عشق السلف روي ابو نعيم عن
ابن سيرين انهم كانوا يعشقون بلا ريبة وروي الخطيب البغدادي
عن بعضهم قال رايت عاشقين اجتمعا من اول الليل الى الغداة
ثم قاما الى الصلاة وحكت امراة عن شخص يهواها وهويته انه
قال لها يوما هل لك ان تحققي ما قيل فينا فقالت معاذ الله ان
افعل ذلك وانا اقرا الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وقيل لاعرابي ليلة تزوج محبوبته ايسرك ان تظفر بها قال
نعم قيل فما كنت تصنع قال اطيع الحب في لثمها واعصي الشيطان في
اثمها وعن الاصمعي قيل لاعرابي ما تصنع ان ظفرت بمحبوبتك قال
امتع عيني من وجهها وسمعي من حديثها واستر منها ما يحرم كشفه الا
عند حله وما احسن قول ابن عرفة

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ● منه الحيا وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني ● منه الفكاهة والتحديث والنظر
كذلك الحب لا اتيان فاحشة ● لا خير في لذة من بعدها سقر

وسمع الحسن جارية تنشد وهي طايفة بالبيت الحرام

لا يقبل الله من معشوقة عملا ● يوما وعاشقها غضبان مهجور
وليس ياجرها في قتل عاشقها ● لكن عاشقها في ذاك ماجور

فقال لها في هذا المكان يقال هذا فقالت الست ظريفا قال بلى
قالت هل تروي الشعر قال نعم قالت اما سمعت قوله

بيض غراير ما هممن بريبة ● كظبا مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا ● ويصدهن عن الخنا الاسلام

وعن سعيد بن عقبة الهمداني انه قال لاعرابي حضر مجلسه ممن
الرجل قال من قوم اذا عشقوا ماتوا فقال عذري ورب الكعبة
ثم سأله عن علة ذلك فقال لان في نسائنا صباحة وفي فتياننا عفة
وعن عروة بن الزبير قال قلت لعذري انكم ارق الناس قلوبا
يريد اصابهم للحب فقال نعم لقد تركت ثلاثين شابا خامرهم المرض
ما بهم دا الا الحب وقيل لشخص منهم مثله فقال كقوله وزاد لكن
غلبتنا بنو عامر بمجنونها وفي منازل الاحباب للشهاب محمود ليس
حي اصدق في الحب من بني عذرة لا تضرب الامثال فيه الا بهم
ونظر رجل الى معشوقته فاغشي عليه فسيل حكيم عن ذلك فقال
انه من فرح قلبه اضطرب جسمه فقيل له ما بالنا لا نكون كذلك عند
النظر الى اهلنا فقال لان محبة الاهل قلبية وهذه روحانية فهي ادق
والطف واعظم سريانا وفعلا وحكى صاحب محاسن البلدان ونزهة
الازمان ان مصر وضعت في طالع الجوزا وهي تعرف عندهم بالتوامين
والعذر والمونثه ومقتضاها الرقة وسرعة التاليف والتلطف وعدم
الانضباط على حالة وقلة الغرم وكثرة الغفلة وقد ظهر اثر ذلك في
افعالهم قال الا ترى الى لطف العزيز وتغافله وقد راى زوجته
متهيئة للخلوة من غلق الباب ونحوه ولم يكن عالما بعصمة يوسف
لنقال انه استند الى ذلك ومع هذا قال يوسف اعرض عن هذا
وقال للمراة استغفري لذنبك واعلم انه لا علاج للعشق على
الاصح الا دوام الوصال ما لم يتمكن او يوقع في الخبال ومن العلاج
ما ذكر عن عمر انه علج بالتغريب وتشويه الخلقة وفعل ذلك بنصر
ابن حجاج لما افتتن به بعض نسا المدينة وقيل وجد على قبر لملوك
حمير مكتوب ● ما احسنت لي اليك صنيعها ● تركت فوادك بالعراق مروعا

ففحصوا عن ذلك فقيل كانوا يكتبونه مقلوبا ويسقونه العاشق
فيسلو ومن الشايع بين العرب ان تراب قبر العاشق اذا شرب
عنه في خشب الطرفا يوم الاربعا قبل طلوع الشمس احدث السلو
وعن بعضهم انه عشق امراة بحيث كاد يشرب السم من شدة محبته
لها فشكا الي صاحب له فكتب له في كفه يوم الثلاثا عشر صادات
واربع عينات وثلاث يات وخمس هات وعشرين كافا حروف
كهيعص وامره ان يلحس ذلك وكرر الفعل ثلاثا ثلاثا فكان الله
لم يخلق حبها عنده والله سبحانه اعلم تم بخط مولفه بالجامع الازهر
في نصف شعبان سنة تسع وعشرين والف ووافق الفراغ
من كتابة هذه النسخه المباركه يوم الاربعا المبارك الموافق
لخامس عشري صفر الخير من شهور سنة اربع واربعين ومايه
والف ختمت بالخير والوفا من هجرة من له العز والشرف سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى اله واصحابه
الكرام مدا الليالي والايام وحمد ربي على الدوام في كل افتتاح
واختتام بقلم افقر الوري واحوجهم الي رب الثري
من في رعاية ربه العلي محمد يعقوب المقدسي الحنبلي بن المرحوم الشيخ
محمد بن المرحوم الشيخ يحيى بن المرحوم الشيخ يوسف والد المولف لهذا
الكتاب جعلنا الله واياه من الامنين يوم الحساب وادخلنا
واياه الجنة بمنه وكرمه مع الاحباب بجاه سيدنا محمد
واله والاصحاب انه روف رحيم كريم تواب
وغفر ايضا لكاتبها الذنوب وستر له العيوب
ونظر له بعين الرضا مع التجاوز
والصفح عما قد مضى بجاه
محمد المرتضى امين
امين امين
امين
ام

بلغ مقابلة على
خط مولفه بحسب
الطاقة

شعر

تم الكتاب بعون الله ذي الجود ، رب البرية مجري الماء في العود
يا قارئ الخط قل بالله مجتهدا ، اغفر لكاتبه يا خير معبود

غيره

اني سالتك بالله الذي خضعت ، له السموات وهو الواحد البار
اذا تاملت فاستغفر لكاتبها ، لعل كاتبها ينجو من النار

غيره

كتبت وقد ايقنت لاشك انني ، ستبلى يميني والحروف رواتب
رعا الله قوما عاينوا فترحموا ، على من لهذا الخط باليد كاتب

غيره

ايها الناظر فيه بالذي ، انا العالم من غير ملل
ان تجد عيبا فكن ساترا ، ان خير الناس من سد الخلل